الهدف

سياسية عربية

السبت ٩ كانون الأول - العدد ٤١٦ - السنة العاشرة - الثمن ٥٠ قرشا - VOL. 10 - NO. 416 - 9 DEC - 1978 - AL HADAF

١١ عاماً على طريق الثورة نحو فلسطين

افتتاحية

يصدر هذا العدد الخاص في اسبوع الاحتفال بالذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ولقد ارتأت أسرة التحرير أن يكون إحتفالها بهذه الذكرى بإصدار عدد خاص عن الجبهة وتصوّرها للعمل الثوري الفلسطيني في نواحيه المختلفة. كما أفردت أسرة التحرير جزءاً من صفحات هذا العدد الخاص لقادة المنظمات الفلسطينية واللبنانية للتعبير في هذه المناسبة .

إن ذكرى تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هي ذكرى عزيزة على قلوب أعضاء أسرة التحرير تماماً كما هي عزيزة على قلوب جماهيرنا الفلسطينية والعربية لأنها مناسبة تجديد العهد بأن تبقى الحقيقة رائدة الأقلام التي تحرّر هذه المجلة وأن تبقى صفحاتها منبراً لكل القوى الثورية والتحررية .

ثمن العدد

العراق	١٠٠ فلس
سوريا	١٠٠ ق.س
الكويت	١٠٠ فلس
الاردن	٧٠ فلس
عدن	١٢٥ فلس
ج. م. ع.	٧٠ مليم
ليبيا	١٥٠ درهم
الخليج العربي	١٠٠ فلس
المغرب	درهمان
الجزائر	ديناران
تونس	٢٠٠ مليم

هذه المجلة

١ ■ « يجب ، يجب بالضرورة وقبل كل شيء آخر ، ... ايجاد الصلة الفعلية بين المدن على اساس العمل المشترك المنتظم ، واني أؤكد باصرار ان الشروع بايجاد هذه الصلة الفعلية غير ممكن الا على اساس الجريدة العامة ... » .

٢ ■ « (يجب ان) تصبح هذه الجريدة جزءا من منفاخ حدادة هائل ينفخ في كل شرارة من شرارات النضال الطبقي والسخط الشعبي ويجعل منها حريقا عاما ، وحول هذا العمل ، الذي يبدو بريئا جدا وصغيرا جدا بحد ذاته ، ولكنه منتظم وعام بكل معنى الكلمة ، يتعبأ بصورة منتظمة ويتعلم ، جيش دائم من مناضلين مجربين » .

"لينين"

رئيس التحرير بسّام ابو شريف

مهام المرحلة المقبلة

بقلم الرفيق جورج حبش

الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تكون الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، قد أتمت عامها الحادي عشر منذ انطلاقتها الثورية المسلحة ، على طريق تحقيق اهداف وطموحات جماهير شعبنا الفلسطيني في التحرير والعودة الى الوطن المغتصب .

وبحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تستقبل الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عاما جديدا ، من اعوام التصميم على استمرار النضال والثورة ، في سبيل تحطيم الكيان الصهيوني العنصري .

وبحلول اليوم الحادي عشر من كانون الاول ، تستقبل الجبهة الشعبية العام الجديد ، بترسيخ وتعميق الاقتناع والايمان ، بأن الثورة ستنتصر رغم كل المؤامرات والصعوبات ، مهما بلغت التضحيات التي تتطلبها هذه العملية الثورية الكبيرة .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تستقبل العام الجديد ، بالتأكيد على ان الوفاء للشهداء الذين قضوا ، وللمعتقلين والاسرى ، لا يكون من خلال تجديد العهد على مواصلة المسيرة فحسب ، وانما من خلال الممارسة النضالية الثورية الجادة ، الدؤوبة ... والمتصلة ضد كل اعداء شعبنا الذين يحاولون اقتلاع قضيتنا الوطنية من جذورها ، عبر تمرير المشاريع التصفوية المطروحة ... فالاحد عشر عاما التي انقضت على انطلاقتنا ، والتي كانت مليئة بالتضحيات والآلام والدموع ... ، مليئة بالتصميم والارادة على الصمود والاستمرار بالثورة من اجل الوطن ... من اجل الجماهير الفلسطينية المعذبة والمشردة والمضطهدة ... لن تزيدنا الا اصرارا على اصرار ، وتصميما على تصميم ، بأن طريق الثورة ... طريق الجماهير ... طريق العنف المسلح ... طريق حرب الشعب الطويلة الامد ... هي الطريق التي توصلنا الى تحقيق اهدافنا ، واسترجاع حقوقنا التاريخية المشروعة .

اننا ونحن نستقبل العام الجديد ، نشعر وندرك ادراكا عميقا ، ان تركيز اهتمامنا ، يجب ان ينصب باتجاه جماهير شعبنا الفلسطيني ، وباتجاه جماهيرنا العربية ، لنطرح امامها ، ولنضع بين أيديها ، رؤيتنا للاوضاع السياسية الراهنة التي تمر بها ثورتنا الفلسطينية ومنطقتنا العربية ، ولنحدد ايضا المهمات الملحة المطروحة امامنا ، والتي نتمكن من خلال انجازها ، ان نواصل مسيرتنا المنتصرة نحو تحقيق اهدافنا .

ان التطورات السياسية السريعة والمتلاحقة التي تشهدها المنطقة العربية اليوم ، تحتاج الى وقفة جادة ومسؤولة. فلم يحدث ان شهدت المنطقة العربية ، انعطافات سياسية حادة وخطيرة ، كتلك التي شهدتها في السنوات الاخيرة . فمصير القضية الوطنية الفلسطينية ، ومصير المنطقة العربية برمتها ، سيتحدد في ضوء شكل ومضمون المجابهة السياسية والعسكرية والايديولوجية للهجمة الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية الراهنة .

ان زيارة السادات الخيانية للقدس المحتلة ، وما تبعها من خطوات اخرى ، توجت باتفاقيات « كامب ديفيد » ، تشكل المؤشر العلمي ، لمجرى الاحداث القادمة كما يخطط لها العدو الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي .

ان المعاني المحددة لهذا المجرى ، يمكن تلخيصها بما يلي :

اولا :

ان هذا المجرى للاحداث الراهنة ، سيؤدي الى استسلام عربي رجعي رسمي معلن ، امام الغزوة الصهيونية ، لاول مرة في تاريخ نضال الجماهير الفلسطينية والعربية ضد هذه الغزوة التي بدأت عمليا في العام ١٨٨٢ م. فعلى طول

في ذكرى الانطلاقة

مواصلة النضال من أجل احباط واستعادة مواقع الثورة في الاردن وبناء وحدة وطنية فلسطينية

امتداد هذا التاريخ الطويل من الصراع ضد الوجود الاستعماري ، وضد مشاريعه التآمرية ، لم يحدث ان تجرأت القوى الرجعية العربية ، على اعلان قبولها بمبدأ الاستسلام امام الغزوة الصهيونية باعتبارها امرا واقعا ينبغي التعاطي معه .

وعلى الرغم من ان المشروع الامبريالي ـ الصهيوني قد نجح في العام ١٩٤٨ م في اقامة الدولة الصهيونية العنصرية على جزء من الوطن الفلسطيني ، فان الانظمة الرجعية العربية التي كانت تحكم المنطقة العربية انذاك ، لم تجرؤ على الاعتراف بالكيان الصهيوني ، ولم تقبل بمبدأ التفاوض والاقرار بالامر الواقع ، على الرغم من ضعف حركة التحرر الوطني العربية ، في ذلك الوقت .

ثانيا :

ان المجرى الجديد للاحداث القادمة ، لا تكمن مخاطره في الاستسلام الرجعي الرسمي امام الغزوة الصهيونية لاول مرة في تاريخ نضالنا فحسب ، وانما في الخطوات المتلاحقة التي تم الاتفاق عليها بين نظام السادات والكيان الصهيوني في كامب ديفيد . فالى جانب الاعتراف الرسمي المعلن بالكيان الصهيوني العنصري كحقيقة قائمة وامر واقع ومشروع ، فان ابواب المنطقة العربية ستفتح لاول مرة امام تمدد السرطان الصهيوني في جسم الوطن العربي . فالاتفاقات المعقودة تنص على تبادل العلاقات السياسية الدبلوماسية والثقافية والاقتصادية ... الخ . ولا شك ان فتح المجال واسعا امام الثقافة الصهيونية وامام آلرساميل الصهيونية ، لتعمل بحرية ودون قيود في المنطقة العربية ، سيكون لها اثار مدمرة تهدد الوجود والمصير العربي .

واضافة الى ذلك ، فان هذه الاتفاقات التي تحاول دوائر الامبريالية والصهيونية ان تضعها موضع التنفيذ العملي ، ستشكل خطوة واسعة على طريق تحقيق الحلم الامبريالي ـ الصهيوني في الهيمنة الكاملة على المنطقة العربية برمتها .

ثالثا :

ان هذا المجرى الجديد للاحداث الراهنة ، سيؤدي كما هو واضح تماما ، الى قيام تحالف امبريالي ـ صهيوني ـ رجعي عربي معلن ايضا . وسيستهدف هذا التحالف احكام قبضته على ثروات المنطقة العربية ومصيرها ومستقبلها ، ويصبح هدا الموضوع واضحا ، عندما نتذكر ان الامبريالية ، تسعى بكل الوسائل والسبل لتأمين تدفق النفط العربي ووصوله الى مراكز تصنيعها وعصب حياتها اليومية ، كما انها تسعى الى استغلال ثروات المنطقة الاخرى ، واعتمادها كسوق تجارية لمنتجاتها الصناعية والاستهلاكية .

اننا في ضوء ذلك كله نرى ، ان تطور الامور باتجاه تنفيذ هذا المخطط سيؤدي الى استغلال واضطهاد واستعباد جماهير شعبنا العربي بطريقة محكمة اشد الاحكام لم يسبق ان شاهدنا مثلها من قبل . كما اننا يجب ان نلاحظ ان هذا المجرى للاحداث ، كما رسمته الدوائر الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ، سيؤدي الى قيام تحالف عسكري ، بهدف قمع وتصفية وتحطيم كل ما هو وطني وتقدمي وثوري في المنطقة العربية بكاملها .

ان هذا التحالف ، سيضع نصب عينيه ممارسة كل الوسائل ، التي من شأنها تصفية كل المعوقات التي تقف في وجه تنفيذ هذا المخطط . ولن يستثني هذا التحالف الضربات العسكرية في سبيل تحقيق ما يسعى الى تحقيقه . لذلك

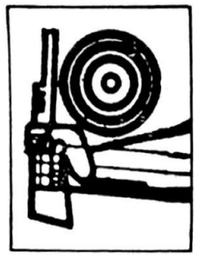

في ذكرى الانطلاقة

مشروع "الحكم الذاتي" وحماية البندقية الفلسطينية في لبنان

وطنية حقيقية

فان معارك المواجهة في هذه المرحلة وفي المراحل القادمة على وجه التحديد ستكون معارك قومية وطبقية في آن واحد .

فالمخطط يهدد الوجود والمصير العربي ، والمخطط يستهدف استغلال ونهب خيرات وثروات المنطقة العربية واضطهاد جماهيرها ، التي ستزداد معاناتها وسيزداد فقرها وبؤسها وشقاؤها نتيجة الاستغلال الذي سيمارسه هذا التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي .

ان هذا المجرى الجديد للاحداث القادمة ، كما تخطط له الدوائر المعادية ، لم يبرز فجأة ، ولم يكن صدفة ، ولا يمكن اعتباره مجرد خطأ عارض او نزوة ساداتية ، تتعلق وترتبط بشخص السادات وتركيبته السيكولوجية ... ان هذا المجرى ، هو النتيجة الطبيعية والمنطقية والعلمية لمجموع التحولات والمتغيرات الطبقية والاجتماعية التي حدثت في المنطقة العربية ، نتيجة للمتغيرات التي احدثتها ثروات النفط الهائلة ونمو وتعاظم المصالح الطبقية للسماسرة والمقاولين والكمبرادور التي افرزتها هذه الثروات .

ان هذه التطورات السياسية ، والمخططات التي تجري محاولات تمريرها ، ستؤدي الى التفكير الجاد من قبل الدوائر المعادية ، لاتخاذ الخطوات العملية الكفيلة بابادة الثورة الفلسطينية وتصفية قضيتها الوطنية تصفية كاملة وشاملة ونهائية . فهذه الدوائر المعادية ، تدرك ادراكا عميقا انه بدون تصفية الثورة الفلسطينية ، وبدون تصفية القضية الفلسطينية ، فان استقرار المنطقة واستقرار المصالح الحيوية لها ، امر يصعب تصوره . في ضوء ذلك ، فان في مقدمة جدول اعمالها ، لتصفية كل ما هو وطني وتقدمي وثوري في المنطقة العربية ، تأتي مسألة الثورة الفلسطينية والقضية الفلسطينية من حيث الاساس والجوهر .

على اية حال ، هذه هي مخططات الدوائر الامبريالية ـ الصهيونية ـ الرجعية ، وهذا هو المجرى الجديد للاحداث القادمة كما تراه هذه الدوائر .

في مقابل هذه المخططات ، تنتصب الثورة الفلسطينية التي لم تنجح كل محاولات احتوائها وتصفيتها وابادتها ، وتنتصب القوى الوطنية والديمقراطية والتقدمية في عموم الساحة العربية ، تحاول الوقوف في وجه المجرى الجديد ، وتحاول شق طريقها الوطني والتقدمي في مواجهة هذه الهجمة ومجراها ومخططاتها . والصراع قائم ، وحتما سيحتدم ، لان القضية الوطنية والقومية العربية ، لان الوجود والمصير العربي ، يمر باكثر المنعطفات خطورة وحدة .

اننا رغم ضخامة الهجمة المعادية التي نواجهها ، لا يساورنا ادنى شك بحتمية انتصار قضيتنا العادلة .

وانشدادنا الى حتمية الانتصار ليس انشدادا عاطفيا او مثاليا . اننا نؤمن بحتمية الانتصار ... مستندين الى قراءة تاريخ نضالات وبطولات جماهير شعبنا الفلسطيني التي لم تتوقف رغم الدماء والدموع والتضحيات والآلام ... مستندين الى الطاقات والامكانيات الهائلة الكامنة في جماهير شعبنا الفلسطيني وجماهير امتنا العربية ، والتي ابدت بشكل متصل ودائم ، استعدادا كبيرا للعطاء والتضحية في سبيل قضاياها الوطنية والقومية المقدسة ... مستندين الى قراءة علمية لحركة التاريخ واتجاهها الصاعد ... الى الانتصارات التي حققتها الثورة العالمية في مسيرتها ، نحو تحطيم الامبرياليين والرجعيين وصناعة عالم جديد ، يسوده العدل والحرية والديمقراطية والاشتراكية والسلام .

▪ شروط المجابهة تستوفى وتتبلور من خلال تبلور وتطور وتعمق الخطين السياسي والعسكري السليمين

▪ السنوات الاحدى عشرة التي مرّت لن تزيدنا الا اصراراً وتصميماً على أن طريق الثورة هو الطريق الوحيد لاستجماع حقوقنا التاريخية المشروعة

▪ المعارك القادمة ستكون معارك قومية وطبقية في آن

● في ضوء هذه الصورة ما هي المهمات المطروحة امامنا ؟؟

● على المستوى الفلسطيني :

اولا :

النضال الجاد والدؤوب والمتصل والمثابر من اجل احباط مشروع « الحكم الذاتي » ، الذي تسعى دوائر حلف كارتر ـ بيغن ـ السادات لتمريره في هذه المرحلة الصعبة ،

وذلك بانتهاج خط ثوري جذري ، ومن خلال نبذ كل المواقف الوسطية التي من شأنها تمييع الموقف الجماهيري المناهض للمشروع ،

ثانيا :

النضال من اجل استعادة مواقع الثورة الفلسطينية في الساحة الاردنية ، على قاعدة حق الثورة الفلسطينية المشروع في تعبئة جماهير شعبنا الفلسطيني وممارسة الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني من الاراضي الاردنية ، والنضال بذات الوقت، ضد مخططات النظام الرجعي الاردني الراهنة، والتي تستهدف من خلال اتخاذ مواقف سياسية غامضة ومخادعة من اتفاقيات كامب ديفيد ، ان تقيم علاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية ، بهدف احتوائها وبهدف التستر وراء هذه العلاقة ، لمتابعة نشاطات النظام في التأثير على جماهير شعبنا الفلسطينية في المناطق المحتلة وفي الاردن ذاتها ،

ثالثا :

النضال من اجل حماية البندقية الفلسطينية في لبنان ، والوقوف بحزم وصلابة امام كل محاولات تجريد الثورة من سلاحها ، او محاولات احتوائها وتعريتها من مضمونها الثوري عبر المساومات والاتفاقات والبروتوكولات التي تقيد من حرية حركتها ونشاطها السياسي والتنظيمي والعسكري ضد الكيان الصهيوني العنصري ، مدركين ان الطريق لذلك هو تلاحمنا العضوي والمصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية ،

رابعا :

النضال من اجل بناء وحدة وطنية فلسطينية حقيقية ، قائمة على اساس برنامج سياسي واضح ومحدد ، ينطلق من فهم طبيعة التطورات والاحداث السياسية المتلاحقة ، ومن فهم مخططات الحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي، ويستند الى وثيقة طرابلس الوحدوية ، التي وقعتها سائر فصائل الثورة الفلسطينية ، كأساس مقبول يتجاوب مع طموحات واماني جماهير شعبنا الفلسطيني ،

● على المستوى العربي :

في ضوء نهج السادات الخياني وخطواته ومبادراته المتلاحقة ، فقد اخذت عملية الفرز في الساحة العربية تتضح، وتسير باتجاه النضال ضد هذا النهج ومواجهته ، وقد برزت الى الوجود جبهة الصمود والتصدي ، وصدر الميثاق القومي السوري ـ العراقي ،

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نؤيد وندعم جبهة الصمود والتصدي ، ونؤيد وندعم الميثاق القومي السوري ـ العراقي ، كما اننا ، في الوقت الذي نتخذ فيه موقف الدعم والتأييد ، نعلن بأعلى صوتنا ، ولجماهير امتنا العربية ، بأن هذه الصيغ لم تستوف شروط المجابهة الجادة حتى هذا الوقت ،

ان شروط المجابهة ، يمكن ان تستوفى وتتبلور من خلال تبلور وتطور وتعمق الخط السياسي السليم والخط العسكري السليم ،

ان الخط السياسي السليم يتحدد ، عندما نكون كانظمة وطنية وتقدمية ، وكحركات تحرر وطني امام حسم جازم وقاطع بأن :

ـ لا تعايش اطلاقا مع الكيان الصهيوني العنصري ،

ـ ان الامبريالية عدو اساسي لجماهير امتنا العربية ،

ـ ان الرجعية العربية متحالفة تحالفا عضويا مع الامبريالية ، وانه لا يجوز اعتبارها خارج نطاق الحلف الامبريالي ـ الصهيوني المعادي لجماهير امتنا العربية ،

ـ ان اطلاق الحريات الديمقراطية للجماهير العريضة في الوطن العربي ، والعمل على تعبئة طاقاتها وامكانياتها في معركة المواجهة ، امر ضروري وشرط من شروط الانتصار ،

ـ ان المجابهة مع الحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، يجب ان تكون مجابهة شاملة ومتصلة ، ومعتمدة اسلوب حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد ، متجنبين المغامرات العسكرية التي تقوم على اساس الحرب التقليدية الخاطفة ،

وفي ضوء ذلك كله ، واستنادا الى الواقع القائم فاننا :

ـ سنبقى نناضل من اجل بقاء واستمرار جبهة الصمود والتصدي ،

ـ سنبقى نناضل من اجل دخول العراق طرفا في جبهة الصمود والتصدي ،

ـ سنبقى نناضل من اجل تعزيز دور الثورة الفلسطينية في هذه الجبهة ،

ـ سنبقى نناضل من اجل عزل الرجعية العربية ومحاصرتها وفضحها ،

ـ سنبقى نناضل من اجل تدعيم وجود الثورة الفلسطينية داخل الوطن المحتل ، وتعزيز نشاطاتها وممارساتها الثورية ، وسنبقى نناضل من اجل ان تقاتل الثورة من كافة الحدود ضد الوجود الصهيوني العنصري ،

ـ سنبقى نناضل لتلاحم وتضامن كافة فصائل الثورة العربية للاعداد للمواجهة الاستراتيجية التاريخية ضد هذا التحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي بحيث يترابط هدف تحرير فلسطين مع هدف الجماهير العربية كلها في اقامة مجتمعها العربي الموحد التقدمي الاشتراكي ،

● على المستوى العالمي :

ان الصراع الدائر في العالم ، هو صراع بين معسكر الثورة العالمي من جهة ، ومعسكر التحالف الامبريالي ـ الرجعي من جهة ثانية ، ولم يعد بالامكان فصل قضايا الصراع وتجزيئها ، فهناك قوى تقاتل في صف الثورة العالمية ، وهناك قوى تقاتل في الصف المقابل ، وفي اطار هذا الصراع ، لم يعد بالامكان ـ علميا ـ الحديث عن مكان وسط بين هذين الاتجاهين ، في ضوء ذلك فاننا لكي نحقق الانتصار على اعداء جماهير شعبنا الفلسطيني وجماهيرنا العربية ، لا بد وان نسير عمليا ، باتجاه بناء تحالف عضوي استراتيجي مع البلدان الاشتراكية بشكل عام ، ومع الاتحاد السوفياتي بشكل خاص ، فمعارك المجابهة الفلسطينية والعربية ، ليست سوى جزء لا يتجزأ من معارك قوى الثورة العالمية ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية والعنصرية ،

ان هذه المهمات المطروحة امامنا ، والتي تستوجب كل النشاط والفعل ، ستقود الجماهير العربية نحو وضع اقدامها على طريق تحقيق الانتصار الحتمي ،

ان التضحيات التي قدمتها الجماهير الفلسطينية والعربية في مواجهة مؤامرات الحلف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الرجعي ، على طول امتداد عشرات السنين ، لن تطمسها اتفاقيات كامب ديفيد ، فالمناضلون الشرفاء ، لا يزالون يجددون العهد للشهداء الذين قضوا ، ويحملون السلاح والارداة والتصميم على مواجهة المخططات التي تحيكها الدوائر المعادية ، مهما كلف الثمن ، ومهما عظمت التضحيات ،

■

الرفيق جورج حبش يوجه رسالة صوتية
بمناسبة ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية

- نعيش اليوم عصر اندحار الامبريالية وتعاظم قوى التقدم والاشتراكية
- النضال الجاد من أجل الوحدة الوطنية لمحاربة التسوية وتنظيم بنيان الثورة الذاتي
- النضال من أجل عودة المقاومة إلى الأردن ومنع النظام الأردني من تحقيق مخططاته التآمرية .
- **النضال من أجل الحفاظ على وجود الثورة في لبنان والتلاحم المصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية ودعمها وإسنادها .**

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجه الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة عبر بعض الاذاعات العربية الرسالة الصوتية التالية :

الى جماهير شعبنا الفلسطيني المناضل ،
الى جماهير امتنا العربية العظيمة ،
الى كافة قوى الحرية والتقدم في العالم

في الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، اسجل امامكم ، وامام التاريخ ، باسم لجنتنا المركزية ، وباسم كافة اعضاء الجبهة وجميع مقاتليها ، باننا سنبقى على العهد ، عهد النضال المتصل، حتى التحرير ، تحرير كل شبر من ارضنا الفلسطينية المقدسة ، واقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية ، على كامل التراب الفلسطيني .

لقد اثبتت احداث التاريخ ان الحركة الصهيونية وتجسدها في دولة فاشية عنصرية عدوانية ، ستبقى اساس التوتر والحروب في المنطقة ، وان السلام في وطننا اصبح له طريق واحد فقط ـ هو الحاق الهزيمة الكاملة بالحركة الصهيونية وتدمير كافة تعبيراتها وتجسيداتها على الارض العربية وباتجاه هذا الطريق يجب ان تتضامن كافة القوى الديمقراطية والتقدمية ، على الصعيد العربي ، والعالمي .

اننا في وفاء منا للقضية العادلة ، وفاء منا لجماهيرنا الفلسطينية المشردة والمعذبة والمضطهدة ، وفاء منا لدماء شهدائنا ، وفاء منا لكرامة امتنا العربية ، ومصالحها العادلة ، ومستقبل اجيالها القادمة ، وفاء منا لقضية الحرية والسلام في العالم ، وفاء لذلك كله ، نجدد اليوم ، عهدنا على النضال المستمر ، مهما تطلب ذلك من سنوات ، وتضحيات حتى تحقيق هذا الهدف العادل ، والمشروع ، والتقدمي .

نقول ذلك ، ونحن ندرك جيدا ، وبمسؤولية كبيرة ، دقة وخطورة المرحلة التي بدأت تواجه ثورتنا بعد خيانة السادات ، واستسلامه امام الغزوة الصهيونية ، واستعداده للاعتراف بها وبشرعية تواجدها على ارضنا ، وفتح الابواب امام السرطان الصهيوني للتمدد في كامل المنطقة العربية ليشكل ركيزة تستند اليها الامبريالية العالمية لاحكام قبضتها على مصير المنطقة والتحكم الكامل بها .

نقول ذلك ونحن نعي جيدا ، اننا نشاهد اليوم ، بداية تكون ، تحالف امبريالي صهيوني عربي رجعي ، يستهدف تصفية قضيتنا تصفية كاملة ، وانهاء ثورتنا ، وسحق كل ما هو وطني ، وتقدمي وثوري في وطننا .

غير اننا ، مقابل ذلك كله ، ندرك جيدا ، ما يختزنه شعبنا الفلسطيني من طاقات نضالية جبارة ، ومن تصميم على متابعة الكفاح ، وما تختزنه الامة العربية من طاقات وامكانيات ، كما ندرك ايضا اننا نعيش اليوم ، في عصر انتصارات الشعوب ، عصر اندحار الامبريالية ، عصر نمو وتعاظم قوى التقدم والاشتراكية يوما بعد يوم .

لقد جابهت ثورتنا الفلسطينية منذ لحظة قيامها ، سلسلة متتابعة ومتصلة ، من المؤامرات والمجابهات التي استهدفت تدميرها وابادتها وتحطيمها . ولكن هذه الثورة ، تمكنت ، بالرغم من ذلك كله ، من الصمود والاستمرار والبقاء ، شوكة في حلق الامبريالية ، وعقبة كأداء في طريق مخططاتها في المنطقة .

في اذار من هذا العام ، اتخذ الكنيست الصهيوني ، قرارا بابادة الثورة ، وشن حربا واسعة ومكثفة ، على قوات الثورة ، وقوات الحركة الوطنية اللبنانيه في جنوب لبنان، استمرت حربه ثمانية ايام وليال متصلة ، ورغم ذلك ، هاهي ثورتنا ، باقية ، صامدة ، تتعمق جذورها يوما بعد يوم .

وبعد اتفاقيات ، كامب ديفيد ، ورغم ما احدثته هذه الاتفاقيات ، من انهيار في المجابهة العربية الرسمية للعدو الصهيوني ، وما يثيره ذلك من نزعات اليأس والقنوط ، ورغم محاولات العدو ، استنادا لذلك كله ، لتحطيم معنويات شعبنا ، رغم ذلك كله هبت جماهيرنا البطلة على ارض فلسطين ، ترفض الهزيمة ، وتعلن رفضها للاستسلام ، وتصميمها على متابعة النضال ، ملتفة حول ثورتها ، مؤمنة بحتمية الانتصار .

ان شعبنا الفلسطيني المناضل البطل ، ان جماهير امتنا العظيمة المناضلة ، ستبقى تواصل مسيرتها النضالية رغم كل هذه النكسات ، رغم كل هذه المخططات .

ان العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي بما يمتلكه من قوى التدمير ، وخبرات التآمر على الشعوب ، يستطيع ان يحقق بعض مخططاته في المنطقة . ولكن هناك شيء واحد لا يستطيع هذا العدو ان يحققه . ان هذا العدو لا يستطيع ان يحطم في نفوسنا ارادة القتال في سبيل قضيتنا العادلة حتى نحقق لها الانتصار .

يا جماهير شعبنا الفلسطيني ،

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ في مجابهة المرحلة الخطيرة والدقيقة التي نتجت عن مجرى السادات الخياني ، تعاهدكم ان تناضل خلال العام الجديد القادم عليها ، من اجل تحقيق المهمات التالية :

١٩٦٧ - ١٩٧٨ - ١١ عامًا على طريق الثورة نحو فلسطين

١ ـ النضال الجاد من اجل تمتين وتوثيق روابط الوحدة الوطنية الفلسطينية ، بحيث يتجذر خط الثورة السياسي، باتجاه معاداته للصهيونية والامبريالية والرجعية ، ومحاربة كل نهج التسوية ، وتمتين تنظيم بنيان الثورة الذاتي ، بحيث تصبح منظمة التحرير الفلسطينية اطارا تعبويا فاعلا لكل جماهير شعبنا الفلسطيني .

٢ ـ النضال مع جماهير شعبنا في فلسطين من اجل احباط مؤامرة الحكم الذاتي ، وتدعيم صمودها على ارضها ، والضرب على ايدي كافة العناصر الرجعية والانتهازية التي تتحين الفرص للاشتراك في المخطط الساداتي في الوقت المناسب .

٣ ـ النضال الجاد من اجل استعادة وجود المقاومة الفلسطينية على الارض الاردنية ومجابهة مخططات النظام الاردني في احتواء الثورة ومنعها من ممارسة حقها المشروع في تعبئة جماهيرنا الفلسطينية في الاردن ، ومحاولة دخوله شريكا في التعاطي مع قضايا شعبنا في فلسطين المحتلة، ومشاركتها في تقرير مصيرها .

النضال مِن أجل توفير أسس وشروط ومتطلبات المجابهة الاستراتيجية الثورية ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي

٤ ـ النضال من اجل الحفاظ على وجود الثورة في لبنان، والتلاحم المصيري مع الحركة الوطنية اللبنانية ودعمها واسنادها بحيث تصبح الحركة الوطنية اللبنانية هي القوة الرئيسية في مجابهة المخطط الانعزالي الصهيوني ، مدعومة من قوى الثورة الفلسطينية والقوى العربية الوطنية .

٥ ـ النضال الدؤوب لدعم الاطر العربية الرسمية التي قامت لمواجهة نهج السادات واتفاقات كامب ديفيد ـ متمثلة بجبهة الصمود ، والميثاق القومي بين سورية والعراق ، بحيث يتحول الميثاق القومي الى رافد حقيقي في مجرى جبهة الصمود ، وبحيث تستوفي هذه الجبهة كافة مقومات وشروط الانتصار .

لقد قاومت جماهير شعبنا الفلسطيني ، وجماهير امتنا العربية ، الغزوة الصهيونيه الامبريالية ، منذ عشرات السنين ، وكانت هذه الحقبة مليئة بالدروس والعبر ، وان جماهيرنا العربية ، بعد كل هذه التجارب الطويلة والمريرة ، لن تشعر بالاطمئنان التام الا بعد ان تستكمل هذه الاطر كافة مقومات الانتصار متمثلة بخط سياسي معاد للامبريالية والرجعية ، معتمد على تعبئة ديمقراطية حقيقية لطاقات الجماهير ، وخط عسكري لا يقوم على اساس الحرب التقليدية الخاطفة وانما على اساس حرب الشعب الطويلة الامد ، حيث تنتظم كل جماهير شعبنا العربي في حرب طويلة متصلة ، لا يمكن للعدو ان يصمد امامها .

٦ ـ النضال مع كافة فصائل حركة التحرر الوطني العربي ، لتوفير اسس وشروط ومتطلبات المجابهة الاستراتيجية الثورية ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي ، بحيث يترابط هدف تحرير فلسطين ، مع هدف اقامة المجتمع العربي الموحد الاشتراكي .

٧ ـ النضال من اجل تعميق تحالفنا مع البلدان الاشتراكية ، ومع كافة القوى الديمقراطية والتقدمية العالمية ، بحيث يتحدد بشكل حاسم موقع ثورتنا الفلسطينية، وثورتنا العربية ، ضمن اطار الثورة الاشتراكية العالمية .

ايها الرفاق ـ ايها الاخوة ـ

في هذ ه المناسبة وبأسم اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اوجه تحية التضامن والنضال لطلائع شعبنا في سجون العدو الصهيوني والرجعي ، لكل الاخوة والرفاق في الثورة الفلسطينية ، لجماهير شعبنا الفلسطيني البطل التي ترزح تحت وطأة الاحتلال في فلسطين .. لجماهير شعبنا الفلسطيني اينما تواجدت .

في هذه المناسبة اوجه التحية لكافة الاخوة والرفاق في الحركة الوطنية اللبنانية ولجماهير شعبنا اللبناني البطل ، الذي قدم كل التضحيات دفاعا عن ثورتنا .

التحية لدول جبهة الصمود والتصدي .

التحية لسوريا والعراق في سعيهما لخلق اطار وحدوي نضالي قادر على مجابهة المرحلة الجديدة ، من خلال التلاحم التام والكامل مع جبهة الصمود .

التحية لكافة فصائل الثورة العربية في الخليج والجزيرة ومصر والسودان وكل جزء من وطننا العربي .

التحية النضالية بشكل خاص ، لكافة فصائل الثورة المصرية ولكل جماهير شعبنا العربي في مصر ، التي نعرف جميعا حقيقة وجوهر مواقفها من مؤامرة السادات ، والتي تقدر جماهير امتنا العربية اعمق استقدير جميع نضالاتها وتضحياتها من اجل قضية الحرية والوحدة والتقدم في الساحة العربية .

التحية لحمله السلاح في عمان والصحراء .

التحية لكافة البلدان الاشتراكية والقوى الديمقراطية والتقدمية في العالم .

التحية لصديق الثورة الوفي ـ الاتحاد السوفياتي العظيم .

اما شهداؤنا وعائلات شهداء الثورة الفلسطينية فلهم العهد بان نبقى اوفياء لدمائهم وتضحياتهم .

والسلام عليكم .

تتشرّف

الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين

بدعوتكم لحضور

المهرجان الشعبي

الذي سيقام في الذكرى الحادية عشرة لتأسيسها

وذلك في الساعة الواحدة من بعد ظهر يوم

الأحد العاشر من كانون الأول ١٩٧٨

في الملعب البلدي - الطريق الجديدة

- لنناضل جميعًا من أجل إحباط إتفاقات كامب ديفيد
- لنناضل جميعًا من أجل إحباط مشروع الحكم الذاتي في فلسطين المحتلة وتصعيد الكفاح الشعبي المسلح ضد العدو الصهيوني
- لنناضل من أجل إقامة جبهة شمالية متكاملة مع جبهة الصمود والتصدي
- لندعم الحركة الوطنية المصرية في مناهضتها لحكم السادات ونظامه
- لنناضل من أجل تعزيز التحالف العربي مع المعسكر الإشتراكي وعلى رأسه الإتحاد السوفييتي

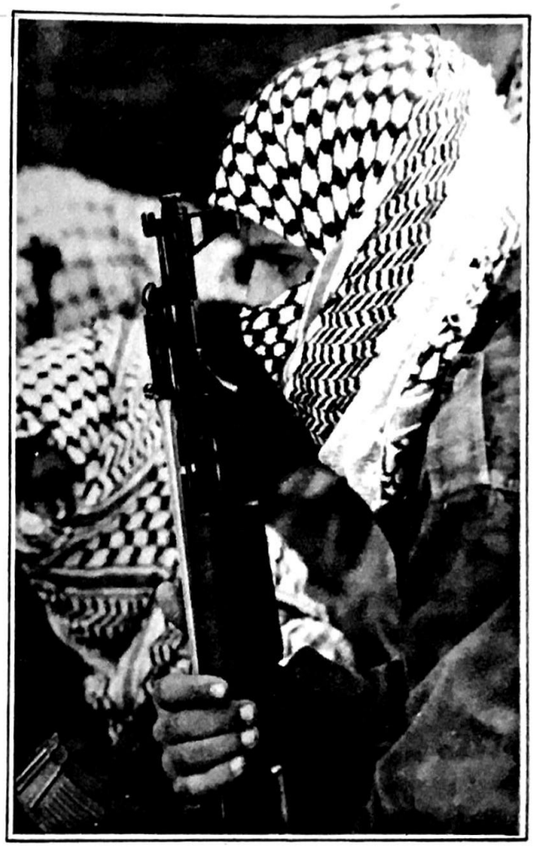

اصبح من الملح واكثر من اي وقت تجديد الحديث عن هذا الموضوع ليس لانه كان مهملا او في الموقع الثانوي المرتبط في مسألة الصراع على امتداد الساحة الفلسطينية ـ العربية ، وهو الموضوع الذي فاضت الاقلام في تجاذبه شرقا وغربا ، يمينا ويسارا بزخم واسع ، دون ان يصل ذلك الى حد وضع الدروس المستخلصة من التجربة الميدانية الى حد الالزام البرنامجي المتكامل ، بل جرى التحايل عليها بأساليب التوائية : اولها تحويل ما حدث في السبعينات وتحديدا من معارك مواجهة دموية مع النظام الاردني الى حالة مستديمة من الندب وشتم الحظ العاثر ، وثانيها البحث عن طرق المصالحة واللقاء مع النظام تحت ذرائع المتغيرات ـ وهي التي لتغير من حقيقة وموقع النظام في شيء ـ بحجة البحث عن فرصة العودة للنضال من ساحة اساسية ، وثالثها وعلى المستوى الرسمي تحديدا ايجاد المخارج السياسية والتقوية الاقتصادية للنظام وفك عزلته قصيرة العمر الى فتح بوابات الانطلاق الرحب في الساحة السياسية العربية ، واحيانا التمثيل على المستوى الدولي باسمها ، وهنا السؤال : ماذا كان جوابنا على هذه المسألة الهامة ؟ كيف فهمنا اساسية هذا الموقع لمهامنا النضالية الوطنية ؟ ماذا نعني بأن الاردن حلقة مركزية في برنامجنا ؟ اسئلة تحتاج الى وقفة امام كل عنصر فيها وعوامله المتجددة ومحركاته الاقتصادية والسياسية ،

حول أهمية الساحة الاردنية للنضال الوطني الفلسطيني وموقف الجبهة الشعبية من هذه المسألة في ضوء ما هو قائم

بقلم : أبو علي مصطفى
عضو المكتب السياسي في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

اولا :

في التحديد العيني الواضح لطبيعة النظام الاردني وبنيانه منذ نشأته ، تؤكد يوما بعد يوم ، ان الانتماء الموضوعي والعملي له ، هو في صلب الحركة المضادة للثورة وليس على هامشها ، قد يلجأ البعض الى قراءة رقمية اكاديمية في تشخيص جزئي ، دون ادراك الوظائف المحددة للنظام سواء التي قام او سيقوم بها في تعطيل المهمات النضالية لحركة التحرر او عرقلتها ووضع الالغام في طريقها ، وقد برع في هذا الميدان وابتدع ، وانتقل على طول الثلاثين عام الماضية ، من المحمية تحت التاج البريطاني الممثل بصولجان (الجنرال بك) في العشرينات الى عصره الذهبي بتصدير ادوات القمع لحركات التحرير ، ودعم المد اليميني الرجعي في عمان والخليج والجزيرة ، سواء اخذت شكل القوات المجوقلة او الخبراء الدارسين في معاهد (السي آي أي) في الولايات المتحدة الامريكية .

ليست هذه صورة الانتقال الوحيدة التي شابت المظهر الرئيسي لسياسات النظام ، بل مثل في حركته الدائمة في معسكر الثورة المضادة قفزة نوعية اخرى ، حيث اقتصر دوره في الثلاثينات ، على اغلاق الممرات والمنافذ في وجه الحركة الوطنية الفلسطينية ، عندما اشتدت عضلاتها في ثورة ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩ ، الى دور آخر في انتقاله الى جسر موصل للجسم الصهيوني بالجسم العربي سواء اخذ الشكل المتطور لهذا الدور ، تنظيم السياحة وبرمجة تبادلها او في الشكل الارقى اقتصاديا بتنقل البضائع والرساميل واليد العاملة ، مدعما لهذه الحركة بعلاقة سياسية معلنة ومستترة .

ثانيا :

ان ربط فهم مسألة العلاقة مع النظام الاردني بالموضوع الفلسطيني من زاوية الفهم الجزئي لاحداث السبعينات ، فهم غبي من الكعب وان قصد او تقصد هذا الغباء . وهذا الفهم يحمل مضامين خطيرة اساسها السياسي مقولة التعايش مع النظام على ارض واحدة ، بدلا من الصراع معه على الارض الواحدة ، وما يدحض هذه المقولة بأساسها السياسي وتاريخها الزمني ، ممارسات النظام المتعددة على هذه الجبهة .

أ ـ ان دوره المعرقل للثورة بدأ منذ العشرينات في نفس الفترة الزمنية التي احيي فيها وعد بريطانيا البلفوري « بوطن قومي لليهود في فلسطين » حيث تشكلت قوة الحدود من حرس الزنار الاحمر ، وهي الشهيرة بشدة بأسها تماما كشهرتها بشدة تخلفها .

ب ـ في الثلاثينات حملت الشواهد الكثيرة بصمات النظام الاردني في لعب دور وتشكيل عامل خارجي في افشال الثورة بدأ من ممارسة القمع للثوار وانصارهم في شرق الاردن ، واغلاق المنافذ للامداد ، مرورا بتسليم العديد منهم لسلطات الانتداب البريطاني (يوسف ابو درة) وتتويجا بدور الملك عبد الله السياسي في رسائله الشهيرة ونداءاته بالاتكال على وعود بريطانيا الصديقة ، وهنا نقدم نص النداء الذي اوكل لحكومة آلملك عبد الله بحكم موقع الاردن الالزام به .

« حضرة رئيس اللجنة العربية العليا .. الى ابنائنا عرب فلسطين

لقد تألمنا كثيرا للحالة السائدة في فلسطين . فنحن بالاتفاق مع اخواننا ملوك العرب والامير عبد الله ندعوكم للاخلاد الى السكينة حقنا للدماء .

معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل . وثقوا باننا سنواصل السعي في سبيل مساعدتكم » .

الموقعين : الملك عبد العزيز آل سعود ، الملك غازي بن فيصل ، الامام يحيى حميد الدين ، الملك عبد الله آلحسين .

التاريخ ٨ ـ ١٠ ـ ١٩٣٦

فماذا كانت تعني بريطانيا بحسن نواياها ؟ غير الاستمرار في تدعيم كل الوسائل لتنفيذ وعد بلفور على ارض فلسطين . وماذا عن الاخلاد الى السكينة ؟ سوى الدعوى لالقاء السلاح .

وماذا عن المساعدة ؟ سوى ان تساعد بريطانيا في استكمال مهماتها بهدوء وراحة تامة .

وماذا عن العدل ؟ سوى عدل الملوك الرجعيين ، الذي يقوم على قاعدة الانصياع التام للاستعمار ، واستمرار التجهيل والفقر والتوزيع القبلي واقامة القوانين العشائرية .

ج ـ كانت القرارات العربية يطوف بها عزام باشا ، لادخال جيوش العرب من اجل انقاذ فلسطين ، العرب الرجعيين الذي تجاهلوا اقامة الكيان الصهيوني بالتساعد مع الاستعمار بأيديهم ، هؤلاء وعلى رأسهم نظام الاردن ، سارعوا لدعوى النجدة ومنهم عبد آلله بن الحسين ، ادخل جيشه أو بعض جيشه الصغير لانقاذ فلسطين وعلى رأسه اربعين ضابط منهم خمسة وثلاثين ضابط بريطاني من ذوي الرتب النافذة وخمسة ضباط عرب رتب صغيرة (عودة لقراءة مجلدات عارف العارف المؤرخ الفلسطيني) . وكانت المهمة الاولى لهذا الجيش ايقاف العمل آلمسلح الفلسطيني وحل جيش الانقاذ والجهاد المقدس ومطاردة فرقة التدمير في القدس ، تحت دواعي انتظام المواجهة ، وتعزيز الانضباط ، وتولي الجيش لمسؤولياته ، فكانت المواجهة على خير ما يرام ولكن مع من ؟ مع شعب فلسطين ، مع تجريده من آلسلاح ، مع ترويضه للهزيمة ، مع استسلامه لمشيئة الانظمة ، ثم والاهم من ذلك لتحصيل حصة آلملك عبد الله لجزء من ورثة الرجل الميت أو الذي اماتوه ، لتوسيع رقعة مملكته الضعيفة المقومات ، ولتوكيله باقامة الحاجز المناسب ، ليتناسب مع المعطيات الجديدة .

د ـ في الخمسينات ومع بدايتها اخذ النظام الدور السياسي الاحتوائي المتقدم فيما سمي بمبايعة الملك في مؤتمر اريحا الشهير ، الموقع عليه من رهط الرجعيين الفلسطينيين .

وما عقب ذلك طيلة الخمسينات والستينات على ايدي النظام الاردني وادواته القمعية من تذويب للشخصية الوطنية الفلسطينية ، وتبديد لتجمعاته بالهجرة والتشريد ، وهدم مؤسساته الاقتصادية ، وتعطيل دائم لاي مبادرة نضالية ، هذا على الرغم من التطورات السياسية التي حدثت في عموم المنطقة فيما بين الخمسينات والسبعينات .

و ـ ثم تجددت الهزيمة على نحو اكثر وضوحا في ملامسة العقل العربي ، وجاء حزيران ١٩٦٧ ليحمل في ثناياه سقوط كامل للبرامج العربية اليمينية وسياسات الانظمة ، وحمل ايضا بنتائجه بروز ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني على نحو متقدم للصفوف خارقا ليل الهزيمة بآمال عريضة في شق الطريق وعصا الطاعة على البرامج العربية اليمينية ، وتقديم البديل الثوري باعتماد حرب الشعب كوسيلة لتحقيق الانتصار على العدو الصهيوني ، وعلى الرغم من نواقص البديل وعثراته الا انه كان يعني الشيء الكثير لهذه الانظمة ، تماما كما كان يعني الشيء الكثير لجماهيرنا العربية ، وان كانت قبلت الانظمة العربية المقلومة الاظافر وصمتت على البداية ، فبالتأكيد لن تسكت على الاستمرار ، حتى لا تشاهد النهاية .

وللنظام الاردني الذراع الطويل في الصفع والقمع فلا بد من تخطيط لمواجهة الظاهرة وتطويق تفاعلاتها وتدمير آثارها ، كانت بداياته معارك تمرينية متعددة من الاغوار في بداية عام ١٩٦٨ ثم الانكفاء على نفسه ، وفي عمان ٤ / ١١ / ٩٦٨ ثم الانكفاء ثم اربد والزرقاء والجنوب ، ليعود بعد كل معركة الى اتفاق همس يستخدمه في تبكيل لثغرات في مخططه الاساسي ، الذي يقوم على ركيزة « لا تعايش مع المقاومة الفلسطينية على ارض واحدة » ادخل في ذلك التكوين لمخططه عوامل مساعدة خارجية ، وعلى المستوى العربي تحديدا ، حيث لم تعد المقاومة حدود فعلها جغرافيا ، بل امتدت بآفاقها السياسية لتؤلف في محصلة حركتها الدينمو المحرك لانوية ومشاعر ثورية في عموم المنطقة على المستوى العربي ، ولتنزع من يد النظام ورقة الملكية على

الشعب الفلسطيني ، وناقوس خطر يشغل عقله ويقلق حلفائه واصدقائه ٠ فأيلول ١٩٧٠ ليس المعركة الوحيدة مع النظام ولم يكن الفاصل بين مرحلة واخرى ، بمقدار ما كان ترجمة عملية لاساسيات النظام ودوره في خلق الحالة المناسبة ، لعودة البرنامج اليميني الرجعي العربي وهيمنته من جديد ، وايلول الذي كان لم يكن بلا مقدمات ، كما لم يكن الهزيمة العسكرية ـ وهناك دلائل عينية على ذلك ـ بل تتالت الادوار في تحقيق غايات ايلول بالترتيبات والتركيبات السياسية التي الحقت بأيلول كجزء لا بد ان يستكمل من تنفيذ المخطط باللاعبين الجدد ، ليس شرطا ان يلعبوا معنا بدباباتهم ومدافعهم ، بل بأوراقهم السياسية / السقاف والباهي الادغم ، لتكون المحصلة والنتيجة تنفيذ المخطط وهكذا كان واستمر الفعل المترافق المترابط بين الاوراق السياسية في يد الجانب العربي (السعودية) والجزء الدموي بمتابعة القمع ومطاردة مواقع المقاومة التي انتهت علنيا في تموز ١٩٧١ بالمعارك الشهيرة جرش ـ عجلون ٠

فهل شكلت الاتفاقات المكتوبة حماية ؟ التجربة المادية قالت لا ٠ اذا ماذا كان منها ؟ ولماذا نقبلها ؟ الجواب : كان منها ترويضنا على التنازلات ، تنازل تلو الآخر ، وتحلية كل تنازل بحيثيات ومضامين ليس للثورة فيها مصلحة ، بل هي دليل حالة هبوط في برنامجها ستعقبه ضواغط سياسية جديدة ، وانا شيد مشروخة (الدولة الفلسطينية) وتدعيم روح المزاحمة على برنامج اليمين الرجعي العربي ٠

والشق الثاني من السؤال لماذا نقبلها ؟ لان قيادة منظمة التحرير لم تكن في طبيعتها وبنيتها وفكرها الا وليد لسياسات هذه الانظمة ، نزق لفترة ثم عاد لطبيعته في احضان امه الحنونة جدا !! وهو لم يغادرها بعد ٠

من المنطقي ان تتحول التجربة الى دروس عظيمة تستخرج منها ايجابياتها لتعزيزها وسلبياتها للتعليم منها واكتشاف جوانبها وتجاوزها ، الا انه وكما قلنا من البداية جرى تبديدها او ابتذالها عن قصد ، وان حملت البرامج المعلنة عبارات نظريا تعتبر متقدمة لكنها في الميدان العملي دللت على انها لم تكن اكثر من ردة فعل آنية ، سرعان ما جرى امتصاصها واستوعبت من اهل اليمين العربي ، ليجري اسقاطها على ارض الشروط الرسمية العربية بالمصالحة ، والعلاقات ، والجهة الشرقية ، والخندق الواحد ، ويجري التستر على هذا الانحدار تحت ذرائع مواجهة « كمب ديفيد » وكأنه معزول عن مقدماته ومقوماته وقرارات الرباط والجزائر ، كأنها فعل السحر بدون موازين قوى قادرة على تحويلها الى حقائق ممارسة وليس مكتوبة فقط ٠

هـ ـ تكاملت الصورة- بعد ذبح المقاومة وايقاع الهزيمة ونزع صورتها العلنية بتقديم المشروع الملكي للمستقبل الفلسطيني ـ الاردني ، على نحو بارع في ايصال الحلقات ، وربطها في مسلسل البرنامج اليميني الرجعي العربي ، واعلن الملك حسين مشروعه المسمى « مشروع المملكة العربية المتحدة » ٠ وهذا نصه : (عن الموسوعة الفلسطينية مجلد رقم ٣) « في ١٥ / ٣ / ١٩٧٢ اعلن الملك حسين مشروع المملكة العربية المتحدة في محاولة لشق الصف الفلسطيني والظهور بمظهر الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني بدلا من حركة المقاومة وينص المشروع على ما يلي :

١ ـ تصبح المملكة الاردنية الهاشمية مملكة عربية متحدة وتسمى بهذا الاسم ٠

٢ ـ تتكون المملكة العربية المتحدة من قطرين :

أ ـ قطر فلسطيني ويتكون من الضفة الغربية واي اراضي فلسطينية اخرى يتم تحريرها ويرغب اهلها في الانضمام اليها (المقصود باراضي فلسطينية اخرى قطاع غزة وكلمة تحرير تثير العجب) !

ب ـ قطر الاردن ويتكون من الضفة الشرقية ٠

٣ ـ تكون عمان العاصمة المركزية للمملكة وفي الوقت نفسه تكون عاصمة لقطر الاردن ٠

٤ ـ تكون القدس عاصمة لقطر فلسطين ٠

٥ ـ رئيس الدولة هو الملك ويتولى السلطة التنفيذية المركزية ومعه مجلس وزراء مركزي ٠ اما السلطة التشريعية المركزية فتناط بالملك وبمجلس يعرف باسم (مجلس الامة) ويجري انتخاب اعضاء هذا المجلس بطريقة الاقتراع السري المباشر وبعدد متساو من الاعضاء لكل من القطرين ٠

٦ ـ تكون السلطة القضائية المركزية مربوطة بمحكمة عليا مركزية ٠

٧ ـ للمملكة قوات مسلحة واحدة قائدها الاعلى الملك ٠

٨ ـ تنحصر مسؤوليات السلط التنفيذية المركزية بالشؤون ذات العلاقة بالمملكة كشخصية دولية واحدة وبما يضمن سلامة المملكة واستقرارها وازدهارها ٠

٩ ـ يتولى السلطة التشريعية في كل قطر مجلس يعرف باسم (مجلس الشعب) يتم انتخابه بطريقة الاقتراع السري المباشر ٠ وهذا المجلس هو الذي ينتخب الحاكم العام للقطر ٠

١٠ ـ يتولى السلطة التنفيذية في كل قطر حاكم عام من ابنائه ومجلس وزاري قطري من ابنائه ٠

١١ ـ السلطة القضائية في القطر هي لمحاكم القطر ولا سلطان لاحد عليها ٠

١٢ ـ تتولى السلطة التنفيذية في كل قطر شؤون القطر باستثناء ما يحدده الدستور للسلطة التنفيذية المركزية » ٠

لسنا بصدد مناقشة الملك في مشروعه ، اذ ندرك تماما منابعه ومراميه ، ولن نناقشه في التشريع والتنفيذ ، ولا في التحرير ولا في رغبات اهل فلسطين واين ومع من يكونون ٠

نريد ان نسأل من الذي تغير ؟ النظام بوظائفه المرسومة والمتبدلة تكتيكيا صعودا وهبوطا ، حسب التبدلات الاوسع ، ام نحن ؟ الذين اصبحنا نرى فيه وجها مشرقا مجاصمة السادات على اتفاق « كمب ديفيد » ام الانظمة العربية ؟ التي لا ترى في الثورة وبنادقها وجماهيرها ، سوى تمرد على الانصياع والاحتواء ٠ فنحن لا نرى تغيرا في سياسات النظام البعيدة ولا في اهدافه ، والحال ينطبق على الانظمة العربية ، صحيح تغيرت او تعدلت التفاصيل في رحلة الاستسلام ، ولكن النهج والاساس الاقتصادي والسياسي وهو الذي يكون الركيزة المادية للحركة لا زال على حاله ، يترافق مع هبوط سياسي دائم في مواجهة الصهيونية وكيانها « اسرائيل » ، فاذا كان النظام مع عرب رفض « كمب ديفيد » فمن الذي سبقه على لقاءات المسؤولين الاسرائيليين من كل العرب ؟ ومن الذي سبقه على تنفيذ رغباتهم ؟ في ذبح المقاومة ليذبح من بعدها مجددا الشخصية الوطنية الفلسطينية ، ومن الذي سبق « كمب ديفيد » ؟ بطرح مشاريع الاسقاط الوطني الفلسطيني والتسليم للعدو بشروطه ، في الجسور ، في تشجيع هجرة الشباب ، في الاقتصاد ، في السياحة ، ثم في مشروع مملكته العتيدة الذي يوازي في محصلته دعوة الحكم الذاتي ، ان لم يكن تحت سقفه ٠

من من الانظمة العربية الذي يسبق النظام الاردني ؟ في ممارسة التخريب اليومي لوحدة الشعب الفلسطيني داخل فلسطين ، وتوسيع دائرة الرشوة وشراء النفوس المريضة وتلميع العملاء ٠

من الذي استطاع ما قبل حزيران ١٩٦٧ وما بعد تموز ١٩٧١ ؟ تعطيل طاقات مليون من شعبنا الفلسطيني عن المشاركة في العملية النضالية ٠

من الذي مزق كل اوراق العرب وجامعتهم ؟ بعد اتفاق القاهرة ، كما مزقت دباباته جثث المقاتلين في جرش وعجلون ٠

ابعد كل هذا يغفر للنظام الاردني ، في يوم وليلة ، لمجرد تصريحات مناورة كاذبة ، ينتظر اصحابها حصصهم من مولد الاستسلام العربي للشروط الاميركية ـ الصهيونية ٠

نعم هذا جائز في زمن الردة ، زمن الاستسلام للبرنامج اليميني العربي في عقد قران مشبوه مع البرنامج اليميني الفلسطيني ٠

ثالثا :

ان الربط الجدلي بين النضال الفلسطيني والنضال العربي على عموم الساحة العربية ، هي المحور الوحيد لمتابعة النضال حتى التحرير واقامة فلسطين الديمقراطية ٠ بحكم التطورات المتسارعة في نمو وتيرة البورجوازية العربية وارتباط ذلك تبتعية السوق ، والمال ، والمواد الخام ، واتساع رقعة الكومبرادور ، وتوزيع المصالح المتشابكة بين البورجوازية الطفيلية ـ والاقطاع على لوحة الاستغلال / المقاولين ، الوكلاء التجاريين ، العقارات ، وتنامي موارد هذه الفئات من ارتفاع مداخيل النفط وارتباط قمة الهرم الاقتصادي لهذه الشرائح بالسوق الامبريالية ومؤثراتها السياسية الاجتماعية ، يجعل المسألة اكثر عمقا من ان تأخذ جذرها القومي وحسب ، لتستجيب لمتابعة مسألة التحرير ، لا بد لها من الارتباط بالموضوعة الطبقية ، وهنا يصبح التكامل في الرؤيا ، عندما تتولد لدينا الاسس السليمة لتولي هذه المهمة ، نقيم بنائنا على ركيزتين قومية ـ وطبقية لتجابه نقيضها القومي ـ الطبقي ايضا ٠ والقضية الاخرى التي تشكل اساسا في فهمنا هو التمييز بين حركة الجماهير والتصاقها بالقضية ومن هنا نقول قضيتنا قضية عربية ويكون لذلك اساسه المادي من الفعل على ارض الواقع سواء بتقوية العنصر الثوري فيها ، او بمساندتها بتولي مسؤولياتها في اقامة انظمتها الوطنية الديمقراطية ، تشكل في محصلتها الارض الصلبة لمتابعة مسألة الصراع مع العدو ، تميز جيدا بين ذلك وبين ان نقول عربية من اجل تجييرها لمصلحة الانظمة العربية وبرامج استسلامها وخنوعها ، ليجري على ارضها ، تبديد الجهد اولا ، ثم تبديد الوجود ٠

رابعا :

ان الحديث عن الساحة الاردنية ، ليس مجرد رغبة ذاتية معلقة في الهواء ، او آراء مجردة بدون اساس مادي ، حيث يعيش على هذه الرقعة من الارض العربية مليون فلسطيني او اكثر ، متمايزين عن التجمعات الاخرى من شعبنا خارج فلسطين في شبكة العلاقات الاقتصادية والاجتماعية ، واتساع دائرتها وعامل ، آخر ليسوا هم صانعيه ، وهو في الامتداد الجغرافي لهذا الموقع واتصاله الحدودي الطويل مع فلسطين ، وعمقه الطويل في جانبيه العراق وسوريا ٠ وعامل ثالث يجب ان نفعل فيه ايجابا ، وهو التماسك التاريخي بين الشعبين الفلسطيني ـ الاردني في الميدان النضالي ، ومرور بعض الوقت لنعاني من حالة عرضية مرضية ، في شق الشعبين بأسفين حاد لاحداث الشرخ الاقليمي ، لا يعني اقامة حاجز فيما بين الشعبين بحيث يحول دون وحدتهما على برنامج نضالي موحد يستخرج في الاصل من برنامجي عمل منوط بقوتين مفترقتا الاساليب موحدتان في مركزة برنامجهما الاستراتيجي

بهذه النقاط نكون قد اوضحنا وظيفة النظام الاردني سياسيا ، كنتاج لانتماء اقتصادي اتخذ مسارا منسجما مع ذاته في تكوين الهرم الاجتماعي الاقتصادي ، موصوما بتشوهات البورجوازية التابعة ٠

اقتصاديا :

فما هي حقيقة البنية الاقتصادية للاردن ، من خلال مراقبة حركة التطور الاقتصادي الاجتماعي السياسي في هذه الساحة ٠

نستطيع ان نحدد الاجابة في تقسيم النشاط والتكوين والمهمات الى ثلاث مراحل وهي على النحو التالي :

الحقبة الاولى :

في العشرينات من هذا القرن اقتطعت امارة شرق الاردن من جنوب سوريا وشرق فلسطين ، في خضوع تام لسياسة التاج البريطاني (بموجب اتفاق سايكس ـ بيكو) وولي عليها الامير عبد الله ، ليكون سيدا مطاعا ومطواعا في نفس الوقت ، في امارة تمتد اراضيها مع سوريا شمالا والعراق شرقا والجزيرة جنوبا ، بلا مؤسسات ، بلا موارد ، بدون جيش ، ولا حتى تشكيل سكاني عددي كبير ، (حسب الاحصاءات القديمة ان سكانها كان ما بين ٢٥٠ ـ ٣٠٠ الف) ٠

البداوة هي المظهر الرئيسي للبنية الاجتماعية واقليات محدودة في مدن محددة ، وكما هو معروف عن البداوة في حياتها متنقلة لا تعيش الاستقرار الا نسبيا والرعو ركيزتها الاقتصادية ، وهذا الوضع في تلك الحقبة لا يلغي وجود سكان في المدن المحددة الا انها مفتوحة العلاقات للتجارة العابرة من سوريا ـ وفلسطين ووسيلة اتصال بين القطرين لا اكثر ، ومحدودة الامكانات التعليمية وان كانت صلة اهلها بسوريا وفلسطين قوية ودائمة ومتفاعلة مع همومها السياسية ، حيث كانت اربد في حياتها وعلاقاتها اقرب الى حوران سوريا من عمان او معا وكانت السلطة اقرب في تعاطيها البنيوي الاجتماعي والاقتصادي والثقافي اكثر قربا الى فلسطين من غيرها ٠

في هذه الفترة انشأ جنرلات بريطانيا فرقة امن اطلقوا عليها (الفرقة العربية) AL . استقطب غالبية افرادها من القبائل ، لتقوم بمهمات قمعية دون وعي منها لما تقوم به ٠

ووضعت الحكومة البريطانية في ذاك الوقت موازنة بالاف الدنانير للفرقة والامير وحرسه المؤلف في غالبيته من اقلية كانت تقطن عمان ومحيطها ٠

في هذه الفترة قامت ثورة الكورة ضد الامير ، دون ان نستطيع الحصول

على اي وثيقة سياسية لها او لقيادتها وكان موقعها شمال عمان اي فيما بين اربد وعجلون ، الا انها لم تطول حيث ضربت على يد فرقة الامن العربية ولجأ العديد من رجالاتها الى سوريا ،ويومها ادعت حكومة الامير ان فرنسا هي محركتها لخلق متاعب لبريطانيا ، ترافقت هذه الحركة مع نشاطات سياسية محدودة ، بحكم التركيبة العشائرية للمجتمع اقتصرت في نشاطاتها على مناطق دون اخرى ، مثل حركة التحرر بقيادة صبحي ابو غنيمة وحزب الشعب في الجنوب بقيادة الطراونة .

وبقيت امارة شرق الاردن ، دون فعل ملموس اقتصادي وسياسي ، غير ما يتم تحصيله من الخزينة البريطانية ، وسياسي بحدود ضيقة لم يكتب لها الحياة لتأخذ دورها في ميدان الفعل الايجابي .

الحقبة الثانية :

لقد شكلت القضية الفلسطينية بالنسبة للمواطن الاردني ، عامل تحريض وحركة ، وكانت افواج المتطوعين وحب القتال بالالاف لتقاتل ضد الغزوة الصهيونية مع الشعب الفلسطيني الا ان هذه الظاهرة التي اخذت احيانا تشكيلات بأسماء اشخاص او منظمات دينية (كالاخوان المسلمين) سرعان ما جرى احتوائها بتدخل الجيش الاردني .

وقد وقع الاحتلال لجزء من فلسطين ١٩٤٨ واعطي الجزء الذي اطلق عليه (الضفة الغربية) نسبة الى شرق الاردن ، والصحيح هو الضفة الشرقية نسبة الى فلسطين ، ليضع الملك عبد الله في ذاك الوقت صكوك وصايته عليها بمساعدة بريطانيا ، وتساوت المعادلة بتحقيق مطامع ملكية مقابل ضمانات لاسرائيل ، في تجاوز كامل لارادة الشعب الفلسطيني وقضيته الوطنية والحاق قسري لا مثيل له ، ترافق مع حملات قمع ومطاردة للوطنيين من الشعبين .

الا ان التطورات التي نتجت عن هزيمة ١٩٤٨ ، وسقوط اوراق الرجعية القديمة وعقيلتها الاقطاعية ، فتح المجال لنمو التيارات والقوى السياسية ، في مد واسع خاصة بعد يوليو ١٩٥٢ وصعود الناصرية ، وانتشرت المفاهيم القومية وتأججت المشاعر مع المد الذي مثلته الناصرية في تلك الفترة ، في مقارعة الاستعمار البريطاني والاحلاف ، والتأميم للسويس وتمويع مصادر السلاح في الوقت الذي امتدت البورجوازية الفلسطينية الى مدن شرق الاردن ، واتسعت دائرة المؤسسات والجيش والامن ، كانت بريطانيا تعاني من افول نجمها ، وخاصة بعد سقوط اوراق حلف بغداد ، ليحل محلها دعوة ايزنهاور (سد الفراغ في الشرق الاوسط) ومشاريع النقطة الرابعة وانشاء مجلس الاعمار ، وتلاطمت الامواج على الساحة بين فريقين ، فريق المدرسة القديمة بابقاء صيغة العلاقة مع بريطانيا والمعاهدة واعتبارها الصديق الوفي ، وفريق دعوة الالغاء ، وهذا الفريق الثاني قسمين ، قسم يعني بالالغاء التحرر القومي واقامة علاقات وطيدة مع البلدان العربية خاصة سوريا ومصر ، وشعار فلسطين عربية ، والقسم الآخر موجه من داخل السلطة بفعل السفارة الاميركية وملحقها العسكري الديناميكي (مالوري) .

- في عام ١٩٥٦ الغيت المعاهدة ، وانهيت خدمات قائد الجيش (جون باوجت كلوب) لتأخذ امريكا دور الاعداد لمرحلة جديدة ، اعطت فيها الفرصة للملك بتوطيد مواقعه في الشارع الوطني العارم في ذاك الزمن ، الحريات السياسية ، الانتخابات ، حكومة ائتلافية وطنية برئاسة النابلسي ، بحيث بدأ الملك وكأنه لا شيء او قد اخذه السحر واصبح كملوك بريطانيا ، وهذا ما كان خفيا على الحركة الوطنية باحزابها وسلطتها البورجوازية الاصلاحية ، وضعف برنامجها ، وهي غارقة في نشوة انتصارها السياسي المؤقت ، دون اي تغيير في المؤسسات ، او لمس اظافر اهل المصالح ، بل توددتهم وادخلتهم السلطة مجددا ، واكتفت من المجد بامجاده .

- في عام ١٩٥٧ انقض النظام على كل هذه الدنيا الهشة بدءا من الجيش وتنظيفه من العناصر الوطنية ووضعها في السجون تحت ادعاء انها تخطط لانقلاب على الملك ، مرورا بالاحزاب وعموم الناس الوطنيين ، وكان شهر نيسان من ذلك العام شهر اعلان الاحكام العرفية في كل البلاد ، وزج الالاف من الحزبيين والوطنيين عموما في المعتقلات الصحراوية والسجون ، وابتدأ الاردن حقبة جديدة من حياته .

الحقبة الثالثة :

لقد شهد الاردن في هذه الفترة الممتدة من عام ١٩٥٧ - ١٩٦٧ اي في عشر سنوات مدا رجعيا شرسا في القمع الداخلي والتآمر الخارجي ، وعلى الاخص في فترة اعلان الوحدة بين مصر وسوريا ، ودور النظام الاردني غير خافي على احد في شراكته التآمرية على الوحدة ودعم حركة الانفصال متعاونا بذلك مع السعودية (بنك التمويل الرجعي) .

ترافق هذا المد السياسي بفعل المال الرجعي العربي والمساعدات الاميركية ، في توسع شره للبورجوازية التجارية في تطبيق فاعل لشعار المبادرة الحرة ، وعلى كثرة المشاريع الغير انتاجية ازداد دور المقاولين والسماسرة ، وتقلص دور القبيلة في مقابل توسع دور المدينة ، بحيث استوجب من النظام ان يزاوج بين الاقطاع ومالكي العقارات (الاسعار الخيالية للارض) مع البورجوازية التجارية ، واهل الصناعات الخفيفة .

وفي ظل هذا النمو المشوه اتسعت مؤسسات الدولة في تعريض قاعدي لشرائح البورجوازية الصغيرة يقف على قمتها بضعة عشرات من اصحاب المصالح المزدوجة في الدولة (الوظيفة او المركز) وفي السوق بالوكالات والمقاولة والمساهمات ، مما احدث تعارضات استوجبت المجيء بحكومة الشباب وصفي التل ، (تكنوقراط) ولكن وصفي لا يقبل ان لا يكون له دور القرار السياسي ، وعندها انتقلت التعارضات الى مستويات حادة من التناقض وطرحت حكومة التل الاولى ان المرحلة تقتضي (التوجيه والاشراف على الاقتصاد والتخطيط والبرمجة) مستجيبة بذلك لشروط المساعدات والقروض

الخارجية التي تشكل الركيزة الاساسية للاردن في دخلها القومي ، وهذا يرتبط بتغيير المواقع وادوار القوى المؤلفة للسلطة .

استمر النمو الطفيلي لشرائح الطبقات المتراوجه ، في حالة الصعود على اعمدة طبية مسنودة بالمساعدة الخارجية ، واموال المغتربين ، حتى عام ١٩٦٧ ، وفي حزيران حدثت الخضة الكبيرة وانفقد توازنها ، مما وسع من دائرة الافلاس والهجرة ، والاعتكاف لجزء من الرساميل خوفا من المفاجآت الغير مريحة ، خاصة في ظل الصراع الدائر وازدواجية السلطة والعدوانات الاسرائيلية .

الحقبة الرابعة :

بدأت مع مطلع عام ١٩٧٤ ، الفرصة الذهبية المتجددة واطمأنت البورجوازية لقدرة النظام ورأس هرمها ، بحماية مشروعاتها ، فعاودت تنشيط اجهزتها وتوسيع شبكة استغلالها بتجديد حيوية المقاولة والتجارة والبناء ، الا ان النظام تدخل بدور اكبر هذه المرة في تنظيم عملية الاثراء من جانب واستغلال غالبية الناس من جانب آخر ، فأقام مؤسسات الاشراف (مجلس تخطيط ، معهد ملكي) وأوكله لولي العهد الامير حسن الذي تولى على عاتقه الاشراف على خطط التنمية بوتائر متصاعدة ، لتوسيع دور الخدمات في المدخول العام ، وفتح ابواب التجارة على المواد الكمالية تحت ادعاء مواكبة الحضارة ، كلها في المحصلة تصب في توسيع قنوات التبعية للسوق الرأسمالية .

وللتدليل على ما قلناه يكفي ان نضع بين أيدي القارىء المعلومات التي اوردها التقرير السنوي الرابع عشر للبنك المركزي في عمان عن اعماله لعام ١٩٧٧ / دائرة الابحاث والدراسات يقول نصا في خلاصة الوضع الاقتصادي:

« ١ - حقق الاقتصاد الاردني خلال عام ١٩٧٧ معدلات نمو معتدلة ومقبولة في مختلف القطاعات الاقتصادية ، وذلك ضمن الاطار الذي رسمته خطة التنمية الخمسية (١٩٧٦ - ١٩٨٠) .

وتنبع اهمية النمو الاقتصادي المتحقق عام ٩٧٧ من كونه يستند الى واقع وارضية زالت منها نسبيا العوامل الاستثنائية وغير المألوفة التي سادت خلال الفترة ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ممثلة في معدلات النمو المرتفعة والمقرونة بالاختناقات في الموارد وبالضغوط التضخمية .

وعليه يمكن القول أن الاقتصاد الاردني قد نعم عام ١٩٧٧ بنمو اقتصادي متوازن امكن في ظله السيطرة على عرض النقد ونموه وعلى الائتمان كما ونوعا وتوجيه الموارد المالية نحو الميادين التي تخدم طموحات الاردن التنموية ونظرة سريعة على ابرز المؤشرات الاقتصادية تظهر لنا حقيقة النمو الاقتصادي الوطيد والمتوازن وتجسد الثقة التي يحظى بها هذا الاقتصاد محليا وعربيا ودوليا ، وما تزايد الايرادات العامة والانفاق العام والحاحها (الانمائي والاستهلاكي) الا واحد من جوانب هذه الثقة . يضاف الى ذلك تنامي حركة التجارة الداخلية والخارجية ونشاط البناء والانشاءات خاصة خلال النصف الثاني من العام .

وليس بخاف ان الاستقرار النسبي من قيمة الدينار الاردني وقابليته للتحويل مقرونة بمزيد من اجراءات تحرير الاقتصاد الاردني من القيود المطبقة خلال عام ١٩٧٧ وقد لعبت دورا هاما في تعزيز الثقة ، بالاقتصاد الاردني وساعدت على المضي قدما في مسار الجهد التنموي المبذول .

٢ - زاد الانتاج المحلي بسعر الكلفة الجارية من (٣٣٥،٨) مليون دينار عام ١٩٧٦ الى (٣٩٥،٩) مليون دينار عام ١٩٧٧ ، بزيادة قدرها (٦٠،١) مليون دينار او بما نسبته (١٧،٩) بالمئة ، وجاء هذا النمو محصلة لنسب نمو متفاوتة حققتها كافة القطاعات المكونة للأقتصاد الاردني ، وتراوحت نسب النمو في اقصاها وادناها ، ما بين قطاع الاعمال المصرفية الذي نما بنسبة (٣٤،٦ بالمئة) وقطاع الادارة العامة والدفاع بنسبة (٨،٥ بالمئة) . وقد ساهم قطاع الانتاج السلعي (الزراعة ، والصناعة ، والتعدين ، والانشاءات ، والكهرباء والمياه) بما نسبته (٣٦،١ بالمئة) من اجمالي الانتاج المحلي مقابل (٦٣،٩ بالمئة) تمثل مساهمة قطاع الخدمات (النقل والمواصلات والتجارة الداخلية والخارجية ، والاعمال المصرفية ، وملكية المساكن . والادارة العامة والدفاع ، والخدمات) . هذا وقد بلغت نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الانتاج المحلي الاجمالي حوالي (١٠،٥ بالمئة) .

وكان لارتفاع صافي عوائد الاستثمارات الاردنية في الخارج ، بما فيها حوالات الاردنيين العاملين هناك ، وزيادة حصيلة الضرائب غير المباشرة ، مصحوبة بالزيادات الحاصلة في دخل مختلف القطاعات الاقتصادية ، اثر في نمو الدخل القومي الاجمالي بنسبة (١٣،٨ بالمئة) ، حيث ارتفع هذا الدخل من (٥٤٤،٤) مليون دينار عام ٩٧٦ الى (٦١٣،٩) مليون دينار عام ٩٧٧ .

ومما هو جدير بالذكر ان الانتاج الزراعي العام ١٩٧٦ قد ارتفع بصورة طفيفة الا انه ما زال دون المتوسط العام ، ويعزى ذلك بصورة اساسية الى الاحوال المناخية غير المواتية ، وعدم اكتمال مشاريع متعددة للري والزراعة . اما الدخل المتحقق من قطاع الصناعة والتعدين ، فقد وأصل ارتفاعه هذا العام ليبلغ حوالي (٧٠) مليون دينار مقابل (٦١) مليون دينار عام ١٩٧٦ . وقد تأتى هذا الارتفاع من الزيادات الحاصلة في انتاج معظم الصناعات . وفي مجال نشاط البناء شهدت حركة البناء انخفاضا طفيفا في النصف الاول من عام ٩٧٧ ، الا انها عاودت ازدهارها في النصف الثاني من العام نفسه ، ومن المتوقع استمرار هذا الازدهار خلال عام ١٩٧٨ .

٣ - على الرغم من انحسار حدة الارتفاع العالمي في الاسعار وانعكاس ذلك على الرقم القياسي لاسعار المستوردات الاردنية وانخفاض نسبة نمو عرض النقد وحجم الائتمان ، الا ان المستوى العام للاسعار واصل ارتفاعه خلال عام ١٩٧٧ . فقد بلغ معدل الرقم القياسي لتكاليف المعيشة على صعيد المملكة عام ٩٧٧ (١٢٧،٥) نقطة - باعتبار عام ٩٧٥ سنة الاساس - مقابل (١١١،٥) نقطة عام ١٩٧٦ ، اي بزيادة قدرها (١٦) نقطة او ما نسبته (١٤،٣ بالمئة) ، وقد كان لارتفاع الرقم القياسي للمواد الغذائية بنسبة (١٤،٦ بالمئة) . وللسلع والخدمات الاخرى بنسبة (١٧،٤ بالمئة) والملابس والاحذية بنسبة (٢٥،٤ بالمئة) الاثر الاكبر للارتفاع الحاصل في معدل الرقم القياسي لتكاليف المعيشة . ومما هو جدير بالذكر ان الاوزان النسبية لمختلف المجموعات التي يتكون منها الرقم القياسي لتكاليف المعيشة قد عدلت

في اوائل عام ١٩٧٨ علاوة على تغيير سنة الاساس لتصبح عام ١٩٧٥ بدلا من عام ٩٦٧ ، ونتيجة لهذا التعديل اصبح الوزن النسبي للمواد الغذائية (٤٨،٣ بالمئة) بدلا من (٣٥،٠ بالمئة) وللمساكن (٢١،٨ بالمئة) بدلا من (٣٤،٣ بالمئة) وللملابس والاحذية (١٠،٣ بالمئة) بدلا من (١٣،١ بالمئة) وللسلع والخدمات الاخرى (١٥،٤) بدلا من (٢٠،٦ بالمئة) هذا وقد استحدثت مجموعة جديدة وهي المشروبات والتبغ وزنها النسبي (٤،٤ بالمئة) .

ومن ناحية اخرى اظهرت المجموعات التي يتكون منها الرقم القياسي لاسعار الجملة في مدينة عمان عام ١٩٧٧ ارتفاعات متفاوتة بالمقارنة مع عام ١٩٧٦ . ومن اهم المجموعات التي طرأ عليها ارتفاع ملحوظ مجموعة الفواكه والخضروات واللحوم والاسماك والادوية . ويعزى الارتفاع في المستوى العام للاسعار الى عدد من الاسباب اهمها انخفاض مرونة عرض المنتجات المحلية وعدم قدرتها على مواجهة الطلب المتزايد عليها سواء الطلب المحلي او الطلب الخارجي ، وزيادة القوة الشرائية لدى الافراد نتيجة لزيادة تحويلات الاردنيين العاملين في الخارج) .

اخذنا هذه النقاط الثلاثة وليس كامل التقرير السنوي لانه بحاجة لاالى دراسة واسعة لتوضيح مختلف جوانبه التي لا نستند بها الا للارقام الرسمية ومع ذلك اوردنا النقاط كما هي لنلاحظ التالي :

أ ـ حول البند الاول : في الوضع الاقتصادي للاردن خلال عام ١٩٧٧ .

يقول « يضاف الى ذلك تنامي حركة التجارة الداخلية والخارجية ونشاط البناء والانشاءات خاصة خلال النصف الثاني من العام » ثم يعود ويعزوها خاصة عندما يتحدث في البند الثالث عن غلاء المعيشة وزيادة القوة الشرائية « لزيادة تحويلات الاردنيين العاملين في الخارج » وهذا يدحض اقوال التقرير الرسمي الذي يضعها تضليلا في موقع التخطيط والتنمية ، ويؤكد على نموها الهجين كالاعشاب الغريبة في ارض خصبة قابلة للاستغلال سواء في السلع التي سنأتي لها في مناقشة البند الثالث او في المساكن التي انتعش فيها كما يقول التقرير البناء ، لانها اصبحت اكثر اخصابا في عملية الاستغلال للشرائح الدنيا من البورجوازية الصغيرة وللطبقات الفقيرة عموما .

ثم يكاد ان يخدع التقرير المشاركة بالقول عن الاستقرار النسبي في الدينار الاردني والمزيد من اجراءات تحرير الاقتصاد ، ولا يقول لنا بماذا يتغطى الاستقرار للدينار ، الذي ليس له سند سوى التحويلات من المغتربين والمساعدات الخارجية ، خاصة عندما يكشف التقرير ان كل احتياطي الذهب والعملات الاجنبية وحقوق السحب الخاص / في صفحات لاحقة (٢٣،٥) مليون دينار . اذا التفسير الصحيح هو في السند الخارجي وليس في الدخل القومي .

ب ـ حول البند الثاني : في بلد ٣٥ بالمئة من سكانه يعملون في قطاع الزراعة سواء بالملكيات الصغيرة او نظام المحاصصة او العمل المأجور ، وعلى رأس هذا المحيط اقطاع متمترس في حصون التجارة وقلاع العقارات . المهم ان الانتاج المحلي كما يقول التقرير ٣٦٥،٩ مليون دينار عام ٩٧٧ وفي نهاية الفقرة عن تعديد الموارد لهذا المجموع يصل في نهاية الفقرة الى نسبة مساهمة القطاع الزراعي في الانتاج الاجمالي (١٠،٥ بالمئة) بينما قطاع الخدمات ٦٣،٩ بالمئة . ثم ينبجح في الفقرة التي تليها عن استثمارات الاردن في الخارج ، بما فيها حوالات الاردنيين هناك ! حيث موضعها استثماري كما يراها التقرير .ليخلص التقرير الى التذكير في فقرة تليها بالقاء اللوم الى الاحوال المناخية غير المؤاتية . ويعترف في آخرها بعدم اكتمال مشاريع متعددة للري والزراعة ويعود ليستبشر خيرا في ازدهار نشاط البناء .

ج ـ وفي البند الثالث بشاعة الاستغلال وترك المواطن فريسة الجشع ومن يتقدمهم اذا كان كان رب النظام واهله شركاء ووكلاء وتجار ، وهذه ارقامهم الورقية والحقيقة البشع من ذلك بكثير ، على ماذا الارتفاع في المواد الغذائية، السلع ، الملابس والاحذية ، وهي المواد التي لا غناء عنها للمواطن ، ثم يتابع في فقرة لاحقة عن اسعار الجملة في عمان ، ولم يقل اسعار المفرق حتى لا يكشف التاجر الوسيط اوراقه ومع ذلك يعترف بالارتفاع الملحوظ : الفواكه والخضروات واللحوم والاسماك والادوية .

في بلد مثل الاردن مفترض ان توفر كل هذه المواد من الاسواق وهي الضرورية لكل البشر ومن الانتاج المحلي ولو كان هناك غلاء عالمي ، فهل الفواكه والسمك واللحوم والخضروات مخطط لها في التنمية لحماية البشر من الاستغلال في حياتهم اليومية ، التي لم يرتفع فيها الدخل للفرد من عامة الناس ٥ بالمئة . ويكفي ان يكون استغلاس البورجوازية التجارية ومالكي العقار والخدمات ، وهذا ما يعترف به التقرير بينما الدخل الزراعي الذي لا يسد حاجات المواطنين ولا تحمى السلع المعروضة وتمر على وسطاء عديدين قبل وصولها للسوق وعلى المزارع ان يعمل طول الموسم ليورد للتاجر ولا يقبض الا النذر اليسير ، وعلى المستهلك ان يدفع السعر الذي يراه التاجر وهو الكثير .

د ـ ملاحظات سريعة على التقرير :اذا كان الدخل القومي للبلد (٦١٣،٩) مليون دينار عام ١٩٧٧ منه « ١٤٣ » مليون دينار من المغتربين وفي غالبيتهم فلسطينيين ومنه « ١٤٠ » مليون دينار مساعدات عربية (١٠٢) وامريكية (١٤) . (نشك في صحة الرقم !) هذا يعني ان « ٢٦٣ » مليون دينار اي اكثر من ثلث الدخل القومي لا شأن للدولة وخططها التنموية به ، الا اذا باركنا جشع اهل النظام بحجم الضرائب الغير مباشرة ، الذي بلغ (٧٥) مليون دينار خلال عام ٩٧٧ . وفي هذا المجال ابدعت السلطة خمسة اجراءات جمركية جديدة لا داعي لسردها ففيها الاعفاءات لقطاع معين ، ورفع الضريبة على مواد البناء لتتحول الى غلاء في اجور السكن والانكى من ذلك القرار الجمركي التالي .

« في ٣ / ٩ / ٧٧ اقر تعديل التعرفة الجمركية على الكيلو غرام القائم الواحد من الارز المقشور وغيرها المقشور والملح والكسارات اخضع بموجبه لضريبة نوعية قدرها (٢٥) فلس مقابل (٢،٥) فلس قبل التعديل » .

رفع الضريبة على هذه السلعة الاساسية للمواطن يعني رفع السعر على المواطن ، وخدمة التجار في رفع قيمة ما في مستودعاتهم من الاف الاطنان قبل الاعلان الجمركي الجديد ، وتكديس الملايين من جيوبهم على حساب لقمة عيش المواطن ، ومنهم على سبيل المثال : وهبي تماري ، حاتم علوش ، ومثالهم من طوابير الكومبرادور المهيمن وزهير عصفور .

الخلاصة :

بعد هذا التلخيص والقراءة السريعة للوحة الاقتصاد وتطوره في الاردن ، وافرازاته السياسية التي هي بالضرورة ، مرتبطة بمصالح طبقة محددة تبعيتها الاساسية للسوق الرأسمالية ، يقودها قمة الهرم نحو تعزيز مواقعها وزيادة رقعة استغلالها للطبقات الكادحة .

بلد ينمو طفيليا على هامش المساعدات الرجعية العربية والامبريالية ؛

لا يمكن ان يكون الا ضمن الموقع المحدد له في تنفيذ وظائفه الملخصة على النحو التالي :

١ ـ احد مغافر الامبريالية ودركي لحماية العدو الصهيوني .

٢ ـ عنصر اساسي في تعطيل طاقات الشعب الفلسطيني عن الاسهام في العملية النضالية .

٣ ـ مدعي دائم احيانا بالعلن واحيانا مستتر بتمثيل الشعب الفلسطيني محاولا طمس شخصيته الوطنية ، ومعيقا لدوره القومي .

٤ ـ مواظب على القيام بدوره التخريبي داخل الوطن عن طريق الرشوة وتوسيع دائرة العملاء .

٥ ـ تشجيع الرموز المشبوهة وحمايتها وتدعيم دورها كبدائل للثورة .

٦ ـ حاجز امام الثورة عن ممارسة مهماتها ، وجسر موصل للعدو للمنطقة.

٧ ـ تابع في سياساته للامبريالية على المستوى العالمي وللرجعية العربية على المستوى القومي سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا .

٨ ـ ترسيخ استغلال الجماهير الاردنية طبقيا وشلها عن دورها القومي .

٩ ـ تدعيم القوى الفاشية والعنصرية المناوئة لحركات التحرير .

ـ آن نظاما من هذا النمط ، في بنيته وتطوره ووظائفه لا يمكن الا ان يكون عدوا للجماهير ولحركة التحرر الوطني ، وعائقا في وجه التقدم والتطور الحي الخلاق لشعبنا الفلسطيني ـ الاردني .

ـ ان محاولة تجميل وجه هذا النظام بمساحيق الديمقراطية الليبرالية مؤخرا ، لا تلغي حقيقته البشعة ، وفي هذا الاطار يستخدم وسائل عديدة مستفيدا من امتداداته العربية الرسمية ، مدعما لمواقعه الاقتصادية الهشة ، موسعا من دائرة اجهزته الادارية والقمعية ، محاولا تصوير ذاته بالنموذج .

■ بعد ان حددنا هوية النظام وطبيعته ووظائفه منذ النشأة وحتى اليوم اقتصاديا وسياسيا ، علينا ان نحدد في هذا الباب الجواب الذي طرحنا عليه تساؤلنا منذ البداية .

كيف فهمنا اساسية هذا الموقع لمهامنا النضالية الوطنية ؟ ماذا نعني بأن الاردن حلقة مركزية في برنامجنا ؟

١ ـ آن التغلب على المعطيات السياسية والنفسية والمعنوية التي ولدتها افرازات هزيمة المقاومة واندحار جسمها العلني من ساحة الاردن ، مسألة ليست من السهولة بحيث تتوفر الاجابة الكاملة عليها بمجرد ، ووضع شعار اسقاط النظام الاردني على الورق وفي برامج الادراج ، بل يجب ان تكون من صلب المهمات اليومية المعدة جيدا ، وبتواضع واتقان جيد وفائدة عظيمة من الدروس المستخلصة ، والتي لم تخلو ادبية او نشرة من نشرات المقاومة منها ، ليس المهم اعادة تكرارها ، بل ماذا تم على هذا الطريق ؟

لقد تعاملت المقاومة الفلسطينية بنهجين مع هذه المسألة : نهج ردة الفعل المربوطة خيوطه باحداث ايلول وما بعد ايلول ودموية هذه التواريخ . مما ترتب عليه برود في الاعصاب وتراخي في المهمات بمجرد ان تعاقبت السنوات على الحدث ، الذي اعتبر النقطة المركزية في الصراع ، ومع تجدد الاحداث السياسية تبدد الصراع ليتحول الى دعوات متصلة من ضرورة انهائه باشكال ودعوات متعددة ، وقد توقف هذا النهج واصحابه في التعبير عن موقفهم في ثلاث محطات : ٧٠ ـ ٧٣ متصادمة ٧٤ ـ ٧٧ متزاحمة ومع بدايات ١٩٧٨ متصالحة . بمحصلة هذا النهج اثارة البلبلة والشكوك حول موقف وجدية المقاومة الفلسطينية ، في تحديد الاسس السليمة في رسم دقيق لموقع النظام ككل من المسألة الوطنية ، وموقع الثورة ايضا من وضع جماهيرها في المجرى النضالي الصحيح ، وتعزيز قدراتها في مواجهة النظام الاردني بالتضامن الوطيد مع الحركة الوطنية الاردنية وجماهير الاردن المضطهدة عموما .

والنهج الثاني ، الذي يقوم على اساس الفهم الواضح لطبيعة النظام وتوجهاته ووظائفه ، وهذه مسألة ضرورية ـ ثم وضع البرامج الكفيلة باحداث نقلات متدرجة ، واعية للصعوبات التي ستواجهها ، ذات نفس طويل في مراكمة نضالاتها ، تتلازم فيها الحركة بين التكتيك والاستراتيجية ، تدفع دوما الى وحدة برنامجية في الساحة بأداتين موحدة الاهداف ، في خوض النضال الطبقي والسياسي يوميا في الساحة ، وتدعيم حق الجماهير والمقاومة الفلسطينية اساسا بمقارعة العدو الصهيوني ، لتأخذ مداياتها الجدلية في ترابطها . لا يلغي اهمية معركة الحريات السياسية والقضايا المطلبية والنضال في المؤسسات الجماهيرية (نقابات + اتحادات) . ولا يكون على حساب الصراع المسلح مع العدو الصهيوني ، وتحريك الفعل في الطاقات المعطلة من جماهير الشعب الفلسطيني المحتشدة في هذه الساحة .

وقد عبر النهج الثاني عن نفسه في البقاء على الموقف السليم من معرفة حقيقة مناورات النظام ، وخاصة كشف اوراقه في اللعبة السياسية من قضية التسوية واين يقف منها ؟ ومراوحاته التكتيكية الآنية ، صحيح اننا لا نستطيع ان ندعي بصفتنا من معتمدي النهج الثاني في التعامل مع هذه الساحة المركزية لعلمنا ، اننا قادرين على تحقيق انجازات عظيمة وكبيرة بعضها سحرية ، ولكن الجواب الصحيح ايضا ، هو في تشديد نضالنا على كل المستويات والتطبيق الخلاق لبرنامجنا . واما جواب النهج الاول على هذه الصعوبات فيتركز في تقزيم برامجنا وانحدارها ، مقابل تشدد اهل النظام في التمسك ببرنامجهم وتصاعد وتيرة الاستسلام عموما ، وهذا ما يؤدي وسيؤدي الى احداث خلل كبير بين النهجين ، وفي مجمل صورة الصراع عموما مع اليمين الرجعي العربي ، بالاستجابة لضغوطاته ، في ترويض متتابع لظاهرة الكفاح المسلح ، واخضاعها تحت سقف البرنامج الرسمي العربي الاستسلامي.

■ ما هي الاسس التي يقوم عليها برنامج التصدي للنظام من اجل خلق ساحة فعل لمتابعة معركة التحرير ، وخلق القاعدة الملائمة لذلك ، على ضوء العناصر التي ذكرناها سابقا .

١ ـ جبهة وطنية فلسطينية على برنامج حد ادنى للنضال في الساحة ومن خلالها .

٢ ـ جبهة وطنية اردنية تكون ركيزته معركة الحريات السياسية ، القضايا المطلبية ، التضامن مع المقاومة .

٣ ـ جبهة وطنية فلسطينية ـ اردنية متحدة على برنامج مشترك .

٤ ـ لحم نضال الشعبين الاردني ـ الفلسطيني ، بنضال حركة التحرر الوطني العربي .

وهذا لا يكفي حيث يشكل الخطوط العامة فما هي الشعارات الملائمة في المرحلة الراهنة :

١ ـ النضال من اجل حرية الثورة الفلسطينية لممارسة حقها في التعبئة والتنظيم والقتال .

٢ ـ اشراك ابناء الشعب الاردني في المهمة الكفاحية ضد العدو الصهيوني.

٣ ـ تدعيم الحقوق والمطالب اليومية لجموع الجماهير .

٤ ـ الحريات السياسية ومسألة المعتقلين .

٥ ـ تعبئة وحشد المنظمات الجماهيرية على مهمات نضالية يومية في خدمة المهمات الكبرى .

ان وضع هذه النقاط في سياقها الفعلي في تصاعد متصل بين الحالة الموضوعية والنمو الذاتي هو الطريق لتحصيل هذه الساحة من يد النظام الاردني المعيق والمعطل لقدرات شعبنا . وهذا لا يتم بتمييع التناقض ولا بتلميع تكتيكات ومناورات النظام ، بل بالتصدي له ، حتى وان كانت موازين القوى ليست لصالحنا ، الا انها لن تكون ايضا لصالحنا في المصالحة ، بل تحدث المزيد من الاختلال لمصلحة النظام . والمجال مفتوح امامنا لاحداث خلل تراكمي متدرج لصالحنا في استمرار عملية الصراع ، وليس في تبهيته والخضوع لبرنامج اليمين الرجعي العربي .

ان تجدد النهوض الوطني في الاردن ، والتي تبلورت مؤخرا على شكل عمل سياسي شعبي ، العامل الفعل والصمود من خارج الاردن وما مثلته المقاومة في معركة الجنوب آذار ١٩٧٨ ، تفتح امامنا آفاق واسعة ، وتجدد الآمال في قدرتنا على التقدم في هذه الساحة ، وان تعزيز هذه القدرة وقوة هذه الآمال ، ليست اناشيد عاطفية لارضاء الذات الخاصة ، بقدر ما هي حقائق مادية ، تحتاج الى الرعاية ، رغم محدوديتها ودفعها للامام بوتيرة صاعدة وصياغتها في خدمة البرنامج الوطني المشترك ، وعدم فتح نوافذ جديدة للنظام في تراخي سياسي وزرع اوهام متجددة ، كما تم وجرى في السنوات الماضية ، حول موضوعة الدولة والارض وموازين القوى الخ ...

ان وعيا سياسيا شاملا يلتزم في تحديد واضح لمعسكر الاعداء ومعسكر الاصدقاء يشكل خطوة اساسية على طريق النضال يجب وبالضرورة ان يعقبها خطوات عمل متلازمة معها لانجاز كامل المهمات ، وبذلك يتحقق الهدف لتكون الاردن ساحة نضال اساسية مترابطة الفعل الايجابي بين المهتمين القومية والطبقية .

■

خطوط الجبهة في مواجهة المشاريع الصهيونية في الوطن المحتل

بقلم: عبد الرحيم ملوح
عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ان الكتابة في هذا الموضوع تحتاج الى وقت طويل اولا والى صفحات كثيرة ثانيا نظرا لاهمية الموضوع من جانب تعدد المشاريع الامبريالية ـ الصهيونية في منطقتنا بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص من جانب ثان ، ولا بد لمن يريد ان يتصدى لهذا الموضوع ان يعود الى الوراء قليلا ليتطرق ولو على سبيل الذكر للمشاريع الامبريالية ـ الصهيونية في مراحلها المختلفة ، وكيف كان التصدي لها .

جوهر المشروع الصهيوني

لقد كان المشروع الامبريالي الصهيوني على ارض فلسطين استجابة طبيعية لمصلحة الامبريالية الاقتصادية السياسية والعسكرية في هذا الجزء من العالم . وقد اندمجت هذه المصلحة الامبريالية بمصلحة البرجوازية اليهودية وخاصة المالية منها . وشكل هذا التزاوج بالمصلحة اساسا قويا لايجاد كيان استيطاني في هذا الجزء من العالم ليشكل قاعدة عسكرية من نوع خاص مهمتها :

١ ـ حماية المصالح الاقتصادية الحيوية للامبريالية في المنطقة خاصة بعد تطور الالة من جهة واكتشاف الوقود لهذه الالة في باطن اراضي المنطقة .

٢ ـ اهمية الموقع الاستراتيجي الخاص لهذه المنطقة حيث تقع على مفترق تتلاقى فيه القارات الثلاث : اوروبا ، اسيا ، وافريقيا . واهمية الاحتفاظ بالممرات للوصول الى هذه القارات خاصة آسيا وافريقيا لضمان استمرارية نهب شعوب هذه المناطق .

٣ ـ ضمان اسواق المنطقة الاستهلاكية للمنتجات المصنعة في البلدان الرأسمالية مما يساعد على ازدهار الصناعة وجني المزيد من الارباح لجيوب الرأسماليين .

٤ ـ استعمال هذا الكيان كقاعدة عسكرية وعصا غليظة لضرب اية حركة تحرر وطني تقوم بتهديد المصالح الحيوية للامبريالية في هذا الجزء من العالم .

٥ ـ المساهمة في حماية الجزء الجنوبي لاوروبا ومنع اي تهديد يقع عليها من هذه المنطقة .

٦ ـ الابقاء على حالة التخلف والتشرذم للشعوب العربية والحيلولة دون تطورها ووحدتها وذلك بخلق المشاكل المستمرة لها وتبديد اموال هذه الشعوب على التسلح بدلا من التنمية الحقيقية لقدرات هذه الشعوب .

قد لا يكون واضحا لمهندسي ايجاد الكيان الصهيوني في منطقتنا جميع هذه المهام الملقاة على عاتقه منذ بداية تأسيسه ، وان عددا من هذه المهام قد توضحت مع الزمن ولكن الشيء الجوهري والاساسي لتأسيس هذا الكيان كان واضحا ومن البداية . ولهذا السبب فقد تم تقديم كل الامكانيات لانشاء هذا الكيان ابتداء من الدعم المالي غير المحدود انتهاء باستعمال كل الاساليب غير الانسانية وغير الاخلاقية لتدعم هذا الوجود . فقد قدم الرأسماليون اليهود في العالم الاموال الطائلة وبتدعيم الرأسمالية العالمية لتمويل عمليات الهجرة اليهودية من مختلف انحاء العالم الى فلسطين . وقام الاستعمار البريطاني بتوفير الحماية والمساعدة في مصادرة الاراضي وسن القوانين المختلفة من اجل توطين هؤلاء المهاجرين وطرد المواطنين الاصليين من اراضيهم ، وبعد التواجد الاولي بوشر رأسا بانشاء المؤسسات الادارية والعسكرية ... الخ ، الكفيلة بوضع الاسس لبناء دولة . وعلى الصعيد العالمي تم توفير الغطاء السياسي بهذا الشكل او ذاك لضمان استمرار سير عملية الانشاء بدون عقبات ، بما في ذلك توفير عملاء عرب من امثال فيصل بن الحسين للتوقيع على معاهدات توفر الغطاء لقبول هذا الكيان (معاهدة فيصل ـ وايزمن) محليا ؟

انشاء الكيان الصهيوني :

لقد استمر الدعم الامبريالي بمختلف اشكاله السياسية الاقتصادية والعسكرية في كافة المراحل الاولى التي مرت بها عملية انشاء الكيان الصهيوني حتى الاعلان عن هذا الكيان في عام ٤٨ حيث تحول هذا الدعم الى الشكل الرسمي المعلن والمنظم ، والذي تمثل بالاعتراف السياسي بالكيان في لحظة الاعلان عنه . وفي هذه الفترة بالذات اعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين وسلمت كل الدوائر والمؤسسات الحكومية ، وكافة الاسلحة في مستودعاتها الى المؤسسات الصهيونية والذي كان قد سبق انشاءها من اجل ان تكون البديل المهيأ لقيادة البلاد ، في حين كان قد جرى تحطيم اية هياكل تنظيمية ادارية للشعب الفلسطيني وتجريده من كافة اسلحته بقوة الجيش البريطاني .

اعلن عن انشاء الكيان الصهيوني وكانت كافة مؤسسات الدولة جاهزة تقريبا ولهذا لم توجد اية صعوبات تذكر في هذا الجانب مما سهل عليه الانتقال رأسا للهجوم من اجل توسيع الرقعة التي اعترفت هيئة الامم المتحدة بالاستيلاء عليها وفق قرار التقسيم عام ٤٧ ، حيث ضم اليه قرى المثلث وغيرها من المواقع ، ولم تحل الفزعة العربية بينه وبين تطبيق مخططه في عملية الضم . حيث ظهر حجم التواطؤ الرجعي مع المخطط الامبريالي ابتداء من صفقات الاسلحة الفاسدة للجيش المصري مرورا بماكو اوامر للجيش العراقي وانتهاء بتعيين الملك عبد الله قائدا عاما للجيش العربي « المحرر » وغلوب باشا رئيسا لاركانه .

ومنذ هزيمة الجيوش العربية وتثبيت الكيان الصهيوني بالاعتراف الدولي به استمرت اعماله الارهابية تأخذ شكلا منظما ضد المواطنين الذين فضلوا الموت على ترك اراضيهم او على الحدود المجاورة لها ، فمن التجريد من الاراضي والمنازل الى هدم المنازل الى عمليات الذبح الجماعي كما حصل في دير ياسين وبعدها كفر قاسم مرورا بالحملات العسكرية الكبيرة المتمثلة في عدوان ٥٦ على مصر والاحتفاظ بمضائق تيران بعد فرض الانسحاب على اسرائيل (من الجدير بالذكر ان هذه الحملة كانت مشتركة بين بريطانيا وفرنسا على اثر تأميم قناة السويس) . واعقب هذا عملية جر مياه نهر الاردن لارواء النقب ثم العدوان على الشموع في لواء الخليل حتى عدوان ٦٧ الذي ضم كافة اراضي فلسطين اضافة الى قسم من اراضي سوريا (الجولان) واراضي مصر (سيناء) الى الكيان الصهيوني ، اي بقصير العبارة

منذ الاعلان عن انشاء هذا الكيان وهو في عملية توسع يومي . ولكن تستطيع القيام بكل هذا فقد امنت له الامبريالية العالمية كافة وسائل الدعم المختلفة ابتداء من تزويد جيشه بأحدث انواع الاسلحة وفي اغلب الاحيان بدون مقابل مرورا بتوفير كافة المبالغ اللازمة ليس لسد العجز في ميزان التجارة فحسب وانما من اجل بناء قاعدة اقتصادية صناعية متقدمة ، وتوفير السيولة اللازمة لاستيعاب الاعداد الكبيرة من المهاجرين القادمين من مختلف انحاء العالم .

لقد اعتمدت سياسة الكيان الصهيوني على المرتكزات التالية :

١ ـ الاحتفاظ بالتفوق العسكري :

لقد حرصت اسرائيل ومن ورائها أمريكا على ان تكون صاحبة اليد الطولى عسكريا في المنطقة وجاء هذا في نوعية السلاح الحديث وكمياته الكبيرة التي تسلمته من فرنسا اولا ومن امريكا عن طريق المانيا ثم من امريكا مباشرة . ثم المستوى التعبوي العالي الذي وصلت اليه من خلال استعمالها الميداني لهذه الاسلحة . واي نظرة متفحصة للوراء ترينا ان « اسرائيل » وصلت الى تفوقها العسكري في كافة المجالات وفي كل الاحوال . وهذا نابع بالاساس من طبيعة المهمة الملقاة على عاتقها في هذا الجزء من العالم كقاعدة متقدمة للامبريالية في منطقة حيوية لمصالحها ، ومن طبيعة الوجود « الاسرائيلي » ذاته في منطقة تكن لها العداء وتفوقها من حيث الامكانيات والعدد ، اذا ما قدر لهذه العناصر ان تتوحد ، وحتى يبقى زمام المبادرة دائما في يدها مسنودا بهذه القوة العسكرية الكبيرة اذا ما شعرت ان هناك اية بوادر لاي نوع من التهديد لمخططها التوسعي جغرافيا وسياسيا واقتصاديا .

٢ ـ التوسيع المستمر لرقعة احتلالها :

منذ بداية الوجود الصهيوني على ارض فلسطين ثبت نهجا اساسيا هو التوسع المستمر بكافة الاشكال وكافة الوسائل . وحتى هذه اللحظة لم يتغير هذا النهج لانه يقوم اساسا عليه الوجود الصهيوني كله والمشروع الصهيوني

برمته . وقد رأينا العديد من اشكال التوسع ، في البداية كانت بمساعدة واشراف سلطات الانتداب وتحت شتى الوسائل والاساليب . وبعد انشاء الكيان الصهيوني اخذت اشكالا اكثر عمقا واوسع شمولا ، مثل ضم المثلث ، الاستيلاء على مياه نهر الاردن ، الاستيلاء على مضائق تيران ، عدوان ٦٧ والاستيلاء على الضفة والقطاع بالاضافة الى سيناء والجولان ، والاستيلاء على قسم من اراضي الجنوب اللبناني ... هذا التوسع المنهجي والمستمر رافقه على صعيد اراضي المستولى عليها عملية تغيير منهجي لملكيتها تحت العديد من الاعتبارات والاساليب والقوانين القديمة المتحدثة عن عهود الانتداب والقوانين الجديدة المسنة لهذه الغاية .

وقد كانت وما زالت الاهداف التوسعية لهذا الكيان القانون الثابت الذي حكم مسيرتها منذ اللحظة الاولى التي اوجدت فيها اول مستوطنة على ارض فلسطين عام ١٨٨٤ . وترجع الجذور الاساسية لهذا الوضع الى الاسباب الاساسية التي من اجلها وعلى ضوئها انشئت « اسرائيل » ومن ثم المتطلبات الضرورية لكي يقوم هذا الكيان بما هو مناط به من مهام في هذه المنطقة بشكل كامل .

٣ ـ جلب المهاجرين :

نظرا لطبيعة الوجود الصهيوني الاستيطاني على ارض فلسطين ولعدم وجود جماهير يهودية يرتكز عليها في فلسطين حيث كانت نسبة اليهود الى نسبة العرب والفلسطينيين في بداية هذا القرن حوالي ٦ بالمئة فقط . لهذا فقد عقدت الحركة الصهيونية بشكل اساسي على عمليات التهجير والهجرة من الخارج من مختلف مناطق العالم ، وجلب المهاجرين الى فلسطين من ارساء قاعدة اجتماعية استيطانية لبناء الكيان وبشتى الوسائل والاساليب مستعملة الوعود احيانا والوعيد احيانا اخرى مذكرة بالتوراة وارض الميعاد ومتعاونة مع الفاشية والنازية من اجل خلق اجواء مناسبة للتهجير ، مستغلة ابشع استغلال المآسي والآلام التي عانت منها التجمعات اليهودية في اوروبا بشكل خاص لهذا السبب او ذاك .

لقد كان يتوقف على موضوع الهجرة نجاح او فشل المشروع كله . لهذا نجد انه تم وضع كل الامكانيات في يد الحركة الصهيونية من اجل جلب اكبر عدد ممكن الى فلسطين . وقد ساهم في هذه المشاريع جميع قوى الظلم والاستعمار كل حسب دوره ابتداء من روآسب القيصرية مرورا بالنازية الهتلرية وصولا الى الامبريالية الامريكية . حتى الرجعيات العربية قامت بدورها بشكل جيد من اجل اسناد هذا المشروع . واعتمادا على حجم الهجرة هذه ترسخت قواعد هذا المشروع الاستيطاني كله في ارض فلسطين ، فعدد سكان « اسرائيل » الان هو بحدود ثلاثة ملايين ، في حين كان عدد اليهود في بداية هذا القرن يعد بالالاف فقط . ولم يتغير هذا الرقم بناء للنمو السكاني الطبيعي وانما اعتمادا على الدفعات الكبيرة من المهاجرين التي قدمت الى فلسطين من اوروبا ومن العالم العربي بشكل خاص .

ان استيعاب الاراضي المستولى عليها ، وتدعيم قوة الوجود «الاسرائيلي» عسكريا واقتصاديا وسياسيا يعتمد الى حد كبير على زيادة عدد المهاجرين اليهود الى « اسرائيل » . من هنا نرى الحملات المكثفة سياسيا والموازنات المالية الكبيرة المرصودة لهذه الغاية . فكلما زاد عدد المهاجرين الذين يأتي غالبيتهم من مجتمعات متقدمة الان كلما تدعمت قوة « اسرائيل » من كافة الجوانب . وموضوع الهجرة هو البرنامج الاساسي للوكالة اليهودية التي تعمل عليه في كافة انحاء العالم ، وهناك في « اسرائيل » وزارة خاصة لهذه الغاية لا يوجد لها مثيل في العالم هي وزارة الاستيعاب والهجرة .

٤ ـ تهجير المواطنين العرب :

ان عملية استيعاب المهاجرين الجدد تتطلب بالضرورة طرد السكان الاصليين خاصة ان فلسطين ليست منطقة خالية من السكان فهي من اكثر المناطق اكتظاظا بالسكان في العالم العربي .

ان ما يجري على ارض فلسطين هو بناء لكيان جديد وهذا يعني ان المهاجر الجديد يجب ان يتوفر له المنزل ومكان العمل ... الخ . ولن تتوفر له كل متطلباته هذه بدون اجراء معاكس وهو تجريد اصحاب الممتلكات منها حتى يتم اعطاؤها للقادم الجديد . على ضوء هذه الصورة المبسطة يتم طرد الملايين من الفلسطينيين اصحاب الوطن الحقيقيين من ارضهم ومنازلهم . والعقل الامبريالي ـ الصهيوني قادر من واقع تجاربه العديدة على استنباط مبادرات الطرد مع انه في العديد من الاحيان لا يستطيع الا ان يتعامل بشكل سافر مع هذا الموضوع . فلم تعد تجدي قوانين الاراضي الحكومية او أملاك الغائب .. الخ . من القوانين المخصصة لهذه الغاية . فأصبح يقوم بعمليات الاستيلاء المباشر تحت دواعي الامن .. الخ . ومن ثم عمليات المتعصبين من امثال « غوش امونيم » المباركة من الكنيست والحكومة ، انه مخطط منهجي وما يجري هو تخريج فقط للشكل آما المضمون فهو طرد اكبر عدد ممكن من

السكان الاصليين من اجل الاستيلاء على ارضهم ، ومن بقي منهم في فلسطين يجب ان يبقى لاجئا على ارضه ، اي مواطنا ليس له وطنا .

٥ ـ السيطرة على الاقتصاد في المناطق المحتلة :

منذ قيام « اسرائيل » باحتلال الضفة والقطاع وسيناء والجولان وهي تسير على خط منهجي محدد يقوم على ربط اقتصاد هذه المناطق بعجلة الاقتصاد « الاسرائيلي » لكي يصبح في النهاية معتمدا كليا على الاقتصاد « الاسرائيلي » من ناحية ، وليخلق وقائع مادية من المصالح المشتركة وخاصة مع شرائح معينة من ناحية اخرى . وتحتل هذه الصورة في عملية التبادل التجاري بين هذه المناطق و « اسرائيل » ما يقرب من ٩٠ بالمئة من هذا التبادل يتم مع « اسرائيل » وعن طريقها مباشرة . يضاف الى هذا قيام الصناعات المشتركة وتشجيعها فيما بين ممولين « اسرائيليين » وعرب وفي العادة تقام هذه الصناعات في المناطق المحتلة وبرؤوس اموال تستطيع منافسة رؤوس الاموال الوطنية المحلية .

وعملية فرض انواع معينة من الزراعات على مزارعي هذه المناطق مما تحتاج اليها « اسرائيل » في سوقها او في صناعتها الغذائية ولا يقوم بزراعتها المزارع « الاسرائيلي » في مناطق احتلال ٤٨ بسبب تدني مردودها واهتمامه بزراعة اخرى . وعلى صعيد اخر تجري عملية ربط كهرباء هذه المناطق بكهرباء « اسرائيل » بشكل متسارع مما يفسح المجال لمجيء وقت تصبح فيه الغالبية العظمى من هذه المناطق مرتبطة بالكهرباء القطرية «الاسرائيل» . وتحت ضغوط ظروف تقوم بصنعها « اسرائيل » منذ الاحتلال . حيث منعت البلديات من تجديد مولدات الكهرباء التي اصبحت قديمة من ناحية ولا تفي بجزء من متطلبات الاهالي خاصة على ضوء التطور الذي حصل خلال السنوات الماضية . حيث اتسعت عملية الاعتماد على الكهرباء اذ كان هذا للاستهلاك المنزلي او للصناعة . وقد رافق كل هذا فرض القوانين الاقتصادية المطبقة في اسرائيل على هذه المناطق مثل قانون ضريبة القيمة الاضافية وغيرها . ومؤخرا قرار بيغن السياسي بربط المناطق المحتلة بادارة الدولة وما لهذا القرار من معاني مباشرة على علاقة اقتصاد هذه المناطق بالاقتصاد الاسرائيلي في المحصلة النهائية. فان اقتصاد هذه المناطق على ضوء حالة الضعف التي يعاني منها في كافة الجوانب وعدم قدرته على المنافسة ونتيجة مجموعة من الاجراءات التي تقوم بها سلطات الاحتلال سيصبح اقتصادا ملحقا بالاقتصاد الاسرائيلي وبعجلته بعد فترة من الاحتلال . وقد قطع شوطا كبيرا على هذا الطريق .

٦ ـ استغلال قوة الطبقة العاملة العربية :

ان « اسرائيل » ومن منطلقها الكولونيالي تقوم بعملية استغلال بشعة للايدي العاملة العربية ان كان هذا في مناطق احتلال ٤٨ او المناطق الاخرى التي احتلت عام ٦٧ ومؤخرا المناطق المحتلة في جنوب لبنان ، ولا يستثنى هنا من عملية الاستغلال العامل « الاسرائيلي » حيث هو الأخر يعاني من هذا الواقع بحكم بنية وتكوين الاقتصاد « الاسرائيلي » (اقتصاد رأسمالي) ولا يستثني كذلك المؤسسات من امثال الهستدروت من ممارسة الاستغلال . ولكن المعاناة التي يعاني منها العامل العربي تفوق كل تصور . ان كان ذلك بطبيعة العمل الذي يقوم به من ناحية او بظروف هذا العمل من ناحية ثانية . او بالضمانات المتوفرة من ناحية ثالثة .

فمن المعروف ان العامل العربي لا يقوم الا بالاعمال غير الفنية والذي لا يحتاج الى مهارات خاصة من امثال اعمال البناء والاعمال الزراعية والطرقات وغيرها . او الخدمات الاخرى ، وهذه ذات مردود اقتصادي متدني . ولا يتوفر له اي نوع من الضمانات التي يتمتع بها العامل « الاسرائيلي » .

ثم تأتي بعد ذلك الظروف المحيطة بالعمل ، ومنها عملية التنقل من مكان السكن الى مكان العمل التي تحتاج الى اكثر من ثلاثة ساعات يوميا في المتوسط وهذه مضافة الى ساعات عمله الاساسية ، ويأتي بعد كل هذا دور سماسرة العمل الذين يجب ان ينالوا حقوقهم من تعب العامل . ان كل الظروف التي يعمل في اطارها العامل العربي في « اسرائيل » هي ظروف لا يمكن اعتبارها بأي حال من الاحوال الا ظروفا غير انسانية . وظروفا يخضع فيها العامل على ارضه لابشع انواع الاستغلال والاضطهاد ، مضافا الى هذا ان هذا العامل وفي ظل الصراع مع هذا الكيان يعيش حالة تمزق انساني عميق لانه يقدم الخدمات الكبيرة لتقوية هذا الكيان وتدعيم احتلاله وهو عاجز عن فعل شيء غير هذا من هذه الزاوية .

٧ ـ عملية التهويد للتاريخ والثقافة ... الخ

لقد قامت منذ الاحتلال « الاسرائيلي » عمليات مخططة مدروسة تستهدف تغيير تاريخ المناطق المحتلة . وقد بوشر هذا اولا بتغيير معظم اسماء الاماكن والقرى والمدن وبتسميتها بأسماء جديدة من التاريخ اليهودي بدلا عنها . وللاسف فقد فرض هذا نفسه علينا في احيان كثيرة من زاوية استعمالنا اليومي لهذه الاسماء . اولا وتثبيتها على خرائطنا الجغرافية ثانيا . فنظرة سريعة الى مناطق احتلال عام ٤٨ نجد ان المناطق والقرى التي بقيت تحتفظ بأسمائها هي المناطق التي تمسك اهلها بالبقاء عليها ولم يهاجروا او المدن الرئيسية الكبيرة . مثل حيفا ويافا واللد وغيرها حتى هذه المدن يوجد لها أسماء عبرية . وقد استتبع هذا بتغيير ممائل لتاريخ طويل صنعه شعبنا بدماء ابنائه عبر العصور وقد جسد هذا بثقافة وتراث متوارث .

جاء نتاجا لحياة مليئة بالنضال والكفاح والانتاج . وما يجري الان هو تغيير كامل وتسخيف وتشويه لهذا التاريخ والتراث بكافة الاشكال في الحياة اليومية ، في المدارس ، بتغيير اسماء اماكننا التاريخية وتشويه تاريخها .... الخ . ان « اسرائيل » تفهم جيدا ان صراعنا في هذه المنطقة صراع مصيري وهذا يستهدف منها محو وتشويه كل تاريخ للشعب الذي صنع تاريخ هذه المنطقة عبر العصور .. وربط هذا التاريخ بها حتى تستطيع تثبيت نظريتها ، ان هذا يتطلب منا التمسك والحفاظ بكل الوسائل على حضارتنا وتاريخنا وتراثنا .

٨ ـ الاستيطان :

يعد الاستيطان من اهم مرتكزات السياسة « الاسرائيلية » في الاراضي المحتلة وجميع الادارات « الاسرائيلية » توليه اهمية خاصة . وتشكل له المؤسسات المختلفة من اجل تطبيقه ، منها وزارة الاستيعاب ، صندوق ارض « اسرائيل » ، الوكالة اليهودية ، اللجنة الوزارية الخاصة ... الخ من الاشكال المختلفة لتطبيق هذا الجانب من المشروع الصهيوني ، واهمية هذا الموضوع تنبع اساسا من حاجة الكيان الى القوى البشرية الذي عليه جلبها من يهود العالم . وعليه توفير الارض لاستقبالهم ، ولتوفير هذه الارض يقوم بعملية طرد جماعية لسكانها الاصليين وبشتى الوسائل والطرق وبسن مختلف القوانين ، من اجل توطين المهاجرين الجدد . اي انه يريد القوى البشرية ويريد الارض ، القوى البشرية يجلبها من الخارج والارض يستولي عليها بطرد اهلنا منها . فعلى سبيل المثال منذ عام ١٩٦٧ حتى الان ، اقام العدو الصهيوني ما يقرب من ٧٦ مستوطنة مختلفة الحجوم في مناطق الاحتلال عدا ما تم جلبه من القدس المحتلة من المهاجرين من اجل تغيير ديمغرافيتها الذي قطع شوطا كبيرا فيه . والكل يذكر مشروع كينيغ للجليل ومشاريع غوش امونيم وارئيل شارون وزير الزراعة الحالي وغيرها من المشاريع الاستيطانية المختلفة . التي تستهدف تثبيت نقاط ارتكاز في المرحلة الاولى ، من اجل تغيير التركيب الديمغرافي في مراحل لاحقة وتحويل من يبقى من اصحاب الارض الحقيقيين ، الى مجموعات من المهاجرين فوق ارضهم والى مجموعات تقدم الخدمات للكيان القائم لا اكثر .

ان اساليب ووسائل تطبيق الاستيطان متعددة مباشرة وغير مباشرة ، بقوانين وبدون قوانين ، بالتزوير وبالقوة العسكرية . ولكن الهدف الواحد ومحدد هو الاستيلاء على الارض وطرد اهلها . من اجل توطين مهاجرين جدد ليس الا . هذا هو السلوك الثابت الذي حكم الكيان الصهيوني منذ كان مجموعات ارهابية مسلحة في خدمة بريطانيا والصهيونية العالمية . الى ان

اصبح كيانا رسميا ومعترفا به دوليا . ان سياسة الاستيطان واستمراره بالنسبة للكيان الصهيوني من السياسات الثابتة التي لا تتغير مطلقا . واية مراجعة سريعة لتاريخ العدو الصهيوني الاستيطاني على ارضنا تثبت هذا بدون عناء ومجرد وجود الكيان الصهيوني من حيث المبدأ هو وجود استيطاني .

٩ ـ المشاريع السياسية المختلفة :

لقد دار جدل طويل ومتعدد الجوانب في الكيان « الاسرائيلي » حول افضل الحلول السياسية لمشكلة الاراضي المحتلة ، تحصل من خلالها « اسرائيل » على الارض والسلام معا . وكان هذا الموضوع هاجسا دائما لمختلف القوى والاحزاب « الاسرائيلية » على السواء ولا فرق ان كانت في الحكم او خارجه . وقد دار جدل طويل حول كل مشروع طرح من هذه الفئة او تلك . ومن هذه المشاريع ما سمي بأسماء اصحابها . وقد سلكت « اسرائيل » منذ بداية احتلال عام ٦٧ م خطا للوصول الى خلق ارضية سياسية لانجاح هدفها الاساسي وتمثل هذا بالعمل على اجراء الانتخابات البلدية وحاولت الاعتماد على زلم النظام الاردني في المناطق المحتلة . ولكنها فشلت في هذا عام ٦٨ بسبب الرفض الجماهيري للمشاركة في هذه اللعبة المؤامرة وبسبب صعود حركة المقاومة في تلك الفترة ومعارضتها لهذه الانتخابات . وحاولت تكرار الموضوع عام ٧٤ م مستغلة هزيمة المقاومة الفلسطينية في الاردن وحالة الانحسار التي كانت تعيشها ولكن تم التصدي كذلك لهذه الخطوة . وفشلت فشلا كبيرا مما دفعها لاعتماد المجالس البلدية القديمة الى ان جاءت انتخابات عام ١٩٧٦ م والتي ايدتها مختلف القوى الفلسطينية والعربية لاول مرة . باستثناء قوى الرفض الفلسطينية وعلى رأسها الجبهة الشعبية .

وقد نجحت عملية الانتخابات رغم التصدي لها ولكن بشكل غير كامل نسبيا على هذا الجانب الذي هدفه ابراز قيادات فلسطينية محلية يمكن التعاطي معها في حال التمكن من الوصول الى اتفاق لتسوية الاوضاع سياسيا .

كان الجدل يدور في اسرائيل حول افضل الاساليب السياسية لادارة المناطق المحتلة . واعطي الشكل الليبرالي للاحتلال العسكري لهذه المناطق وابرز تعبير لهذا المسلك ما قاله احد الضباط « الاسرائيليين » الكبار في الضفة لاحد اعضاء المجلس البلدي لنابلس (اذهب وانبح قدر ما تشاء ... ولكن احرص على ان لا تعض) فقد سلك الحكم العسكري هذا الاتجاه بشكل عام . الضرب بقوة وقسوة ووحشية لا مثيل لها ضد اي عمل يهدد امن « اسرائيل » مهما كان حجم التهديد هذا . فرأينا عشرات الالاف من المعتقلين والاف البيوت المنسوفة ... الخ ، وبالمقابل السماح بحرية الصحافة الليبرالية ، بحيث لا تتطرق لجوهر الوجود الصهيوني واحقية هذا الوجود في وطننا فلسطين ، ومن امثال هذا الوضع كذلك الجسور المفتوحة مع الاردن ومن بعدها الجدار الطيب في الجنوب اللبناني التي هي عبارة عن تعايش وتعاطي غير موثق رسميا مع النظام الاردني . وكذلك مع الجنوب في لبنان . وخلق حالة من التعايش بواسطة تقادم الامر الواقع . ليصبح الوضع حالة مسلما بها ، وتقادم الامر الواقع هذا سلكه « الاسرائيليون » لمختلف المناطق المحتلة ، حيث كان ولا يزال الاسرائيليون يراهنون على ان الزمن يعمل لصالحهم . ويجب عليهم استغلاله لتكريس وتثبيت وقائع هذا الاحتلال في مختلف المجالات . من اجل الوصول الى مرحلة القبول التام بوجودهم بحكم الوقائع الجديدة التي تم فرضها في هذه المناطق من استيطان ومشاريع مشتركة وعلاقة سياسية واقتصادية ... الخ ولتثبيت هذا الوضع الذي تسعى اليه « اسرائيل » . تم طرح العديد من مشاريع التسوية السياسية ، لا مجال هنا لاستعراضها جميعا وانما سنذكرها ونركز على اخرها وهو مشروع الحكم الذاتي ، ومن يريد المشاريع التفصيلية لهذه المشاريع عليه العودة الى كتاب مشاريع التسوية الاسرائيلية ١٩٦٧ ـ ١٩٧٨ م الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، واهم المشاريع هي :

١ ـ مشروع يغال الون ـ وزير الخارجية في حكومة التجمع السابقة :

وقد طرح هذا المشروع في تموز عام ٦٧ م بعد شهر واحد من هزيمة حزيران ورغم ان هذا المشروع لم يتبنى رسميا ورغم التعديلات البسيطة التي اجريت عليه ، فقد بقي في جوهره كما طرحه آلون . وبقي هاديا لحكومة التجمع (المعراخ) .

٢ ـ وثيقة غاليلي :

وقد صدرت هذه الوثيقة باسم الشخص الذي كلف بصياغتها قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ وفي سياق الاعداد لانتخابات الكنيست الثامن . وكانت بمثابة جزء من برنامج المعراخ . وكانت تمثل القاسم المشترك لمختلف الكتل المشتركة . واعتبرت خطوط عامة بدون الدخول في التفاصيل . وكان ابرز نقاطها هي تنشيط اعمال البلديات والمجالس المحلية . وبقي الخلاف قائما حول الوثيقة في صفوف التجمع ، ولم تقر رغم ان الكثير من بنودها اخذ طريقه العملي في التطبيق . مثل ربط المناطق المحتلة بالاقتصاد الاسرائيلي ، الاستمرار بسياسة الجسور المفتوحة . الاستمرار باقامة المستوطنات ، توزيع اللاجئين وتوطينهم في الداخل .

٣ ـ وثيقة المبادىء الاربعة عشر الموجهة :

لقد قدمت هذه الوثيقة لانتخابات الكنيست الثامن التي تأجلت بسبب حرب ٧٣ وهي تعتبر برنامج حزب العمل ، رغم انه دار نقاش طويل حول

هذه الوثيقة ، فقسم اعتبرها تعبر عن وجهة نظر التجمع والقسم الآخر اعتبر نفسه غير ملتزما بوثيقة غاليلي وقسم آخر اعتبر انها دون المستوى المطلوب لتحقيق التسوية ، وخاصة ما يتعلق بالفلسطينيين .

٤ ـ مشروع حزب مبام للتسوية :

وابرز ما في هذا المشروع المنطقة المتعلقة بالمناطق المحتلة والتي تعتبرها انها ارض « اسرائيل » بما في ذلك الضفة الشرقية للنهر وهي وطن مشترك للشعب اليهودي العائد والشعب العربي المقيم ، وستؤيد « اسرائيل » في المفاوضات مع الاردن حلا سياسيا يكون قائما على وجود دولتين مستقلتين وذات سيادة ، « اسرائيل » من جهة ودولة عربية اردنية ـ فلسطينية من جهة اخرى . وفي هذه الدولة المجاورة ستحقق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني بصورة كاملة . (ستكون « اسرائيل » مستعدة للتفاوض مع كل جهة فلسطينية مستعدة للاعتراف بحق دولة « اسرائيل » في الوجود والسيادة ، وتتحفظ وتكف عن كل عمل ارهابي وتخريبي وذلك استنادا لقرار مجلس الامن الدولي ٢٤٢) . اما القدس باعتباره موحدة وعاصمة « لاسرائيل » مع ضمان الحقوق الخاصة للاماكن الدينية .

٥ ـ مشروع رعنال فانيس :

ان مشروع رعنال فانيس عبارة عن خطة شاملة للتطوير الاقتصادي والاجتماعي والتنظيمي ، وهذه الخطة (تتلاءم وحلولا سياسية ممكنة) ، وتتجه هذه الخطة نحو المحافظة على الطابع اليهودي لدولة « اسرائيل » ومنح الفلسطينيين الحق القومي في تقرير المصير .

٦ ـ مشروع بيريس :

لقد حاول شمعون بيريس وزير الدفاع السابق وزعيم حزب العمل حاليا طرح مشروع باسمه ويقدم هذا المشروع على فكرة اساسها (بدل تقسيم الارض ـ تقسيم الحكم) . اي حكم على مستويين ، مستوى اول هو مستوى دولة « اسرائيل » ومستوى ثان هو حكم محلي .

٧ ـ مشروع بيغن (الحكم الذاتي)

لقد اعلن بيغن مشروعه هذا في الكنيست بتاريخ ٢٨ / ١٢ / ٧٧ . وقد طرح برنامجا متكاملا وتفصيليا . جاءت اتفاقات « كامب ديفيد » فيما بعد لتوافق على مشروعه هذا وبدون اية تعديلات تذكر واهم النقاط في برنامج بيغن هي :

أ ـ الغاء الحكم العسكري في يهودا والسامرة وقطاع غزة .

ب ـ يقام في يهودا والسامرة وقطاع غزة حكم ذاتي اداري للسكان العرب في تلك المناطق بواسطة المقيمين فيها ومن اصلهم .

ج ـ ينتخب سكان يهودا والسامرة وقطاع غزة مجلسا اداريا يتالف من ١١ عضوا للعمل بموجب المبادىء المحددة .

ثم انتقل بعد ذلك لتحديد هذه المبادىء وبشكل تفصيلي ، الانتخابات وكيف تتم ومن له حق ان ينتخب ، الامن والنظام وحدد مسؤوليته بالسلطات « الاسرائيلية » الجنسية المفترض ان يحملها سكان الحكم الذاتي ، ترك لهم حق الاختيار الحر بالحصول على الجنسية « الاسرائيلية » او الاردنية ، ثم انتقل لموضوع تملك الاراضي ، فأعطى الحق لسكان « اسرائيل » بتملك الاراضي في مناطق الحكم والاستيطان بها مع السماح لمن يحمل الجنسية « الاسرائيلية » من سكان مناطق الحكم الذاتي بالتملك في « اسرائيل » . هذه اهم فقرات مشروع بيغن للحكم الذاتي . ومجرد النظرة الاولية للمشروع ترينا ان هذا المشروع من الفه الى يائه تعبير دقيق عن النظرة الصهيونية التي تعمل المستحيل من اجل الحفاظ على الارض والسلام معا ، والمفرقة في احتقارها واستهتارها لاصحاب الارض الحقيقيين ، ولا يسع اي مواطن يتمتع بحد ادنى من احترام الذات الا ان يدفع حياته ثمنا لافشال هذا المخطط .

هناك العديد من المشاريع الصهيونية السياسية الاكثر تفصيلا والاكثر تحديدا والتي تعاطت مع مناطق محددة ، امثال مشروع الصهيوني كينغ الذي سمي وثيقة كينغ الخاص بالجليل وبعملية تهويده والذي اثار ضجة كبيرة محلية وعالمية عندما قام بنشره وجاء تعبيرا دقيقا عن نظرة « اسرائيل » للعرب السكان الاساسيين .

هذه هي صورة المشاريع الصهيونية المختلفة التي علينا مواجهتها واحباطها ، ان اية مواجهة حقيقية لقوى العدو في المنطقة ككل وعلى ارض فلسطين بوجه خاص تحتاج الى تعبئة كافة الجماهير الفلسطينية في داخل الوطن وخارجه ، تعبئة حقيقية على اسس وبرامج سياسية وتنظيمية واضحة ومحددة لنستطيع الزج بطاقات هذه الجماهير في معركة التحرير الكبرى ، وهذا الوضع لم تصل اليه الثورة الفلسطينية حتى الان باستثناء حالتين فقط الحالة الاولى تتمثل في قطاع غزة منذ احتلال عام ٦٧ وحتى النصف الاول عام ٧٣ تاريخ استشهاد الرفيق جيفارا غزة حيث استطاعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بشكل اساسي ان تعبىء جماهير القطاع في معركة دائمة ومشتعلة مع سلطات الاحتلال الصهيوني وسجلت بذلك تاريخا مجيدا .

اما المرحلة الثانية في التعبئة للجماهير على الساحة الاردنية والتي استمرت منذ عام ٦٨ بشكل محدد حتى نهاية عام ٧٠ ، لقد استطاعت الثورة ان تحشد خلفها جماهير الاردن من فلسطينيين او اردنيين في معركة ضد الاحتلال وضد مؤامرات النظام الاردني ولكن كان يحكم هاتين التجربتين مع بعض الفوارق البسيطة تخلف الاطر والاساليب التنظيمية القادرة على الصمود والاستمرار لمديات زمنية ابعد .

الطرف الثاني في نجاح المواجهة الاستراتيجية هي تعبئة الجماهير العربية وخاصة في مناطق دول الطوق لتصبح في معركة حقيقية مع الاحتلال «الاسرائيلي» وادواتها وعلى اساس حرب شعبية طويلة المدى ، ولتمثل فيتنام الشمالية بالنسبة للصراع الذي كان دائرا على ارض فيتنام الجنوبية ، اي شريك فعلي معبأ لتحمل كافة المسؤوليات والتبعات .

الطرف الثالث في المواجهة : الارتقاء بوعي الجماهير اليهودية وتعبئتها نضاليا لكي تصبح اداة هدم للكيان الصهيوني وشريكه بناء للمجتمع الاشتراكي على ارض فلسطين .

ولكي تصبح امام صورة واضحة لجماهير معبأة على هذه الاسس تخوض

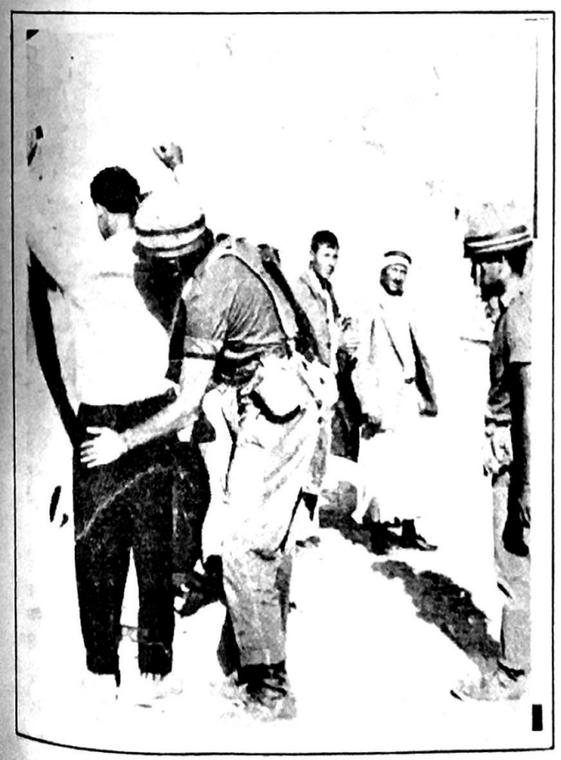

معركتها يوميا وتحقق الانتصارات فاننا نحتاج الزمن اولا والى تغيير جذري في مستوى تفكيرنا ونظرتنا للكثير من الامور ، ولتطوير طريقنا التنظيمية وهذه تشمل هذه المستويات الثلاث .

الخطة العامة في المواجهة :

ان المواجهة تكمن اساسا في القضاء على الكيان الصهيوني العنصري على ارض فلسطين ، واقامة المجتمع الديمقراطي الاشتراكي الموحد على انقاضه ، وهذا يتطلب نضالا طويلا وشاقا ، تزج به كافة الطاقات الفلسطينية والعربية وخاصة المحيطة بفلسطين اولا ، والى نضال الجماهير اليهودية التي ستصل الى قناعة بان لا حل للمشكلة الا على هذا الاساس .

ولكن وصولها الى مثل هذه القناعة يتطلب تطوير النضال الفلسطيني والارتقاء باشكاله نظريا وعمليا ، وطرح الحلول السليمة امام هذه الجماهير ؛ ان وصول الجماهير اليهودية الى مرحلة تتخلى فيها عن بعض المكاسب التي يوفرها لها

الاحتلال من خلال استغلاله للسكان الاصليين ومن سيطرته على املاكهم ومصادرتها ، يتطلب مرحلة متقدمة من النضال في الساحة الفلسطينية والعربية المحيطة بفلسطين المحتلة . وتتطلب تغيرا جذريا في البنى الطبقية في هذه المنطقة وفي قيادة حركة التحرر العربي لتصبح قادرة على وضع الحلول السليمة لمثل هذه المشكلة المعقدة .

وعلى الجانب الاخر تتطلب ان ترتقي القوى الديمقراطية الاشتراكية اليهودية في اوضاعها النضالية وفي اساليب تعبئتها للجماهير اليهودية وبوعي هذه الجماهير لحقيقة الواقع الاستغلالي الذي تعانيه رغم بعض الرشوات التي تعطى لها على حساب المواطن العربي .

والانتقال بوعي هذه الجماهير لتصل الى قناعة عميقة تناضل تحت لوائها وهي ان الحل الوحيد الدائم والسليم للمشكلة يقوم على اساس قيام مجتمع ديمقراطي اشتراكي على ارض فلسطين كجزء من المجتمع الاشتراكي العربي الموحد .

ان هذا الخط العام يجب ان يبقى المرشد الاساسي لحركة التحرر الفلسطيني والعربي وللقوى الديمقراطية والاشتراكية اليهودية .

الخط الثاني في المواجهة تجسد في مواجهة مشاريع العدو الصهيوني من خلق بدائل سياسية والذي كما ذكرنا سابقا ، كان يسعى من خلالها لتشكيل اوضاع سياسية متجاوزة لحركة المقاومة الفلسطينية وتقبل التعاطي معه . وابرز فترات هذا التصدي كانت في مواجهة الانتخابات البلدية والقروية الذي حاول اجراءها لاعوام ٦٨ ، ٧٤ ، ٧٦ ، لقد اعتبرت الجبهة الشعبية ان حماس العدو لاجراء هذه الانتخابات في ظل الاحتلال العسكري القائم ، تستهدف خدمة مخططات سياسية تخدم سياسة العدو المستقبلية في خلق بدائل للمقاومة .

ومن هنا فانها تصدت وبحزم لخط العدو هذا .

وكان ابرز ملامح هذا التصدي هو افشال انتخابات قطاع غزة سنة ٧٤ على اثر تصفية كل من العميلين ذيب الهربيطي والاب يوحنا النمري اللذان تصديا لقيادة حملة الانتخابات . مما دفع العدو الصهيوني على اثر فشل الحملة وذلك بانسحاب كافة المرشحين وامتناع الجماهير عن التصويت بسبب ما رافق هذا من حملة تعبئة جماهيرية وسياسية تحذر من انزلاق الجماهير لهذه المؤامرة التي ظاهرها ديمقراطي الى ادارة بلديات القطاع ادارة مباشرة حتى عام ٧٦ حيث قام بتعيين مجلس بلدي لغزة برئاسة العميل رشاد الشوا .

وقد انعكست عملية التصدي هذه على غالبية مناطق الضفة الغربية ، رغم انها كانت في القطاع بشكل اكثر حدة . مما دفع العدو باعادة تعيين المجالس البلدية التي كانت قائمة على زمن الحكم الاردني . لقد كان لاتفاق المقاومة العام على محاربة الانتخابات دورا في التصدي لها رغم ان الجبهة تحملت القسط الاكبر في عملية التصدي وذلك بسبب التردد الذي كان يصيب بوجه عام فصائل المقاومة او بعض قياداتها بالنسبة لهذا الموضوع .

وعلى طريق محاربة ابراز البدائل السياسية لمنظمة التحرير تحت محاربة كافة الرموز العميلة وخاصة التي ورثها العدو عن النظام الاردني والتي حبذها من اجل خدمته وكانت تحلم بدور خاص تقوم به لحسابها وحساب اسيادها الجدد ، من امثال جنحو والقاضي وغيرهم . فالجبهة الشعبية هي الوحيدة في المقاومة الفلسطينية التي قامت بتصفية عملاء نتيجة ارتباطاتهم في مخططات الكيان الصهيوني . بينما تريد اطراف اخرى من المقاومة ان تستقبل وتحمي عملاء من امثال الشوا والفارس والخزندار .

٣ ـ محاربة عملية الدمج والالحاق التي تقوم بها سلطات الاحتلال الصهيوني وخاصة في المجالات الاقتصادية والادارية ، والمحافظة على استقلالية المؤسسات الفلسطينية في الوطن عن مؤسسات الكيان الصهيوني .. ان ابرز مثلين لهذا هما ربط الكهرباء في المناطق المحتلة بالكهرباء القطرية « الاسرائيلية » ، وتتبع كافة الاساليب لهذا ، واقامة مؤسسات اقتصادية « اسرائيلية » عربية مشتركة ، تقوم باستغلال الموارد والعمال في المنطقة المحتلة ، بسبب القوة التي يتمتع بها الشريك الاسرائيلي من الزاوية الاقتصادية او الخبرة الفنية . مما يجعل من هذه المؤسسات مؤسسات « اسرائيلية » في النهاية . ومحاولة خلق امر واقع من التعايش بحكم خلق مصالح اقتصادية لبعض الفئات الطفيلية الفلسطينية .

وما يستتبع هذا من فتح ابواب التصدير للعالم العربي تحت اعتبارها

مؤسسات عربية مما يدعم الاقتصاد « الاسرائيلي » ويخلق امامه سوقا عربيا واسعا .

٤ ـ ويجب ان يتم محاربة هذه المشاريع الصهيونية بتدعيم قدرة وصمود اهلنا في الداخل وتدعيم المشاريع الاقتصادية العربية ، واقامة مشاريع جديدة تستطيع الصمود امام منافسة قوة الرأسمال « الاسرائيلي » الموظف لهذه الغاية . ان انشاء صناديق لدعم صمود اهلنا في الوطن المحتل ضرورية جدا . يجب ان تقوم جبهة الصمود والتصدي والقوى الشعبية القادرة بالمباشرة الفورية في وضع هذا المشروع في حيز التطبيق العملي .

٥ ـ محاربة مشاريع الاستيطان المختلفة :

ان عملية مشاريع الاستيطان في الوطن المحتل من اخطر ما يواجه اهلنا في مختلف مناطق تواجدهم ، في الجليل ، في الضفة ، في القطاع ، في النقب ... الخ .. والتصدي لهذه المشاريع قد لا يكون ناجحا في بعض الاحيان وذلك بسبب استعمال القوة العسكرية « الاسرائيلية » في اقامة هذه المشاريع واعتبارها في البداية مشاريع امنية عسكرية ، وبعد فترة تحول الى مشاريع دائمة . ولكن في المقابل اثبتت التجربة ان التعبئة الجماهيرية العالية من اجل التمسك بالارض والحفاظ عليها ، هي عوامل ناجحة في التصدي .

واكبر دليل على هذا هو يوم الارض الذي تنادت له جماهيرنا في كافة مناطق الاحتلال في ٣٠ ـ اذار ـ ٧٦ وجعلت منه عيدا قوميا لها .

وعهدا عليها ان تبقى منزرعة في كل بقعة من وطننا .

ان رفع وعي مواطننا في المناطق المحتلة لكي لا يترك ارضه تحت اي سبب من الاسباب وتحت اي اعتبار سيحول دون العدو ودون استيلائه على الارض بطرق ملتوية .

ويفرض عليها استعمال طريق مباشر هو طريق القوة العسكرية مما يفضح توجهاتها علنا وهذا يرفع من مستوى عملية التحدي . ان العدو بامتلاكه القوة يستطيع طرد اي مواطن من ارضه . ولكننا نعرف جيدا انه بحكم ادعاءاته الديمقراطية حريص جدا على ان لا يقوم بهذا الاسلوب دائما . ان هناك طرقا عدة للمواجهة ولكنها جميعا تعتمد على وعي الجماهير وتمسكها بتراب وطنها وفي تعاونها وتكاتفها في التصدي للحملة الاستيطانية حتى يأتي الوقت الذي يتبدل فيه ميزان القوى لتصبح القوى الثورية والديمقراطية هي السائدة وتنهي هذا الوضع نهائيا والى الابد .

ان عملية النزوح الذي تعاني منه مناطقنا المحتلة ، والتي تتركز في صفوف الفئات الفاعلة والمنتجة يجب التصدي لها ووضع الحلول المناسبة لعدم استمرارها . حيث ان هذه الظاهرة استفحلت خلال الاعوام الاخيرة ، على ضوء الازمة الاقتصادية في الوطن المحتل وازدياد معدلات التضخم ، وفي المقابل فتح ابواب الخليج والسعودية بشكل خاص من اجل امتصاص الطبقة العاملة الفلسطينية وبأجور مغرية ، مشاركة من هذه الدول الرجعية في توفير القواعد المادية لانهيار عملية الصمود لجماهيرنا من اجل الوصول الى الحلول الذي تشترك في ترتيبها للمنطقة . ان التصدي لهذه الظاهرة يجب ان يتم على جبهتين ، الجبهة الاولى جبهة التوعية السياسية لعملية الهجرة هذه وتبيان مخاطرها الجسيمة حيث انها تترك فراغا تستطيع سلطات الاحتلال النفوذ منه لتوسيع رقعة استيطانها وسيطرتها على اقتصاد المناطق المحتلة . اما الجبهة الثانية فهي توفير البدائل الاقتصادية التي تؤمن الحد الادنى لصمود اهلنا في الداخل وهذا يتطلب رصد الاموال لتدعيم الاقتصاد الوطني في المناطق المحتلة وتوفير مجالات العمل المنتج ، وخلق الجمعيات والمؤسسات الانتاجية والاستهلاكية الجماعية التي تمتلك القدرة على الصمود وعلى حل مشاكل المواطنين الاقتصادية المختلفة . ان مهمة توفير البديل الاقتصادي مهمة كبيرة لا تستطيع جهة لوحدها توفيرها . ويجب ان تتكاتف كافة الجهود لتدعيم هذا الاتجاه لما له من اهمية قصوى على مختلف مجالات عملنا في الوطن المحتل وعلى قدرتنا على الصمود والتصدي للمشاريع والمخططات « الاسرائيلية » المختلفة .

٦ ـ محاربة عمليات تهويد التراث والثقافة والتعليم .. الخ

منذ بداية الاحتلال والسلطات « الاسرائيلية » جادة في عملية التهويد

وقد شمل هذا الاماكن وذلك بتغيير اسمائها والتعليم بشطب المواد التي تتكلم عن الشعب الفلسطيني والتي تتكلم عن الصهيونية وبمسح معالم التراث .. الخ .. لقد كان التصدي لهذا وبدافع الحس الجماهيري عاليا جدا . وبوشر بتنظيم هذه الحالة من خلال الفرق المسرحية والكشفية ولجان العمل التطوعي والاندية الرياضية والثقافية وغيرها التي تقوم يوميا رغم محاربة العدو لها واعتقال او طرد ابرز روادها ، بعمل كبير في الدعوى للتمسك بالتراث والحفاظ على المقدسات . وقد عادت للظهور عادات وتقاليد كانت في طريق الزوال لولا الاحتلال ، مثل العادات القديمة في الاعراس وغيرها . وعلى طريق ربط الصلة بين اهلنا في مناطق عام ٤٨ واهلنا في القطاع ، فقد بدأت عمليات الزواج تتكاثر بينهم وبشكل بارز حينما تمت خلال عام ٧٧ ما يقرب من اكثر من الف حالة زواج وفي مواجهة تهويد التعليم يقوم المعلمون الوطنيون باعطاء الدروس للطلاب من خارج النهج المقرر الذي وصفته سلطات الاحتلال ، وتتركز عادة هذه

الدروس عن الحركة الصهيونية ، تاريخها وتاريخ الشعب الفلسطيني ... الخ من المواد الممنوعة . اننا بحاجة لتعميق هذا الاتجاه وتوسيع دائرته لما له من تعبئة كل مواطن ليشكل قوة بارزة في مواجهة مشاريع الاحتلال . لقد لعب رفاقنا في الداخل دورا بارزا في العديد من هذه المجالات ولا يزالون يلعبون مثل هذا الدور وعلينا جميعا ان نجعل من هذا الموضوع معركة يومية متصلة في كافة المجالات بين جماهيرنا في المجالا تالدولية وخاصة اليونيسكو من اجل الاستمرار في عملية ادانة اساليب التهويد الصهيونية .

٧ ـ دور التحالف الجماهيري في التصدي

ان التصدي لكافة المشاريع الصهيونية يحتاج الى تعبئة حقيقية لكافة الطاقات في الوطن وخارجه من اجل احباطها . وتزداد اهمية هذه التعبئة في الوطن عن سواها ولن تستطيع اية قوة بمفردها مهما امتلكت من الامكانات ووضوح الرؤيا ان تحل هذه المشكلة . ان تجميع كافة القوى الوطنية المنظمة وغير المنظمة وتعبئة كافة الجماهير في معركة يومية مستمرة على الاحتلال ومخططاته وادواته هو الكفيل لوضعنا في الطريق الصحيح . ومن هنا فاننا على ارضية البرنامج السياسي الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي اقر على اثر الحوارات الوطنية بين مختلف فصائل المقاومة . متوجهون لاعادة احياء الجبهة الوطنية الفلسطينية داخل الوطن المحتل من اجل ان تكون الاداة في تعبئة كافة جماهير الداخل للتصدي لمخططات الاحتلال وعلى رأسها المشاريع السياسية المتمثلة بالحكم الذاتي ، وقد قطع شوطا لا بأس به حتى الان على هذا الطريق وسنعمل على تذليل كافة العقبات المعترضة طريق استكمال هذا الشوط ولكن علينا الاستفادة من دروس الماضي ومن تجربتنا الماضية لكي تكون تجربتنا الجديدة ارقى واكثر ثباتا واستمرارا . ويجب ان لا يكون هناك اي قيد على اية قوة وطنية مهما كانت فعاليتها او حجمها من دخول هذه الجبهة ، من اجل ان تشكل الاطار الحقيقي لتعبئة كافة الجماهير ، لكن يجب ان يكون هناك وضوح تام في برنامج هذه الجبهة ويجب على الجميع الالتزام بهذا البرنامج والممارسة على اساسه . لقد عانينا كثيرا من تجاوز البرامج في الماضي ومن الاستئثار . وفي تجربتنا الجديدة يجب ان لا نفسح المجال لمثل هذه السلبيات . فجبهة وطنية حقيقية تقوم على اساس الاستفادة الكاملة من الماضي ودروسه وتحدد برنامجها للمرحلة المقبلة على ضوء تحليل سياسي سليم لمقدمات ونتائج ما توصلت اليه الامور كفيلة بلعب دور حقيقي في قيادة نضال جماهيرنا في الوطن المحتل . اننا ندعو الجميع لعملية حوار جاد ومسؤول من اجل انجاز هذه المهمة الوطنية الكبرى .

ان هذا يجب ان يشمل نضال جماهيرنا في مناطق ٤٨ ويجب ان لا تستثني هذه الجبهة من برنامجها مهمة تعبئة هذه الجماهير وتتعامل معهم وكأنهم قوة حليفة . ان اهلنا في مناطق ٤٨ جزء اساسي من شعبنا وقد اثبتت عبر سنوات الاحتلال الطويلة انهم قوة نضالية كبيرة في مواجهة الاحتلال وحاربوا على اشكال الدمج والتمييز .. الخ فلم تنفع معهم التفرقة بين درزي وعربي وبين مسلم ومسيحي او بين شركسي وعربي .. الخ وبقوا متمسكين بقوميتهم ويقظتهم الوطنية . والدور النضالي الذي يؤدونه الان هو اكبر دليل على حجم طاقاتهم ، فمن مسؤولية القيادة الفلسطينية في الداخل والخارج ان تبحث في افضل الوسائل لتعبئة هذه الجماهير ذات الطاقات النضالية العالية في المعركة ضد الاحتلال .

ان من الضروري اعطاء اهمية للتشكيلات السياسية والاجتماعية المختلفة التي تتبلور الان بين هذه الجماهير وبشكل خاص للنضال الذي تقوم به حركة ابناء البلد ولجنة الطلبة العرب .

٨ ـ العلاقة مع القوى الديمقراطية اليهودية :

عندما نحدد ان عملية بناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي على ارض فلسطين يتطلب مشاركة فاعلة من القوى الديمقراطية الاشتراكية اليهودية فانه علينا ان نبحث في افضل الوسائل لاقامة العلاقات النضالية المشتركة مع القوى الديمقراطية الاشتراكية اليهودية . ان من الخطأ تحديد نظرتنا لهذا الموضوع فيما ما هو قائم الان فقط ان كان هذا من زاوية حجم القوى او برامجها . لكن يجب ان ننظر لهذه القوى من زاوية تطور النضال التقدمي في المنطقة وتصاعد نضال حركة التحرر الفلسطيني والعربي والانعكاسات التي سنولدها على هذه القوى وبرامجها . الكثير منا قد لا يرى في برنامج الحزب الشيوعي « الاسرائيلي » ـ راكاح البرنامج المطلوب وخاصة من زاوية عزله بين الصهيونية و « اسرائيل » ، الذي نرى فيهما نحن تجسيدا لمفهوم واحد ، او من اسلوب النضال الذي يستعمله ضد الكيان الاسرائيلي .

ولكن هذا لا يجب ان يضع اية علامة سؤال ان هذا الحزب هو قوة يسار مناهضة للاحتلال وللمشاريع الصهيونية ويجب التعاطي معها نضاليا ويجب ان نراقب تطور نضالها وبرامجها على ضوء تطور النضال التقدمي بكامله في المنطقة لنصل الى قوة نضالية لها برنامج موحد في مواجهة الاحتلال ، وهذا الشيء ينطبق على القوى اليسارية الاخرى من امثال ماشبن وتفرعاتها او الحركات الاجتماعية مثل حركة الفهود السود . وقد نتفق مع جوانب كثيرة في برنامج هذه القوى ونظرتها التحليلية للمنطقة وخاصة ماشبن القدس ، ولكن امكانياتها وحجمها النضالي لا يؤهلانها في هذه المرحلة من ان تلعب دورا ذا قيمة . وتقييمنا هذا يجب ان يدفعنا للعمل على المساهمة في تطوير امكانياتها والتعاطي معها وليس اغفالها والابتعاد . ان هذا ينطبق على العديد من القوى السياسية والاجتماعية التي تعززها وستفرزها طبيعة النضال داخل المجتمع في « اسرائيل » . وعلينا في عملية التعاطي مع هذه القوى ان نكون مشدودين دائما الى اين موقعها في خريطة نضالنا الوطني والطبقي ؟! اننا مطالبون بتطوير برامجنا وتطوير تعاطينا على مختلف هذه الافرازات على ضوء القاعدة اعلاه .

٩ ـ الكفاح المسلح :

يجب ان يبقى واضحا ان اي خط من الخطوط السابقة او كلها مجتمعة يبقى وسيلة لدعم الخط الاساسي الممثل في تطوير كفاحنا المسلح وتصعيد عملنا العسكري لهدم المؤسسة السياسية الاسرائيلية . وبدون هذا الاسلوب وتطويره والارتقاء بأساليبه سيبقى عملنا عاجزا وغير مؤثر . فالكفاح المسلح هو الوسيلة الوحيدة الكفيلة بايصالنا للطموحات التي نحلم بها في بناء مجتمع ديمقراطي اشتراكي على ارض فلسطين او اية وسيلة اخرى يجب ان تحظى وسيلة مساندة وداعمة لارضية الكفاح المسلح .

لقد علمتنا دروس التاريخ وتجارب الشعوب ان لا سبيل لدحر اعداء الشعوب بغير هذا ابتداء من الثورة الكبرى في اكتوبر ١٩١٧ نهاية في انغولا وفيتنام وغيرها . وتزداد اهمية هذه الوسيلة الاساسية والاولى على ضوء طبيعة عدونا الاستيطاني وحجم تحالفاته العالمية والمحلية ، مما يؤكد لنا انه بغير القوة ، قوة الجماهير المنظمة والمعبأة لن نستطيع هزيمته .

قصة ارهاب حقيقي

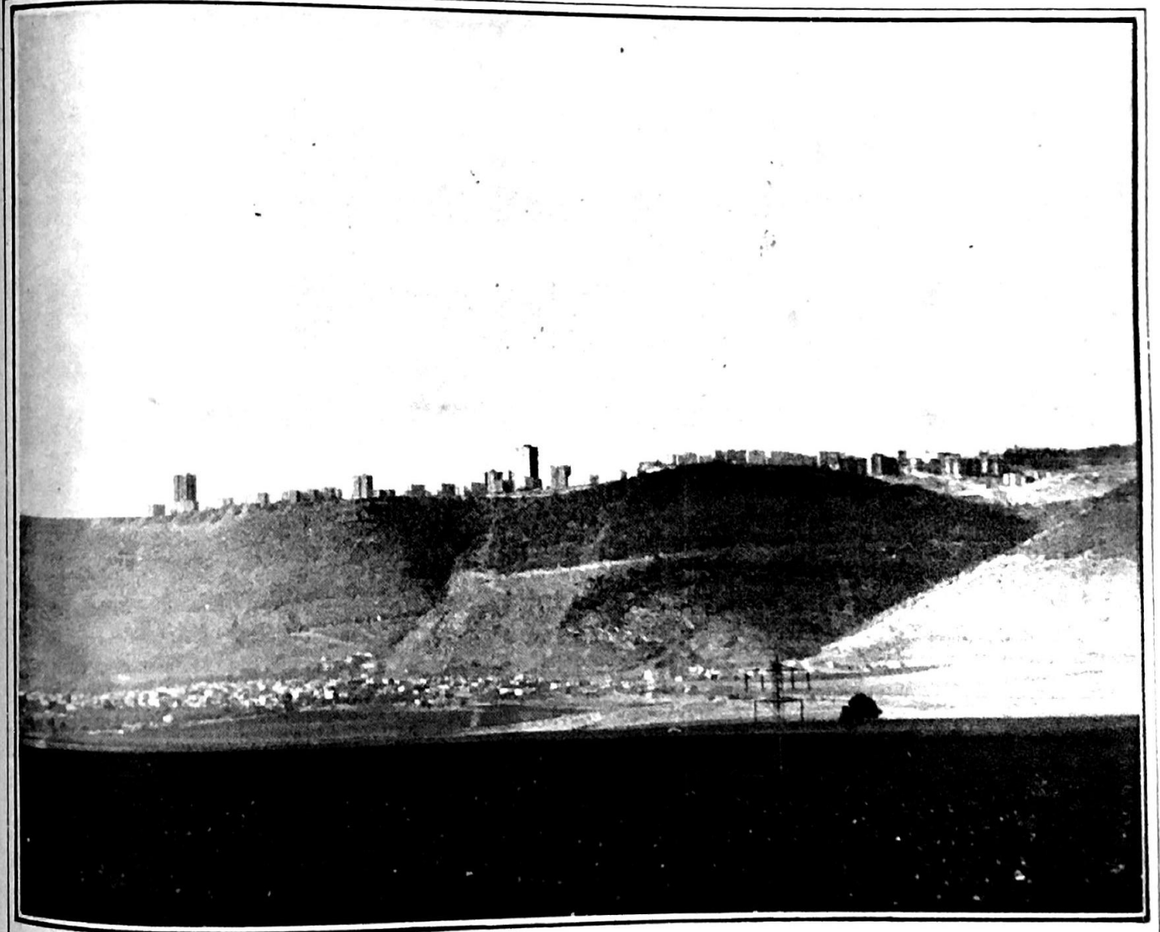

هذه المستعمرة كانت بيوتا طيبة ، يعيش فيها نساء ورجال وشيوخ واطفال فلسطينيون ، جاء الصهاينة متسللين في ظل الاحتلال البريطاني ..

وفي ليلة هبت فيها رياح الغدر وتواطأ البريطانيون مع الصهاينة ، وتم تهجير الشيوخ والنساء والاطفال واغتيال ما استطاعوا من الرجال .. بعد ذلك بدأ الاعداء بهدم البيوت الطينية العابقة برائحة الفلسطينيين ومواويلهم وحكاياهم ... وتفاصيل حياتهم اليومية ..

وعندما هدموا البيوت الوطنية « شيدوا » مستعمراتهم . الشيوخ الذين هجروا عن هذه المستعمرة ماتوا ... والنساء والرجال اصبحوا شيوخا ، لكن الاطفال لم تخنهم الذاكرة ونما مع نمو اجسادهم حنين لتلك البيوت التي تئن تحت وطأة المستعمرة ..

عندما عادوا ، يحملون نارا ، ذعر المستعمرون الذين ظنوا ان البيوت الطينية غابت ، وان اسمنت واصباغ بناياتهم نجحت في تمويه جريمتهم ... الفدائيون فجروا المستعمرة ، اقتلعوا الطمأنينة من قلوب المستعمرين ..

وعندما تهاوت المستعمرة وفاح عبير البيوت الفلسطينية الموؤودة .. لم يملك الاعداء سوى التمثيل بجثة الشهيد الفلسطيني الذي تركها الى جانب جثة المستعمرة ومضى يعانق فلسطينية الارض ..

الجثة تقذف من الطوابق العليا الى عشرات المستعمرين الذين وجدوا انفسهم فجأة امام الحقيقة : حقيقة كونهم مجرد مستعمرين يعيشون في ارض ليست لهم ، ومستقبلهم على كف عفريت ...

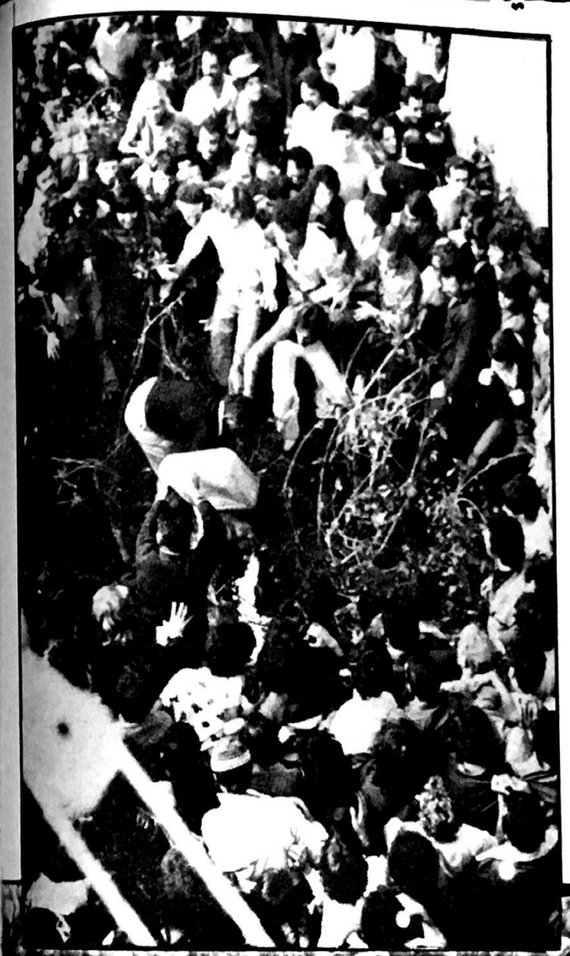

تلقفوا الجثة واضرموا نيران حقدهم ، عليهم يدفعون عن عقولهم الخوف من « شبح » الحقيقة ٠

تجمعوا ، عشرات الصهاينة يحرقون جثة الفدائي ٠٠٠ كان النازيون يشوون اليهود في افران الخبز ٠٠ ولكن الصهاينة يحرقون الفلسطينيين في الساحات العامة ٠٠

هذا الحقد وهذه الوحشية يجريان في دم كل صهيوني وامبريالي ورجعي ٠٠

لذلك لا مجال للنضال ضد الكيان الصهيوني سوى بأسلحة النار ، بالعنف الثوري المسلح ٠٠

كانت انظمة العرب تدعو لكب « اليهود » في البحر ٠٠ ولكنها الان تعتبر تطرفا ان تدعو لتحرير كل تراب فلسطين من الكيان الصهيوني ٠٠

هؤلاء الذين يحرقون فدائيا عربيا ، ليسوا يهودا يمثلون على على « مسرح فلسطين » الفظائع النازية ضدهم ٠٠ انهم صهاينة يعبرون عن موقفهم من الانسان الفلسطيني ٠٠

حرقوا فدائيا ، لانه ازال المكياج الصهيوني عن وجه البيوت الفلسطينية الصامدة بوجه الاعداء ، ومحاولاتهم في اقناع الارض ان تنسجم مع مغتصبيها لم تستطع ان تمنع الموال الفلسطيني من الانطلاق من حنجرة البندقية والفدائي لترقص على ايقاعه ارض فلسطين اشجارا وانهارا وبيوتا وفية ٠٠

وحرقوا فدائيا ، لانه اكد لهم مرة اخرى ان ذاكرة الاطفال العرب لا تنبض بغير فلسطين ٠٠ وان فدائيين اخرين قادمون لازاحة رماد الصهاينة عن وجه فلسطين الجميل المكلل بالمواويل واعياد النصر ٠٠

هذه الصورة يمكن التقاطها في كل عاصمة من عواصم الانظمة الامبريالية والصهيونية والرجعية ٠٠ !هذا الفدائي هو الانسان ، كل انسان ينابض اعداء الانسانية ويحب البيوت الطينية والاشجار الوطنية في فلسطين واوروبا واسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ٠

حول الخط العسكري للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بقلم الرفيق : أبو أحمد فؤاد

عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ان العمل العسكري في مفهوم اي حزب ثوري ، يعتمد حرب الشعب طويلة الامد لتحقيق الانتصار ، انما هو القوة الضاربة والاداة القادرة على تحقيق الاستراتيجية السياسية للحزب .

وقد حملت جماهيرنا الفقيرة السلاح عبر تاريخها الطويل للدفاع عن مصالحها ، وترجمة مطالبها العادلة في الحياة الحرة الكريمة ، وكانت مشرفة من موقع المتأكد على مستوى وحجم معسكر الخصم : الامبريالي - الصهيوني - الرجعي . وعرفت خصائص الحرب ضد هذا العدو المتعدد الاطراف ، واستطاعت ان تبرهن بأننا لا نحتاج فقط الى خط سياسي صحيح فحسب ولكن الى خط عسكري سليم ايضا . في وجود هذين الخطين المتوازيين السياسي والعسكري فسوف نكون على يقين من ان قتالنا ضد معسكر الخصم ، سوف يزيدهما نموا وتطورا في ظل الظروف المتغيرة باستمرار ، حتى تحقيق الانتصار الاستراتيجي الشامل ،

ويدلنا التاريخ بأن الخط السياسي او العسكري السليم لا ينشأ او يتطور بصورة عفوية او في حالات الهدوء ، وانما يتكون ذلك في غمرة النضال . وتنشأ عادة سلسلة لا بد منها من الانحرافات باتجاه اليمين وباتجاه اليسار ، وهنا يجب العمل والنضال ضد مثل هذه الانحرافات الانتهازية والمغامرة والتي تهدد الثورة والقضية ككل ومن الضروري هنا لفهم خصائص ومميزات قتالنا ضد العدو « الاسرائيلي » ان نفهم عدونا بشكل جيد وان نجمع ما بين الحكمة والشجاعة ، وان نكتسب اسلوبا لا يمكن الاستغناء عنه في التعلم والممارسة على حد سواء . هذا الاسلوب هو ان نفهم تماما وضع العدو ، ووضعنا نحن ، حتى يمكننا من ان نكتشف بذلك القوانين المتحكمة في اعمال كل من الجانبين ، ونقرر خطنا العسكري الخاص وفقا لهذه القوانين .

وهنا لا بد من التعرض الى دراسة :

١ - الاستراتيجية « الاسرائيلية » .

٢ - التكتيك « الاسرائيلي » والمقاومة الفلسطينية .

٣ - حرب الشعب طويلة الامد .

٤ - الخط العسكري للجبهة .

اولا : الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

تتوافق استراتيجية « اسرائيل » السياسية مع استراتيجيتها العسكرية بشكل كامل اذ تعمل الاستراتيجية السياسية على اعداد الظروف المناسبة للعمل العسكري ثم تأتي الاستراتيجية العسكرية لتحقيق مكتسبات تساعد الاستراتيجية السياسية ، على تحقيق اهدافها المرحلية .

فقد حصل في عام ١٩٤٨ ان استغلت « اسرائيل » حوادث الاضطهاد النازي ضد اليهود وتجمد الصراع بين الشرق والغرب بعد الحرب العالمية الثانية ، من جهة ، وضعف الجماهير العربية وافتقارها لمقومات النضال الطويل الامد ، الى جناب خضوع كثير من الاقطار العربية لنير الاستعمار ، من جهة اخرى ، وقامت بشن الحرب واستولت على الجزء الاكبر من فلسطين ، وفي عام ١٩٥٦ استغلت نقمة الغرب على العرب لكسرهم لاحتكار السلاح ، وتوجههم نحو المعسكر الاشتراكي ثم لتأميمهم قناة السويس . وكذلك مساعدة مصر للثورة الجزائرية، فدخلت الحرب ، واحتلت سيناء وتمكنت بذلك السياسة « الاسرائيلية » من الحصول على مكاسب توسعية في خليج العقبة .

وفي عام ١٩٦٧ في ظل شراسة الهجمة الامبريالية على مواقع التحرر في العالم ، وقلق اميركا من نمو الفكر التقدمي ، وتزايد النفوذ السوفياتي في

المنطقة ، قامت باحتلال كامل فلسطين وسيناء والجولان . حيث تستخدمها السياسة « الاسرائيلية » منذ تلك الفترة مرورا بحرب عام ١٩٧٣ وحتى الان لتحقيق التسوية الاستسلامية ورسم الحدود (الامنة لدول « اسرائيل ») .

اسس الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

١ - الحرب الوقائية : وتقوم على المبادرة بالمعركة مع استخدام المفاجأة للقضاء على القوة المسلحة العربية قبل استكمال استعدادها .

٢ - الردع : هذا الاسلوب يعتمد على امتلاك قوة قادرة على تنفيذ ضغط نفسي على الخصم بقصد اجباره على تغيير مواقفه السياسية والعسكرية ، وذلك لتحقيق هدف الحرب دون استخدام القوة ، او استخدامها بشكل محدود .

٣ - تعمل « اسرائيل » دائما على المحافظة على التفوق بالقوى ، لمختلف اسلحتها وبشكل خاص اسلحة الصدمة : الطيران ، المدرعات ، القوات الخاصة ، مع رفع مستوى الفعاليات العسكرية والكفاءات للقادة والجنود ، واستعمال اخر ما توصل اليه العلم العسكري من فنون ومهارات الى جانب استخدام الاسلحة الحديثة بقصد تحقيق التفوق التكنولوجي في مختلف المجالات . وقد عملت في قتالها مع العرب على استخدام اسلوب المفاجأة واللجوء الى تحقيق التفوق التكتيكي على جبهة من الجبهات وفي نفس الوقت تقوم بالدفاع امام الجبهات الاخرى ، ثم استغلال السرعة في نقل القوات بعد تحقيق الحشد والخرق على الجبهة الرئيسية .

٤ - نقل المعركة الى ارض العدو : اعتمادا على مبدأ « خير وسيلة للدفاع هي الهجوم » الذي يؤدي الى تخفيف خسائر الحرب البشرية والاقتصادية بالنسبة لهم ، وكذلك الى رفع الروح المعنوية لدى الجيش « الاسرائيلي » .

٥ - الامر الواقع : هذا المبدأ الذي يؤهلها الى فرض وجهة نظرها على العالم ، معتمدة على تحويل الانتصار المؤقت الى انتصار دائم ، وذلك باستغلال عامل الزمن .

٦ - استثمار الواقع الدولي بتعقيداته الكثيرة ، وهي تضع اهدافها الاستراتيجية بناء على المتغيرات التي تطرأ عليه مستندة الى الدعم الامبريالي في العالم .

اهداف الاستراتيجية العسكرية « الاسرائيلية » :

١ - انشاء دولة « اسرائيل الكبرى » التي تكون قادرة على استقطاب يهود العالم .

٢ - تحقيق الامن « الاسرائيلي » ، وذلك باثبات القدرة على الحفاظ على الكيان « الاسرائيلي » ، عن طريق خلق المجتمع المحارب ، واخضاع جميع النشاطات الاقتصادية والعلمية ، والفكرية ، لمتطلبات الحرب .

٣ - حماية الاقتصاد « الاسرائيلي » نظرا لمدى العلاقة العضوية بين الاقتصاد والحرب ، وقد استطاعت « اسرائيل » حماية الاقتصاد ، ولكن لم تستطيع تطويره ، وهذا يتطلب كسر الطوق الاقتصادي العربي وتحقيق التسوية الاستسلامية مع الدول العربية المحيطة بها ، لتتحول هذه الدول الى سوق لتجارتها ونشاطها المالي .

٤ - حماية وتوسيع القوة البشرية ، وهذا مرتبط بنمو الاساس الاقتصادي، خاصة وان زيادة عدد السكان في « اسرائيل » يعتمد على هجرة اليهود من دول العالم ، التي تزيد في حالات الهدوء والامن ، وتنخفض في حالات الحرب . وفي نفس الوقت كما ان الامن يشجع على الهجرة فان الهجرة تؤدي الى زيادة في الامن .

٥ - التوسع : ان اهداف « اسرائيل » التوسعية ، اكبر بكثير من مساحتها الحالية وشعارها الاساسي « ارضك يا اسرائيل من الفرات الى النيل » ، وتعتمد في توسعها على استراتيجية بقعة الزيت ، فهي تحتل منطقة ثم تسكنها وبعد ذلك تنطلق منها لتوسع جديد وهكذا ...

٦ - منع قيام حرب التحرير الشعبية : الذي يشكل اندلاعها خطرا حقيقيا يهدد وجود « دولة اسرائيل » . لان هذا النوع من الحرب هو في الاصل حرب دفاعية ، غير مباشرة ، ولامد طويل ، تقوم بها قوة صغيرة في البداية ، تعتمد على الجماهير وتمارس تكتيك حرب العصابات ضد القوات الغازية والمحتلة بغية استنزاف قواتها ، تمهيدا لانقلاب ميزان القوى لصالحها للقيام بالهجوم الاستراتيجي ، وهنا الخطورة حيث ان « اسرائيل » ليست مستعدة للقيام بحرب طويلة الامد نظرا لقلة قواها البشرية ، وتأثير التعبئة فيها على الاقتصاد وخطورة انعدام الامن داخلها الذي يؤدي بدوره الى انخفاض نسبة المهاجرين الجدد ، وزيادة نسبة الهجرة العكسية الى الخارج . كما ان اطالة امد الصراع تؤدي الى خلق معطيات دولية ليست العكسية الى الخارج . كما ان اطالة امد الصراع تؤدي الى خلق معطيات دولية ليست لمصلحتها . وهذا ما جعلها تستعمل اسلوب الحرب الخاطفة ضد الدول العربية وضرب قواعد المقاومة وجماهير الشعب الفلسطيني في الاردن وفي لبنان للقضاء على بذور الحرب الثورية الفلسطينية .

٧ - الحفاظ على ميزان القوى : تعمل « اسرائيل » وهي تدرك بأنها كيان غير مرغوب فيه من قبل العرب ، وقد صرح دايان في ٢٨ ايلول عام ١٩٦٨ بأنه « ليس صحيحا ان العرب يبغضون اليهود لاسباب شخصية او دينية او عنصرية. انهم يعتبروننا - وهم على حق من وجهة نظرهم - بأننا غربيون . غرباء . غزاة . استولوا على بلد عربي ليجعلوا منه دولة يهودية » . وتدرك « اسرائيل » بأن خسارة معركة واحدة تعادل كارثة زوالها وبالتالي فهي تعمل على الحفاظ على تفوق ميزان القوى العسكري لمصلحتها ، وتعتمد في ذلك على المساعدات الامبريالية العسكرية والمالية .

٨ - تحقيق « السلام » : يعتبر « الاسرائيليون » « السلام » مسألة اساسية لم يستطيعوا تحقيقها رغم حروبهم الاربعة مع العرب . وهدفهم الحقيقي من ذلك هو خلق حالة من الامن تمكنهم من استحضار رؤوس الاموال من الخارج وبناء قاعدة اقتصادية ضخمة ، تسمح باقامة علاقات اقتصادية مع العرب وتؤدي الى استعمارهم وسرقة ثرواتهم ، واخضاعهم لعملية النهب

المردوجة التي يمارسها الاستعمار الجديد ، وكذلك مدى تأثير هذا الاقتصاد الجديد في اقامة قوة عسكرية جديدة قادرة على تحقيق اهداف الحركة الصهيونية الاستراتيجية .

ثانيا : التكتيك « الاسرائيلي » والمقاومة الفلسطينية :

كلما اشتدت الضربات الموجهة ضد « اسرائيل » ، من قبل المقاومة ، اعتادت « اسرائيل » القيام بتوجيه ضربات عنيفة ، هادفة من وراء ذلك رفع الروح المعنوية لدى « الاسرائيليين » ، وابقاء ميزان القوى لصالحها ، وابراز تفوقها الواضح ، ووضع المقاومة باستمرار في حالة الدفاع ، مع التركيز على عزلها عن الجماهير وتمكين القوى المعادية (الرجعية والانعزالية) استغلال حالة الصراع القائم لتمرير المخططات الامبريالية وقد استعمل العدو «الاسرائيلي» في مواجهته للمقاومة تكتيكات مختلفة اهمها :

١ ـ اقامة الحواجز الالكترونية والاسلاك الشائكة ، والكمائن والدوريات ، وشق الطرق ، وحقول الالغام ونقاط المراقبة ، بقصد الحد من امكانية التسلل عبر الحدود .

٢ ـ التصدي لجماهير الارض المحتلة وذلك بالقيام بنسف البيوت والاعتقال واستعمال العنف والقتل ، في مواجهة انتفاضات جماهيرنا في الداخل ، وتحقيق الردع الحاسم لدحر المقاومة وابعادها عن مواقع التأثير الحساسة .

٣ ـ العمل على استعمال اسلوب « النار والحركة » بالتحرك الى اماكن تواجد قواعد المقاومة والحاق اكبر الخسائر في صفوفها ومن هنا جاءت غارات الكوماندوس « الاسرائيلي » على قواعد الغور ، وجنوب لبنان ، وبيروت ، ومعركة الكرامة في عام ١٩٦٨ كانت بداية هذا التوجه عند العدو « الاسرائيلي » .

٤ ـ سرعة الحركة : يعمل العدو « الاسرائيلي » على نقل المعركة ، حيث يريد بقصد نقل قواته ثم سيطرته على منطقة الاشتباك ، باستعمال معدات النقل الحديثة ، واستغلال اقصى الطاقات الميكانيكية ضمن الحاجة المطروحة ، كل ذلك يجعله قادرا على تحقيق المفاجأة والسيطرة ، وتقليل الخسائر البشرية ، وامتلاك القدرة على المناورة .

٥ ـ التفوق الكنولوجي : حيث يسخر كل الجهود الاقتصادية والعلمية لخدمة المجهود العسكري ، الى جانب المساعدات الامبريالية الضخمة مع قدرته على استعمال احدث الاسلحة والمنجزات العلمية ، بشكل افضل من العقلية العربية السائدة .

ثالثا : حرب الشعب طويلة الامد :

حرب التحرير الشعبية هي نوع من الصراع المسلح بين قوتين متمايزتين بخصائصهما الاساسية ، حيث تحاول احداهما (جماهير الشعب) الضعيفة تبديل ميزان القوى لصالحها وتحقيق الانتصار عن طريق اطالة امد القتال ، وسيحاول الطرف الضعيف هذا في البداية ، العمل على معالجة نقاط ضعفه وزيادة قوته ، مع العمل في الوقت نفسه على اضعاف قوة الخصم ، حتى يتمكن من تحقيق النصر النهائي . ومن التجارب الثورية الرائدة في هذا المجال الثورة الصينية التي اعتمدت الفلاحين اساسا لحرب شعبية ضد الاستعمار الياباني ، والرجعية الصينية .

كما ان حرب الشعب في فيتنام التي انتصرت على الامبريالية الاميركية رغم تفوقها الهائل ، اتت لتثبت بأن شعبا فقيرا بامكانياته التسليحية والتدريبية بقيادة طليعة ثورية يستطيع ان ينتصر على دولة امبريالية مستعمرة ، ويحقق العدالة لقضيته .

وهنا فان العدو « الاسرائيلي » الذي يعتمد اسلوب الحرب الخاطفة مع انظمة متخلفة تعتقد بان ميزان القوى يمكن ان يملكه فكر عاجز ، وان يتحقق انتصارها من خلال المواجهة النظامية للجيش « الاسرائيلي » ، وعدم الاهتمام بدور الجماهير الشعبية ، ضاحية المصلحة الحقيقية في القتال لاسترداد حقوقها المشروعة ، والعمل على اسقاط دورها الاساسي في المواجهة والتصدي ولا يمكننا تحقيق الانتصار وفرض ارادة جماهيرنا على العدو « الاسرائيلي » الا باعتماد

استراتيجية حرب الشعب الطويلة الامد . « فاسرائيل » ذات واقع بشري وجغرافي محدود وغير مؤهلة لخوض حرب انهاك لفترة زمنية طويلة ، ولا تتمكن من مجاراتها بحكم طبيعة تكوينها العسكري ، والاقتصادي والجغرافي ، اذن فان حربا شعبية طويلة الامد تبدأ بحرب عصابات ، هي الوحيدة القادرة على تحقيق الانتصار على الاستعمار الصهيوني ، معتمدة على الجماهير الفقيرة .

ومن شروط نجاح الحرب طويلة الامد توفر الشروط التالية :

١ ـ تكوين جبهة وطنية متحدة ، ضد العدو الرئيسي ، بقيادة حزب الطبقة العاملة .

٢ ـ تنظيم الشعب في اطار ثورة جماهيرية عارمة تشمل مختلف القطاعات .

٣ ـ اقامة اوسع التحالفات الكفاحية ضد العدو مع حركات التحرر في العالم والدول الاشتراكية .

خصائص الطرف المعادي :

١ ـ عادة يكون هذا الطرف دولة قوية امبريالية او تتلقى الدعم الامبريالي بشكل مباشر ويتمتع بامكانيات اقتصادية وعسكرية ضخمة .

٢ ـ الطبيعة الامبريالية الوحشية ، واستخدامها لاساليب وحشية لا انسانية لضمان استغلال خيرات البلد ، واستمرار سيطرتها عليه . كل ذلك يعمل على تنامي حدة العداء بينها وبين الشعوب المستعمرة حتى تصل الى المجابهة الثورية المسلحة .

٣ ـ تفوق العدو العسكري والاقتصادي لا يكفي لضمان نجاحه على المدى البعيد ذلك لان هذا التفوق هو تفوق نوعي ، لا يمكن ان يجابه التفوق الكمي للشعوب الذي يتحول الى تفوق نوعي مع طول امد للحرب وبالتالي لا يستطيع الاستمرار في الحرب الطويلة الامد .

٤ ـ على الرغم من حصول المعتدي على مساندة من الدول الامبريالية الاخرى ، فان قوى السلم والاشتراكية ، والرأي العام الدولي الذي يساند حقوق الشعوب في تقرير المصير ، تقف الى جانب هذه الشعوب المضطهدة في عدالة قضيتها .

خصائص الشعوب الضعيفة :

١ ـ تناقضات طبقية ، واستغلال رجعي ، وتخلف كبير ، وذلك بسبب الوقوع لفترة طويلة تحت سيطرة الاستعمار . هذه العوامل تجعل البلد ضعيفا .

٢ ـ تتابع حركات التحرر دورها الثوري في التقدم ، وتستفيد من خبراتها السابقة وتزداد صلابة ، وتبدأ في مواجهة العدو عن طريق بناء الجبهة الوطنية المتحدة ضمن ابعاد حرب الشعب طويلة الامد .

٣ ـ عدد السكان الكبير ومساحة الارض الضخمة ، حيث تتوفر المواد الطبيعية والثروات الفنية ، مما يساعد على تحمل اعباء الحرب لفترة طويلة من الزمن .

٤ ـ دعم المعسكر الاشتراكي وقوى التحرر في العالم ، للشعوب الضعيفة يقابله استنكار وشجب لما يقوم به الطرف المعادي من اعمال تتنافى مع سمة العصر ومخالفة لتطور التاريخ .

وتمر الحرب طويلة الامد اثناء تطورها بثلاثة مراحل :

١ ـ مرحلة هجوم العدو الاستراتيجي ، يقابله الدفاع الاستراتيجي للشعب المعتدى عليه .

٢ ـ مرحلة التوازن في القوى حيث يقوم العدو بالدفاع وتحصين مواقعه ويقوم الطرف الاخر بالاستعداد للهجوم الاستراتيجي .

٣ ـ مرحلة قيام الطرف المعتدى عليه بالهجوم الاستراتيجي يقابله تقهقر العدو الاستراتيجي . وليس من الضروري دائما ان تمر الحرب الطويلة الامد بهذه المراحل بشكل حتمي ، فقد يتم خرق مرحلة منها ، او الانتقال الى مرحلة اعلى ثم العودة الى المرحلة السابقة ولكن هذه المراحل ترسم المسار الطبيعي لحرب الشعب طويلة الامد .

ويكون الشكل الاساسي للعمليات العسكرية في المرحلة الاولى هو « حرب

الحركة » اما الشكل الثانوي فهو « حرب الانصار » و « حرب المواقع » . ويجب الا يغيب عن الذاكرة ان اهم عمل يجب القيام به خلال المرحلة الاولى للحرب هو انشاء الجبهة الوطنية المتحدة ، وتحقيق وحدة الصف حتى تصبح الامة بكاملها كتلة متراصة واحدة . ان الطرف العدواني في الحرب طويلة الامد ، يستخدم في سبيل الوصول الى اهدافه ابشع الاساليب الهمجية واقذر الاعمال الوحشية واقسى الاجراءات التعسفية بهدف ارغام الطرف المعتدى عليه وحمله على الاستسلام واذلاله عن طريق تنفيذ اعماله العدوانية بمعركة خاطفة للوصول الى حدود الخارطة الجغرافية للبلاد التي يريد احتلالها . وستعاني البلاد المعتدى عليها من الخسائر المادية والمعنوية الكبيرة ، ولكن ذلك يجب الا يكون عائقا في مجال متابعة الاستعداد للاستمرار في الحرب خلال المرحلة الثانية . وان متابعة الاستعداد والصمود للعدوان مع الاستناد الى دعم ثابت لتأمين النسلح واستمرار الصمود والمقاومة في هذه المرحلة سيساعد على تحطيم قوى العدو المعنوية تدريجيا . وتبدأ ملامح التحول تظهر في الافق لتشير نحو انتقال الطرف العدواني من عجز الى عجز في موازنته واقتصاده ، ويظهر التذمر في اوساط شعب الطرف العدواني ويبدأ الهجوم ضد الطغمة التي تدير الحكم وتجر البلاد الى النكبات والدمار . وتبدأ نتائج « حرب الانهاك » في الظهور على ملامح قوات العدو من خلال التشاؤم المتصاعد الذي يأخذ في الانتشار بين اوساط العدو وانصاره .

اما المرحلة الثانية فيمكن ان يطلق عليها اسم « مرحلة الاستقرار الاستراتيجي » . ومن ضروراتها الالزامية النجاح في ارغام الطرف العدواني مع نهاية المرحلة الاولى للحرب على ايقاف هجومه الاستراتيجي عند نقاط محددة نتيجة لعاملين اساسيين هما : المقاومة الضاربة التي امكن مجابهته بها ، وقصور قواته المسلحة عن التوغل في العمق خلال هجومه اكثر مما وصل اليه . وما ان ينتهي الطرف العدواني من اكمال المرحلة الاولى حتى ينتقل بسرعة الى المرحلة الثانية وهي : تحصين المواقع التي احتلها . اذ يحاول في هذه المرحلة تقوية الاراضي المحتلة لصالحه ، سواء في اقامة التحصينات الاصطناعية المختلفة ، او بتشكيل حكومات وسلطات صورية مهلهلة تخدم افكاره وتأتمر بأمره ، ولا يتوانى على اي حال عن اعمال السلب والنهب جهد طاقته ، ولكنه يواجه بعد ذلك حرب الانصار الضاربة . وقد يكون من المحتمل ان يترك الطرف العدواني وراءه مناطق خالية اثناء توغله في عمق اراضي البلاد المعتدى عليها . فيستفيد الانصار من هذه المناطق لتنظيم مقاومتهم وتطوير حربهم وانشاء عدد من قواعد الدعم فيها مما يشكل تهديدا حقيقيا للاعمال التحصينية التي يقوم بها الطرف العدواني في الارض المحتلة . ولهذا السبب تبقى هناك عمليات عسكرية واسعة النطاق تدور رحاها في جهات مختلفة من جبهات القتال خلال المرحلة الثانية . والشكل الرئيسي لهذه العمليات هو « حرب العصابات » بينما تأخذ « حرب الحركة » دورا ثانويا .

وقد يكون بوسع المعتدى عليه الاحتفاظ بجيش نظامي كبير . غير انه من المتعذر على هذا الجيش الانتقال فورا الى الهجوم المعاكس الاستراتيجي لسببين : اولهما ، هو ان الطرف العدواني سيضطر الى اتخاذ وضع الدفاع الاستراتيجي في المدن الكبرى ، وعلى خطوط المواصلات الرئيسية التي احتلها . وثانيهما ، هو ان تجهيز هذا الجيش لن يكون مكتملا من ناحية العتاد ومن الناحية التقنية . واذا ما وضعت القوات المكلفة بالدفاع عن الجبهة جانبا فان باستطاعة القوات الاخرى الانتقال بأعداد كبيرة الى مؤخرة الطرف العدواني للعمل في تنظيم قتالي موزع نسبيا وبذلك يمكن القيام بنشاط واسع ضد العدو المحتل باعتماد هذه القوات على المناطق غير المحتلة ، وبالتعاون مع مفارز العصابات المسلحة التي شكلها الشعب لارغام العدو على التنقل باستمرار ، وتدميره اثناء تحركاته وتنقلاته . وفي هذه المرحلة بالذات تتعرض مناطق العمليات العسكرية الى الخراب والدمار اكثر من غيرها ، بيد ان حرب العصابات ستحقق نجاحات رائعة اذا احسنت قيادتها ، وسترغم الطرف العدواني على التخلي عن جزء كبير من الاراضي التي احتلها حتى يستطيع حشد قواته المورعة على جبهة واسعة ، وستتابع القوات المسلحة في البلاد المعتدى عليها نضالها لارغام عدوها على التخلي عن الاجزاء الباقية .

وفي هذه المرحلة تكون المناطق التي يحتلها الطرف العدواني مقسمة الى ثلاثة انواع : النوع الاول ويشمل قواعد دعم العدو ، النوع الثاني ويشمل قواعد دعم العصابات . النوع الثالث ويشمل المناطق التي تتنازع عليها كل من قوات الطرف العدواني وقوات الثوار للاستيلاء عليها .

ولا يمكن تحديد المدة التي تستغرقها المرحلة الثانية للحرب . اذ ان ذلك يتعلق بمجموعة متغيرات منها التطورات الطارئة على ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين ومنها ايضا التبدلات التي تطرأ على الموقف الدولي . ولكن مهما كان عليه الموقف فان على الطرف المعتدى عليه ان يتوقع استطالة هذه المرحلة ، ويستعد لاحتمال المزيد من المشاق والصعوبات ، ويتخذ الاجراءات الضرورية لمجابهة المشاكل وفي طليعتها مشكلتين رئيسيتين : اولاهما الصعوبات الاقتصادية الخانقة في الداخل ، وثانيهما النشاطات التخريبية الهدامة التي يقوم بها الخونة والعملاء . ويستميت العدو عادة لتفتيت الجبهة الداخلية في البلاد المعتدى عليها مستخدما مختلف الوسائل واساليب الحرب النفسية ، ويسعى الى صهر المناطق المحتلة في تنظيم واحد يطلق عليه ما يسمى (حكومة موحدة) . وبما ان الطرف المعتدى عليه يكون قد فقد مدنه الكبرى ، واصبح يعاني من ويلات الحرب ومآسيها ، فان العناصر المتواطئة مع الطرف العدواني تنطلق للتجول بين صفوف الشعب لتنفث فيها سمومها ، ولتبث الروح الانهزامية ولتنشر البلبلة والتشاؤم في كل مكان . ويرد الطرف المعتدى عليه على ذلك بالعمل بكامل فاعليته لتعبئة جماهير الشعب في طول البلاد وعرضها لمتابعة الحرب وتشكيل سد منيع في وجه العدو الغاصب ، وعدم الاستسلام لدعاياته المدمرة ، وكشف المتآمرين والخونة ، واكمال البناء الداخلي ، مع العمل في الوقت ذاته للتأثير على الوضع الدولي ، واجتذاب الرأي العام العالمي ، والحصول على مساعدات الدول الصديقة ، وعدم الركون الى مساومات المصالحة والتوفيق واساليب المراوغة والخداع في سبيل فرض الامر الواقع الذي يرسخ جذور الاحتلال .

وهنا يجب الاخذ بعين الاعتبار ان الطرف العدواني سيحاول بدوره التأثير على الرأي العام العالمي مستخدما جميع الوسائل المتوفرة له . ويجب الاعتراف ان العدو سيستثمر دون ريب عمليات السلب والنهب والسرقة التي يقوم بها

داخل المناطق المحتلة ، الا ان ما سيتكبده من خسائر مادية ومعنوية يومية سيضعف قواه ويبدل ميزان القوى ضده .

وتعتبر المرحلة الثانية المرحلة التحضيرية للحرب بكاملها ، وهي اصعب وأدق مرحلة ، بل هي المنعطف الذي يقرر مصير الحرب . واذا كانت مرحلة الهجوم الاولى للطرف العدواني قد انتهت بضياع بعض المدن والقرى والمناطق من الطرف المعتدى عليه ، فان المرحلة الثانية (مرحلة التحضير) والتي تتضافر فيها جهود الامة كلها ، تعتبر المرحلة الفاصلة بين الاستقلال والاحتلال وبين التحرر والاستسلام . فاذا ما امكن المحافظة خلال حرب التحرير على الوحدة في الصف واطالة أمد الحرب ، فان الطرف المعتدى عليه سيظفر في النهاية حتما .

اما المرحلة الثالثة فهي « مرحلة القيام بالهجوم المعاكس لاستعادة الارض المحتلة » ويعتمد الطرف المعتدى عليه في استرجاع ارضه المحتلة على القوى التي تم اعدادها في الفترة التحضيرية والتي يجب على هذا الطرف زيادتها وتطويرها . وقد تكون هذه القوى غير كافية لدحر العدوان ، وعندئذ يجب على الطرف المعتدى عليه الاعتماد ايضا على دعم القوى الدولية الصديقة ، مع الاعتماد على التبدلات الحتمية في اوضاع العدو الداخلية من جراء تذمر السكان من مآسي الحرب وعدم الاستقرار ، وعلاوة على ذلك فان النشاط الدبلوماسي في الخارج للطرف المعتدى عليه ودعايته القائمة على الحق والعدالة ستمارس دورا بارزا على الصعيد الدولي .

ولا يبقى الطرف المعتدى عليه ، في هذه الفترة في وضع الدفاع الاستراتيجي، بل ينتقل الى الهجوم المضاد الذي يأخذ شكل الهجوم الاستراتيجي . وتدور الحرب من الناحية الاستراتيجية على الخطوط الداخلية للعدو بل تنتقل تدريجيا الى خطوطه الخارجية . ولا تنتهي ما لم يتحقق النصر النهائي .

وتكون « حرب الحركة » في مرحلة الهجوم المعاكس الاستراتيجي الشكل الرئيسي للعمليات العسكرية للطرف المعتدى عليه ، بينما تكون « حرب المواقع » ذات اهمية خاصة ايضا ، وتمارس « حرب العصابات » من جديد دور دعم استراتيجي مساعد لحرب الحركة وحرب المواقع .

وبعد تحقيق النصر يخرج الشعب من هذه الحرب طويلة الامد وقد اكتسب خبرات كثيرة بعد ان تكون المحن وويلات الحرب قد صهرته في بوتقتها ، وتخرج الاحزاب التي شاركت في القتال وقد اكتسبت الخبرة ، وتجمعت حول هدف واحد ، وأزالت عوامل الفرقة .

ان الحرب طويلة الامد غير محددة بمدة زمنية ، وقد يكون من الصعب ـ ان لم يكن من المستحيل ـ افتراض او توقع عدد الاشهر او السنين التي يستمر الصراع خلالها . ذلك لان مدة الحرب تتعلق كليا بالتغيير الذي سيحصل في ميزان القوى بين الطرفين المتصارعين . واذا ما اريد تقليص مدة الحرب فان على الطرف المعتدى عليه بذل الجهود لتنمية قواته وانقاص قوى الخصم . او بكلمة اوضح فان الوسيلة الوحيدة لتقليص مدة الحرب ، هي مضاعفة الجهود لتسجيل اكبر عدد من الانتصارات العسكرية لصالح الطرف المعتدى عليه ، وتدمير اكبر عدد من قوات المعتدين المسلحة ، وذلك في سبيل تطوير حرب المقاومة ، وتضييق رقعة المناطق المحتلة ، ودعم الجبهة الموحدة وتوسيعها . ويضاف الى ذلك ضرورة انشاء قوات مسلحة جديدة وتطوير صناعات حربية جديدة لتحقيق الاسراع في احراز التقدم السياسي ، والاسراع في احراز التقدم الاقتصادي ، والاسراع في احراز التطور التقني ، والاسراع في احراز التقدم الثقافي والعلمي ، وتأمين جميع فئات الشعب وحشدها في جبهة النضال ضد المعتدين والقصد من ذلك هو تحطيم الروح المعنوية في جيش العدو ، واجتذاب جنوده نحو قضية الشعب المعتدى عليه ، وحملهم على التمرد ضد قادتهم وحكامهم ، والقاء السلاح كرها بالحرب ، واقناعا منهم بأن الشعب المعتدى عليه هو ضحية العدوان الغادر الذي دبره قادتهم ، واجتذاب شرائح واسعة من الرأي العام العالمي .

رابعا : الخط العسكري للجبهة :

لقد بدأت الجبهة الشعبية نضالها العسكري العلني منذ ١٩٦٧ ونتيجة لهزيمة حزيران (حيث كانت حركة القوميين العرب قبل ذلك بوقت طويل قد شكلت جهازا مهمته خوض القتال السري ضد العدو الصهيوني) ووضعت

الجبهة كافة امكانياتها في تلك الفترة من اجل ايجاد الجهاز المقاتل القادر على القيام بمهمات قتالية (ضد العدو الصهيوني) . وتمكنت الجبهة رغم كافة الصعوبات التي كانت تعترضها من ايجاد قوة مقاتلة مرابطة في مناطق الاغوار في الاردن ، حددت مهماتها الاساسية ، بما يلي :

مهمات المرحلة الاولى :

١ ـ رفد الداخل بكافة الامكانات والقدرات العسكرية والسياسية .

٢ ـ ان تكون المهمة الاولى ولفترة من الزمن نقل الاسلحة وتخزينها داخل الارض المحتلة ، وعدم خوض معارك مع العدو في تلك الفترة ، حتى لا يتنبه العدو ، ويقيم الحواجز ، ويخلق الصعوبات في وجه دورياتنا المتجهة نحو الارض المحتلة .

٣ ـ ان يتم تأمين الاتصال في المنطقة المحتلة عام ١٩٤٨ وخلق بؤر عسكرية ، مدربة ومجهزة .

٤ ـ تزويد الداخل بالكوادر العسكرية والسياسية بواسطة القواعد المتمركزة في منطقة الاغوار وجنوب الاردن .

لقد كانت الجبهة اكثر التنظيمات تنبها لهذه المهمات ، وفهما لطبيعة معاركنا مع العدو في الفترة المقبلة . وكانت مصرة على الدفع بهذا الخط وانجاحه ، بينما كان العدو يبحث عن الاساليب الكفيلة بمنع الفدائيين من الدخول الى الارض المحتلة .

ان هذه الفترة يجب ان نعتبرها فترة تمهيدية ، لترتيب اوضاعنا في الداخل وتعزيز قوتنا وتثقيف جماهيرنا ، وتدريبها ، وجعلها مستعدة لخوض قتال طويل داخل الارض المحتلة . وكان التركيز باستمرار على الداخل لانه الاساس وان القوات المتواجدة خارج الارض المحتلة هي لرفد الداخل وتدعيمه وليست هي البديل عنه ، وان النظام الاردني العميل ، يستمر في تدبير المؤامرات لسحقنا خارج الارض المحتلة ، متحالفا مع كافة الانظمة الرجعية ، والامبريالية، واستمر اسلوب المقاومة العام متمثلا بالقتال من الخارج (قصف من خارج

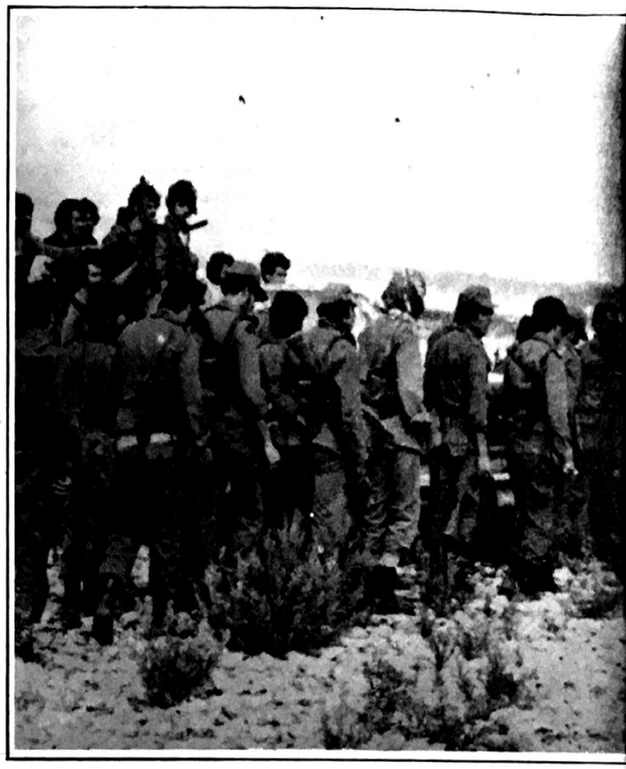

النهر ، زراعة الغام ، كمائن لدوريات النهر الخ ...) ، وهنا بدأت تبرز اساليب العدو في مواجهتنا . لقد كان النهر ـ نهر الاردن ـ يشكل حاجزا طبيعيا، وفي فصل الصيف كان من السهل اجتيازه ولكن في الشتاء لم يكن ذلك سهلا ، رغم كل الاساليب المتكررة ، التي كان قسم منها ينجح وقسم اخر يتعثر . في تلك الفترة اقام العدو بالاضافة للحاجز الطبيعي ، حواجز اصطناعية عديدة استمر في تطويرها كوما بعد يوم . لقد بنى العدو على طول نهر الاردن « دشم عسكرية » محصنة وقوية وكانت معروفة بمراكز المراقبة ، المسافة بين كل دشمة واخرى كان يتراح بين ١٥٠٠ م الى ٤٠٠٠ متر . ووضع بين هذه المراكز كمائن وحقول الغام ، وكذلك فعل في منطقة جنوب الاردن ، فاصبحت الامور معقدة اكثر من الفترة السابقة ، واصبحت القوة المتوجهة نحو الداخل مضطرة لاستطلاع اكثر دقة واطول من الفترة السابقة . ورغم وجود هذه الحواجز تمكنت المقاومة من اجتيازها ونسفها وتحطيمها في كثير من الحالات ، ومهاجمة « مراكز المراقبة » ، حتى اضطر العدو في كثير من الحالات لاخلائها والتمركز في نقاط خلفية مسيطرة بحيث يتعامل مع القوة المهاجمة من موقع غير مكشوف وغير ثابت . كل هذه الصورة التي سجلتها بطولات المقاتلين جعلت العدو يفكر باتباع تكتيك جديد ، وهو ان ينتظر الفدائيين حتى يقتربوا من مواقعه فيقاتلهم ، ثم ابتدأ في اتباع تكتيك القضاء على القواعد في منطقة الغور ، وكان ابرز نشاط للعدو في هذا الاتجاه هو معركة الكرامة عام ١٩٦٨ حيث كانت تتواجد فيها اعداد كبيرة من المقاتلين من مختلف الفصائل . وكانت الجبهة حين ذاك (بكافة فصائلها) (جبهة التحرير ـ ابطال العودة ـ شباب الثأر) متواجدة في الجبال شرق الكرامة .

في تلك الفترة كانت الدلائل والمعلومات تشير الى ان العدو سيقوم بهجوم واسع على منطقة الاغوار ، وبشكل اساسي على منطقة الكرامة . تقدم العدو الى المنطقة ، بعد ان قام الطيران بتمهيد للقوات البرية ، وقصف كافة المواقع الخلفية للمقاومة ، وللجيش الاردني ، حتى يمنع الاسلحة والقوات من الفعل اثناء عبور قواته بواسطة الجسور الاساسية على النهر ، او الجسور المتحركة التي استخدمها في عمليات العبور . ولكن رغم عمليات سلاح الجو « الاسرائيلي » تلك الا ان قوات المقاومة تصدت للعدو واوقعت في صفوفه خسائر كبيرة .

وصمدت المقاومة وقاتلت في الكرامة ، رغم ان العدو تمكن من السيطرة سيطرة كاملة على المنطقة لمدة ٤٤ ساعة انسحب بعدها مخلفا الدمار والخراب . وعددا من آلياته المدمرة والمعطوبة .

لقد سجلت المقاومة بطولات رائعة في هذه المعركة ، مما ادى الى تصليبها والتفاف الجماهير حولها وانخراط اعداد كبيرة في صفوفها .

وبعد هذه المعركة انتشرت قواعد المقاومة في مختلف مناطق الاغوار متحدية السلطة الاردنية العميلة ، واوجدت بذلك قواعد ارتكاز قوية ، وادخلت للمنطقة اسلحة ثقيلة ومتوسطة ، بعد ان كانت كافة الاسلحة لا تتعدى الاسلحة الفردية والرشاشات المتوسطة .

لقد كانت معركة الكرامة خطوة هامة على طريق التحول من تواجد شبه علني الى تواجد علني وقوي في الاردن . وقامت الجبهة بتعزيز قواتها في الاغوار، وفي شمال الاردن وجنوبه ، ورسمت مخططا واضحا للتواجد في لبنان ، وايجاد قوة عسكرية علنية في لبنان .

في هذه المرحلة من النضال واجهتنا اساليب متطورة من قبل العدو ، للحد من تدفق الدوريات الى الارض المحتلة . ومن الاساليب التي اتبعها العدو :

١ ـ اقامة موانع بالاسلاك من الشمال الى الجنوب في منطقة وادي الاردن .

٢ ـ شق طرق ترابية بين كافة مواقعه ، ومعبدة في مناطق اخرى ، وشق طرق للآليات والسيارات العسكرية في الجبال التي تسلكها دوريات الفدائيين . ليسهل الوصول الى اي منطقة خلال فترة قصيرة .

٣ ـ دوريات الهندسة الآلية ، والراجلة التي تقوم بمهمة التفتيش كل يوم لكافة الطرقات المحاذية للنهر ، والمستخدمة في العبور من قبل الفدائيين .

٤ ـ وضع اجهزة انذار في المناطق الهامة .

٥ ـ كهربة الاسلاك في بعض المناطق .

٦ ـ وضع اجهزة بث وتنصت .

٧ ـ اعتبار جزء كبير من منطقة الاغوار في الضفة الغربية منطقة محذور دخولها على غير العسكريين وكذلك في جنوب الاردن (وادي عربة) وعلى طول الخط المحاذي لجنوب لبنان .

كيف واجهت المقاومة اساليب العدو هذه ؟

١ ـ لقد تمكنت بعض القيادات العسكرية للمقاومة من ايجاد حلول لهذه المعوقات التكنولوجية ، تارة بوسائل بدائية ، وتارة اخرى بوسائل علمية متقدمة بدءا باستخدام (السلالم الحبلية) مرورا باستخدام ادوات التمويه للاثر الذي يتركه المقاتلون اثناء اجتيازهم الطرق الترابية ، وانتهاء باستخدام (السلالم القفازة) التي تنقل المقاتل دون ان يمر بالطريق الترابي المعد لكشف اثار اقدام افراد الدوريات .

٢ ـ اما الحواجز المكهربة فلم يكن لدى المقاومة اساليب فعالة لاجتيازها . الا ان الجبهة بادرت لنسف هذه الحواجز واشغال العدو بشكل مستمر تقريبا . في اعادة بنائها .

اما عن الحواجز الالكترونية فلم تظهر في الحواجز المحاذية لنهر الاردن . ولكنها موجودة وبشكل محدود جدا في الحواجز التي اقامها العدو على الحدود الفلسطينية اللبنانية وقرب المواقع الحساسة والمأهولة بالسكان ، والمصانع الهامة . وهذه الاجهزة الالكترونية ، عبارة عن شبكات تقوم بنقل المعلومات المبعثرة في الميدان ، سلكيا او لاسلكيا ، الى مركز مراقبة ارضية او جوية . ولقد استخدم الاميركيون هذه الاجهزة في عدوانهم على شعب فيتنام الثائر . ولكن شعب فيتنام تحدى هذا التفوق التكنولوجي واستمر في تحقيق الانتصارات . بامكانياته البسيطة ، والتي عمل باستمرار على تطويرها ، ومن الممكن كشف مثل هذه الحواجز الالكترونية بواسطة مناظير تحت الاشعة الحمراء او اشعة لايزر ، او اساليب علمية اخرى .

ومن الاجهزة الالكترونية التي يستخدمها العدو « الاسرائيلي » ضد المقاومة في هذه الفترة :

ـ رادارات لكشف الاليات والافراد .

ـ اجهزة تنصت وشم الكترونية .

ـ اجهزة التقاط الاصوات والحرارة .

ـ اجهزة الانذار المغناطيسية .

وهذه الاجهزة تكاليفها كبيرة ، ولكن العدو يلجأ لها بين فترة واخرى ، وفي مواقع تستدعي اتخاذ مثل هذه الاحتياطات .

لقد دلت تجربة المقاومة الفلسطينية حتى اليوم ، ان مقاتلة العدو « الاسرائيلي » من خلال دوريات عسكرية للارض المحتلة من وراء الحدود ، تشكل مهمة شاقة وصعبة ، ومكلفة وان لم تكن مستحيلة في بعض الحالات وبالتالي فاننا لا نعتبرها - على ضوء ميزان القوى ومعطيات الواقع السياسي والعسكري - خطنا العسكري الرئيسي في مقارعة العدو « الاسرائيلي » في هذه المرحلة .

المجموعات المتنقلة :

في ظل موازين القوى القائمة بين الفريقين المتصارعين على ارض محدودة المساحة والسكان ، حيث ان مساحة فلسطين لا تزيد الا قليلا عن ٢٩ الف كلم مربع ، وتفتقر للجبال العالية ، او الغابات الكثيفه ، لذا كان من الصعب التمركز في الجبال بشكل وحدات قتالية مجهزة بالاسلحة الثقيلة ، التي تساعدها على التصدي والمجابهة ، والدفاع عن المواقع ، وقد مرت الجبهة بتجارب عديدة اثبتت نجاحها (تجربة الرفيق عبدالرحيم جابر وابو منصور في جبال الخليل) حيث كان يستخدم الجبل كنقاط انطلاق نحو المدن ، ومراكز لتخزين الاسلحة والتموين ، ولم تستمر هذه التجربة طويلا للاسباب التاليه : -

١ - موازين القوى القائمة لا تسمح بمواجهات بين مجموعات صغيرة وقوات كبيرة دون القدرة على الحركة والانتقال السريع من موقع جغرافي محدد ، لا يمتاز بمواصفات الادغال في فيتنام ، ولا سيرا - مليسترا في كوبا ، ولا جبال الصين ، او اوراس الجزائر ، ممايسهل على العدو حصر المنطقة ودفع اكبر قدر من قواته لسحق الوحدات او شل فاعليتها .

٢ - عدم استناد التجربة الى اداة تنظيمية في الريف والمدينة .

لقد تلخصت هذه التجربه في الاختفاء في الجبال ومن هناك ارسال عناصر او مجموعات لالقاء القنابل في المدن الرئيسية على التجمعات البشريه ، والمشاريع الاقتصادية ، وضع العبوات الناسفه في مواقع مؤثرة ، ومهاجمة دوريات معزولة للعدو ... الخ ، وهذا النمط من العمليات كان له اثر كبير على معنويات العدو وارباكه .

ان لهذا الاسلوب نتائج ايجابية جدا في حال توفر الشروط المناسبة لاستمراره ، وتعميمه في مختلف المناطق في الارض المحتلة ، ولقد كان ينقص هذه المجموعات الصغيرة والفاعلة ، القدرة على صنع المتفجرات والقنابل او توفير الاسلحة اللازمة للقيام بالعمليات وتصعيدها ، وايضا لم يكن متوفرا لهذه المجموعات الصغيرة القدرة على الحركة والاختفاء والتمويه ، والانتقال السريع والذوبان بين الجماهير ، ان المدينة في مثل هذه الحالة تكون مركزا جيدا لاختفاء المجموعات السرية ، اما المجموعات المكشوفة ، فأفضل المناطق لتمركزها هي الارياف ، والكهوف داخل الجبال ، ان الريف الفلسطيني ليس من الصعب الاختفاء به اذا توفرت لدى المقاتلين المبادىء الاساسية لحرب العصابات وأساليب الاختفاء والتمويه (الوثائق - الاستطلاع والمعلومات ثقة الجماهير ... الخ) .

لقد بات واضحا من خلال استعراض هذه التجربة المحدودة ان المجموعات الصغيرة في الجبل لن تتمكن من الاستمرار اذا لم تكن لها امتدادات في كافة المناطق ، وعلى صلة وثيقة وفاعلة مع الجماهير .

تجربة قطاع غزة :

ان لقطاع غزة خاصية لا شبيه لها من حيث المساحة الضيقة والمنبسطة : ١٢ - ٤٠ كم ، ويبلغ عدد السكان حوالي (٤٠٠) الف نسمه ، وللقطاع موقع جغرافي معلق من كل الاتجاهات يشكل عوامل خانقة لا تساعد على تجاوز هذه الاوضاع من قلب المربع الضيق ، والشرط الاساسي الذي كان ولا يزال يهمنا توفره لمساندة نضال شعبنا في غزة ، هو توفير الفاعلية في المربعات الاخرى من فلسطين بحيث تشمل الضفة الغربية والمنطقة المحتلة سنة ١٩٤٨ .

ومما ان القطاع مثل فاعلية كبرى ، وحتى في فترات الركود النسبي في المناطق الاخرى وفي ظلال صمت المدافع العربيه على الحدود ووقف اطلاق النار على الجبهات ، وهذا الامر هيأ للعدو الفرصة لالقاء ثقله ، ليتعقب النضال السري داخل القطاع فوضع غرفة عمليات خاصة وتفرغ لمجابهة هذا الامر على امتداد القطاع محاولا بكل الوسائل اجتثاث مقاومته الباسلة ، مستخدما كل الوسائل (القمع الفردي والجماعي ، وشق الطرقات وقطع اشجار البيارات ، وبعثرة السكان) .

لقد شكلت الجبهة الشعبية من خلال نضالها في قطاع غزة وباقي المناطق المحتلة ، اساسا ملموسا لنهوض الجماهير ، بالتوجه نحو القتال ، والتصدي للعدو ، وكان القتال في القطاع قد وصل الى درجة جيدة من الفعاليه والتاثير ، ولم تكن الاساليب المتبعة في المناطق الاخرى هي وحدها المتبعه في القطاع (الالغام ، والقنابل ، والعبوات الناسفة) بل تعدى القطاع هذه الاساليب منتقلا الى اسلوب المزاجهة المحدودة ، وخاض مقاتلو الجبهه معارك مواجهة

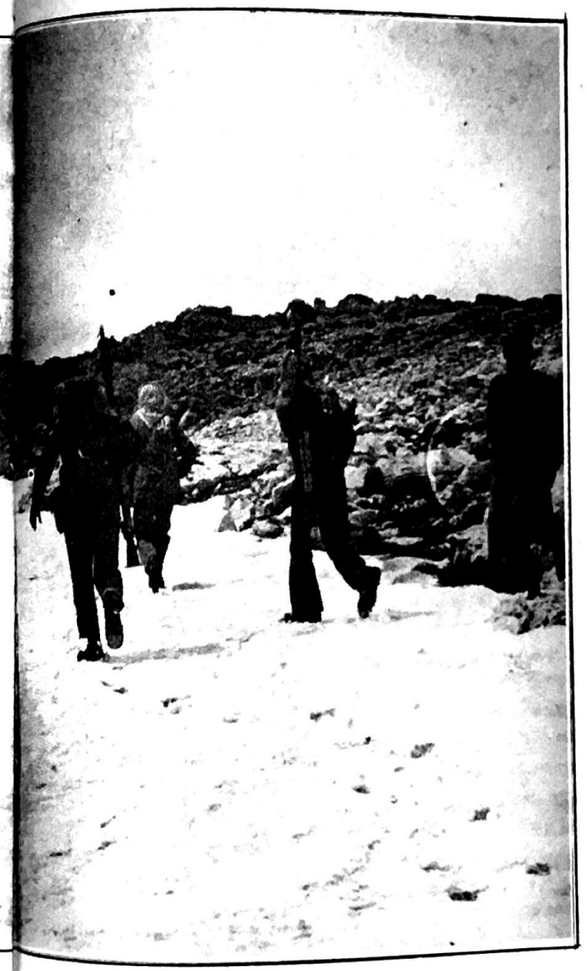

مع دوريات العدو وقواته المتحركزة في القطاع ودخلت فعلا المجموعات الصغيرة بعمليات صدامية مع مجموعات كبيرة للعدو مجهزة ومحمولة في معظم الحالات كما ان الرفاق في القطاع استخدموا اساليب حرب العصابات بشكل جيد خاصة في عمليات الاختفاء والتمويه حيث تمركزت بعض المجموعات في اعماق تحت الارض ، واوجدت مقر قيادة لها في مواقع لم يكن يتوقع العدو تواجدها فيها ، وكان الرفيق جيفارا رائد هذه التجربه يتمتع بثقة الجماهير وحبها مما جعل الجماهير تستقبل مقاتلينا بكل حماس واهتمام ، وهذا ما جعل بعض القيادات « الاسرائيلية » تصرح : « بان الفدائيين يسيطرون على غزة في الليل ونحن نسيطر عليها في النهار » ، وآن يصرحوا بان : « الجبهة

الشعبية هي التي تقود القتال في قطاع غزة » .

كما ان المقاومة في القطاع لم تكن محصورة فقط في مصادمة العدو « الاسرائيلي » ، بل كانت ايضا تنفذ مهماتها ضد عملاء العدو ومصالحهم في القطاع ، وكان الهدف دائما مصلحة الجماهير ، وتحسين احوالها الحياتية ، وابقاء كافة طاقات شعبنا في القطاع من اجل ضمان استمرار الثورة وتحقيق الانتصارات .

لقد كانت هذه التجربة بمثابه تطور ملموس في حربنا ضد العدو الصهيوني حيث كانت هناك قيادة تنظيمية وتخطيطية واحدة مما ترك نتائج سياسية هامة اثرت على مخططات العدو في محاولاته المستمرة لخلق حقائق التعايش والاقتصاد المشترك (الانتخابات البلدية) ، وكانت تجربة رائدة

ثغرتها الكبرى ليس في ذاتها بل في العوامل الخارجة عن قدرتها (وهي هدوء الوضع في المناطق المحتلة الاخرى ، وضرب المقاومة في الاردن وصمت الجبهات العربية بحيث اصبح القطاع جزيرة من الثورة يحيط بها الركود من كافة الجهات) ، بالرغم من المحاولات الاولية التي بذلها رفاقنا في القطاع في نقل جزء من اعمالهم الى المناطق المحتلة سنة ١٩٤٨ .

العمل داخل المدن :

لا يجوز ان نتعامل مع العدو ، بأسلوب واحد من اساليب العنف ، بل لا بد من توظيف وسائل وادوات عديدة ، تشتت تفكيره ، وتبعثر طاقاته وقواته ، بحيث تؤدي غرضها وتكون اشكالها مناسبة مع كل مرحلة من المراحل ، او هدف من الاهداف .

ومن هنا فان العمليات التي قام بها مقاتلونا داخل المدن في الارض المحتلة اعطت دفعة قوية لجماهيرنا سواء منها ما اصاب العدو بخسائر كبيرة او طفيفة ، كما ان هذه العمليات جاءت في وقت كان يؤكد العدو فيه ان لا عمليات من داخل الارض المحتلة ، وان الحالة الامنية جيدة جدا ، وجاءت ردا على تحدي القيادات العسكرية « الاسرائيلية » لجماهيرنا وطلائعها الثورية .

وبذلك تكون هذه العمليات قد ادت بعض اغراضها الاساسية في استنهاض الحالة الجماهيرية ، واشعارها بقدرة طلائعها على الفعل والتأثير ، وكانت هذه العمليات بمثابة افضل اساليب التحريض ضد الاحتلال والاضطهاد .

في ذلك الوقت ترجمت قواتنا المقاتلة في الداخل هذا الخط بضربات مؤثرة في (تل ابيب والقدس السوبر سول ، مكاتب العمل ، البنوك ، الفنادق العملاء .. الخ)

وتوجهت الجبهة نحو عملية البناء السياسي والعسكري في داخل الارض المحتلة ، فقد كتب لينين مقال : (الجيش الثوري والحكومة الثورية) ، تحدث فيه حول ضرورة تعلم الفن العسكري :

« ليس هناك اشتراكي ديمقراطي واحد ، يلم بعض الالمام بدروس التاريخ ، ودروس افكار انجلس العليم بهذا الفن - الانتفاضة - يستطيع ان يشك بأهمية التقنية والتنظيم العسكريين كأداتين من اهم الادوات التي ينبغي على الجماهير الشعبية والطبقات الشعبية استخدامها لحل المشاكل التاريخية الكبرى » .

« ان على الجيش الثوري ان يعرف التطبيق العملي للمعلومات العسكرية

والاساليب القتالية حتى يكون قادرا على التحكم بمصير الشعب ولحل مسألة الحرية التي تعتبر اول المسائل واكثرها اهمية » • كتاب الانتفاضة المسلحة ص ٢٤١ = ص ٢٤٢ •

ان العلم العسكري وترجمته على صعيد الممارسة العملية وكسب الخبرات من خلال ساحة القتال ، من اهم القضايا التي يجب ان يركز عليها التنظيم الثوري وليس من السهل على أي ثورة من الثورات ان تنجز المهمات الكبيرة ان هي افتقرت لهذا الشرط الهام والاساسي •

لذا فان الجبهة الشعبية قد ركزت على رفع المستوى العسكري للقيادات، والكوادر والاعضاء بالتدريب على فن حرب العصابات ، وفن القيادة في ساحات القتال ، وفنون الحرب السرية وحرب الشوارع والمدن ، والارياف والجبال •

ولقد بات واضحا على الكوادر العسكرية أن تعمل ضمن المبادىء الاساسية التالية لحرب العصابات والتي هي بالتالي قابلة للتطوير ، والابداع :

١ - الهجوم : والهجوم هو افضل وسيلة للدفاع • فيجب الا نجعل العدو يجبرنا على اتباع اسلوب الدفاع عن مواقع ثابتة • الا في حالات نحددها نحن ، والدفاع فيه مقتل قوات حرب العصابات حيث ان القوات الصغيرة والضعيفة بتجهيزاتها وتسليحها ، لن تتمكن من الصمود امام تفوق العدو التسليحي والبشري •

٢ - مباغتة العدو ، ومهاجمته في مواقع ضعفه والعمل على بعثرة جهوده وتحقيق الانتصارات اليومية مهما كانت صغيرة ، فتراكمها يؤدي الى انتصارات كبيرة •

٣ - عدم خوض معارك مواجهة كبيرة ، لانها في هذه المرحلة لن تحرز نتائج ايجابية ، ومن الممكن ان تؤدي الى كوارث • ويمكن ان تحصل عمليات مواجهة محدودة عندما تشعر القيادة ان الوضع متناسب لتجميع القوى وتسديد ضربة مخطط لها مسبقا ، وخسائر العدو ستكون كبيرة ، وستؤثر على معنويات العدو سلبا •

٤ - عدم مهاجمة العدو في مواقع قوته ، وضرب اجنحته والعمل على اضعافها •

٥ - الاعتماد على الامكانيات الذاتية والمحلية (تصنيع المتفجرات ، والقنابل ، والذخائر والاسلحة •• الخ) •

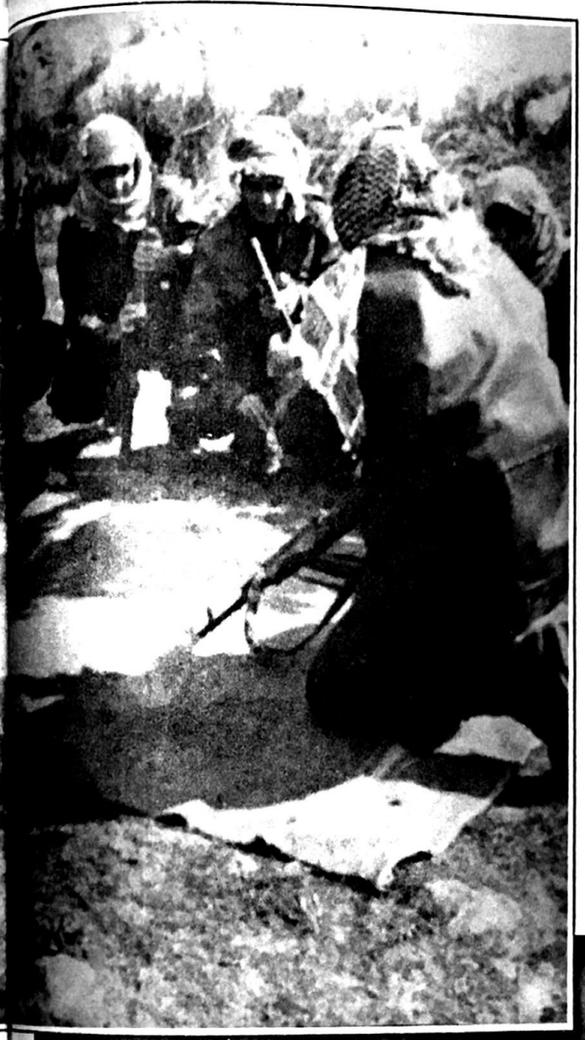

٦ - الضرب المستمر لطاقات العدو البشرية والاقتصادية •

٧ - تصفية الجواسيس والعملاء •

٨ - اجادة الاختفاء وآلتمويه والاهتمام بالجانب الامني •

٩ - تخزين الاسلحة والمعدات في اماكن يصعب على العدو كشفها •

العمليات الخاصة :

وهذا النوع من العمليات العسكرية يأخذ طابعا خاصا متناسبا مع خصوصية الثورة الفلسطينية ، فـ « اسرائيل » تتلقى الدعم بكافة ادوات الحرب والامدادات الاقتصادية من الامبريالية والحركة الصهيونية المنتشرة في كافة انحاء العالم ، لذا اصبح من الضروري ان تتوجه اسلحتنا ضد روافد « اسرائيل » في كل مكان ، لان اضعاف الحركة الصهيونية في الخارج وارباكها يعني بالتالي اضعافا للعدو الاستيطاني في فلسطين ، وكل ضربة تسدد للمصالح الامبريالية في منطقتنا او في العالم هي جزء من نضالنا من اجل تحرير ارضنا ومساهمة فعالة في دعم وتأييد حركات التحرر في العالم •

أ - كانت الجبهة اول من شق طريق النضال ضد الاهداف الصهيونية والامبريالية في العالم ، وهذه التجربة تركت زخما نضاليا ليس على صعيد الجبهة فقط ، بل امتد تأثيرها السلبي على اوضاع العدو خارج الوطن المحتل، وشملت بتأثيرها الايجابي مجمل صورة النضال الفلسطيني وشقت طريقا لفصائل اخرى في حركة المقاومة الفلسطينية لان تمارس هذا الشكل من الصراع مع العدو •

الا ان تنبه العدو لمثل هذه الاعمال ووضع مختلف الوسائل والامكانيات لردعها والتعاون المشترك بين مخابرات « اسرائيل » ودول رأسمالية اخرى شكل سدا في وجهها لمنع حدوثها • ولكن رغم كل الاجراءات التي اتخذتها الدوائر الامبريالية والصهيونية لمنع عملياتنا فقد أمكن اختراقها في كثير من الحالات ، ونفذت الجبهة عددا من العمليات الجريئة ، وسوف يستمر هذا الخط من العمليات ولكن بأسلوب يتناسب تناسبا كليا مع الاهداف السياسية المحددة في استراتيجيتنا والخطوط التكتيكية المرحلية •

ب - العمليات الانتحارية :

ان مفهوم هذا النوع في الحرب الشعبية يتمثل في الانتقال من حالة اولية الى حالة متقدمة على سلم طويل من الاعمال الكمية وصولا الى مرحلة النوع في القتال • تخطيطا واداة وقيادة واهداف بمعنى النمو التدريجي يبدأ من القاء المسامير في الشوارع وانتهاء بالسيطرة والمحافظة على الموقع •

لقد افتتحت الجبهة الشعبية باب الاعمال النوعية (الانتحارية) بعملية مطار اللد • من الواضح تماما ان لهذا النوع من العمليات ايجابيات هامة ، متمثلة بمدى تأثيرها على معنويات جماهيرنا واستنهاضها ، وخلق جو من الذعر والتوتر لدى جماهير العدو ، وجعل آلعدو يجند ، طاقات أكبر لحماية نفسه ومؤسساته وافراده ، ولقد استنفذت هذه العمليات جهدا كبيرا من العدو ومبالغ كبيرة انفقها على الاجراءات الامنية ، والتي لا يمكن ان تمنع الشعب الثائر من اجتياز كافة الحواجز والدخول الى ارضه والقتال حتى الموت فيها •

ولكن هذا النوع من العمليات يترك آثارا سلبية واضحة اذا هو لم يكن جزءا من معارك مستمرة ومتصاعدة ، تستخدم فيها كافة طاقات جماهيرنا ، ولا يمكن ان يكون هذا الخط خطا استراتيجيا ولا يمكن ان يكون البديل عن حرب العصابات المتطورة باتجاه حرب التحرير الشعبية • واذا اقتصرت اي ثورة على مثل هذا النوع من العمليات ، فسوف تكون ثورة مغامرة سرعان ما ترتطم بقوة العدو وتفوقه ، وفي النهاية تتعرقل وتفشل ، ان الذي يصنع التاريخ والاستقلال ، ويطرد المحتلين هي حرب الشعب الطويلة الامد وليس هناك اي بديل عنها للشعوب المضطهدة والمظلومة • ان هذه العمليات اثناء احتدام القتال تؤدي اغراضها وتنجز مهمات عظيمة ، واية عمليات انتحارية تكون بمعزل عن الاستمرار والتصعيد في القتال سوف تجعل الثورة ترجع خطوات الى الخلف بدلا من التقدم المتدرج •

ان العمليات الانتحارية لا يجوز ان نعتبرها ونتعامل معها باعتبارها الخط العسكري الاساسي في مواجهة العدو بل ان قيمتها في ان تكون عمليات مساندة لمثل هذا الخط •

المظاهر العلنية :

على ضوء التطورات السياسية وتوقعاتنا والمستجدات التي حدثت في المنطقة ، يمكن لنا ان نحدد الغاية من الظاهرة العلنية العسكرية بالتالي :

١ - حماية جماهيرنا وصيانة شرعيتها في ممارسة مختلف وسائل النضال والدفاع عنها في مواجهة الحملات الرجعية والمعادية •

٢ - الدعم والاسناد لقواتنا داخل الارض المحتلة ، ومقاتلة العدو والحاق الضرر به في كل مكان وعلى كافة الحدود المحاذية لفلسطين المحتلة •

٣ - تلاحم بنادقنا مع البندقية العربية الثورية المقاتلة وبالتالي خلق الجبهة العربية المقاتلة •

■

كيف تفهم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العمل النقابي والجماهيري ؟

مهمة الحزب الثوري تبني قضايا الجماهير الوطنية والطبقية

بقلم الرفيق : أبو الوائل
عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

يعتبر العمل النقابي والجماهيري من اولى المهمات الاساسية التي يجب على اي تنظيم او حزب ثوري ان يوليها الاهتمام الاكبر ... فالعيش في صفوف الجماهير وتعليمها والتعلم منها وتحسس مشاكلها والعمل على حلها وتوفير الحد الادنى لاسباب صمودها النضالي والمعيشي هي بعض الشروط التي تساعدنا على الاقتراب من تحقيق الانتصار على اعدائنا القوميين والطبقيين . والجبهة الشعبية باعتبارها تنظيما يؤمن بنظرية الطبقة العاملة وسائر الجماهير الكادحة تناضل بثبات وبكل قناعة لتأمين مصلحة الجماهير في تحقيق الانتصار . وتنظر الجبهة للجماهير على انها هي القوة المحركة للتاريخ وهي التي ستصنع الانتصار . وبدونها لا يمكن تحقيق التحرير والتقدم . اذ عندما تتم تعبئة الجماهير وتنظيمها وتسليحها لا تستطيع اية قوة في العالم مهما بلغت من بطش وارهاب ان تقف امام تطلعات جماهيرنا في التحرر والتقدم وبناء دولتنا الديمقراطية على كامل تراب فلسطين . ولا يمكن لاية قوة ثورية مهما بلغت عددا وعدة ان تحقق النصر بدون الاعتماد على الجماهير .

ان مهمة اي حزب ثوري هي بالدرجة الاولى تبني برنامج الجماهير وقضاياها الوطنية والطبقية . والعمل على تنظيمها وتعبئتها وتدريبها . وهذا يتم من خلال ايجاد المنظمات والمؤسسات الجماهيرية التي تعبر فيها عن رغبتها وقدراتها النضالية الخلاقة . والحزب الثوري هو الذي يتمكن من توفير الاداة التنظيمية كالاتحادات الشعبية ومنظمات الشبيبة والمؤسسات والجمعيات التعاونية التي تساهم في تعبئة الجماهير وتنظيمها .

الحزب والجماهير

ان الحزب الطليعي هو الذي يأخذ على عاتقه تنظيم الجماهير وقيادة نضالاتها والدفاع عن مصالحها ومن دونه لا يمكن ان تحقق الجماهير اي انتصار، وبقدر ما يحرص الحزب الثوري على ان يكون تنظيما للعناصر الطليعية فانه يحرص في الوقت نفسه على ان يكون تنظيما من اجل الجماهير . ينبثق منها ويعيش بينها ويتعلم منها ويقاتل من اجل قضاياها لتحقيق اهدافها القومية والوطنية لتأمين حاجاتها وحريتها وكرامتها وضمان مستقبلها . ومن خلال هذه العلاقة الجدلية بين الحزب والجماهير يستطيع ان نفهم بالملموس دور الحزب ودور الجماهير ايضا يكون فهمنا للحزب الطليعي القادر على تعبئة الجماهير وحشد طاقاتها والارتقاء بها الى مستوى تحمل مسؤولياتها واخذ دورها النضالي في عملية التحرير . وبدون ان نضع الاساس للفهم النقابي ودور الجماهير في هذا المجال من ناحية ودور الحزب من ناحية ثانية فانه يبدو من الصعب الحديث عن الاتحادات الشعبية الفلسطينية ورسم توجهاتها المستقبلية وتحديد مسارها النضالي .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تنظر للاتحادات الشعبية على انها منظمات جماهيرية تستهدف تنظيم الاعضاء داخلها والنضال لتأمين قضاياهم المطلبية . والمنظمات النقابية تختلف عن الاحزاب السياسية باعتبار الاحزاب السياسية تضم العناصر التي تدين لها بالولاء السياسي والنظري ، بينما يحق لكل انسان تنطبق عليه شروط العضوية ، كمن يعمل في احدى المؤسسات او احد المصانع او احد البنوك او اي مهنة من المهن ، ان ينضم الى المنظمات الجماهيرية ، ومن هنا تنشأ النقابات المتعددة الاشكال التي يضمها اتحاد واحد هو اتحاد النقابات العام . ونذلك لا يمكن لاتجاهات سياسية متعددة ان تكون

في حزب واحد . ومن ناحية اخرى يكون الطابع العام لهذه الاتحادات هو طابع اللامركزية اي بامكان اي نقابة ان تناضل من اجل قضية مطلبية معينة وتأتي عملية التأييد من باقي النقابات الاخرى ، اضافة الى ذلك نقول انه لا يمكن للمنظمات النقابية ان تكون مطلبية فقط كونها تهدف تغييرا جذريا لبنية النظام . وعلى هذا فهي سياسية ايضا الا ان المواقف السياسية غير ملزمة لكافة اعضاء النقابة بل هي تشكل توجها عاما للنقابات فقط . اما النقطة الاخرى فهي النظام الداخلي للنقابة الذي يحدد مبدأ القيادة الجماعية مما يحول دون فرض التحكم في مسيرة نقابة من النقابات وبالتالي يكون الرأي او الموقف بالاجماع ويؤخذ بغالبية الاصوات .

المنظمات الجماهيرية الفلسطينية

على ضوء ذلك لنرى ما هو حاصل الان في المنظمات الجماهيرية الفلسطينية وواقعها وهل هي قادرة فعلا ان تشكل حالة جديدة للثورة سواء برفدها بالمقاتلين ام بالمتطلبات الاخرى في حدود امكانياتها ؟

الواقع ان هذه الاتحادات مفرغة من اي مضمون ثوري ، اي ان القاعدة لا تأخذ دورها بالمشاركة في اتخاذ القرار ولذلك يأتي التنفيذ قاصرا ، وذلك يعود الى عقلية الفئة المهيمنة على هذه الاتحادات . ويتركز جل مهام الهيئات الادارية على الزيارات والمؤتمرات والرحلات وينحصر عملها في مناسبات معينة اي قبل الانتخابات بفترة قصيرة بهدف حث القاعدة الى اعادة انتخابها مرة ثانية ولذلك لا يمكن ان يكون هذا العمل قائما على اساس علاقة سليمة بين القاعدة والقيادة ولا تشكل عملية متصلة بل موسمية . كما ان الهيئات القيادية تبقى متمسكة بالقضايا القديمة التي تجاوزها الزمن ، فلو نظرنا الى عدد من الانظمة الداخلية لهذه الاتحادات لوجدنا انها وضعت منذ ١٥ سنة وبقيت على حالها دون اي تطوير او تعديل وهذا ما يشل فاعلية عدد كبير من الاعضاء ربما بعدهم عن التأثير والتطوير في مسيرة الثورة ويستثني عددا كبيرا من الكوادر المؤهلة والقادرة على القيام بعملية التعبئة المستمرة للجماهير . والناحية الاخرى التي لا تقل اهمية هي عملية تركيب الهيئات القيادية نفسها فهي لا تأتي عن طريق الانتخاب بل التعيين بقرار او بأمر من فرد بتعيين فلان في الهيئة الادارية او الامانة العامة والحجج كثيرة لتبرير ذلك اخرها الحجة الامنية . وهذا الاسلوب ما زال قائما حتى الان . وهذا ما يؤثر جدا على نشاطات المنظمات الجماهيرية وكمثل على ذلك : اضراب عمال وكالة الغوث ، فبدلا من ان تقف الجهة المهيمنة على هذه الاتحادات الى جانب العمال من اجل الحصول على حقوقهم نرى ان تلك الجهة توعز « للكفاح المسلح » لمنع قيام الاضراب . ومثل هذه التصرفات جرت ايضا في مؤسسات اخرى وفي المؤتمرات حيث يقوم هذا الفرد او ذاك من قيادة منظمة التحرير بحذف او تمزيق البيان او البرنامج السياسي الصادر عن هذا المؤتمر ويضع حسب هواه البرنامج السياسي ، وما على اعضاء المؤتمر الا الموافقة والمباركة لهذه الخطوة ، فمثلا تقدم اتحاد عمال فلسطين في دؤتمر اتحاد العمال العرب باقتراح من خلال احد الاتحادات العربية بضرورة ان تؤمن الكويت البترول للعرب ، فوقف مندوب اتحاد عمال فلسطين ضد هذا الاقتراح ودافع دفاعا مستميتا عن وجهة نظره التي تقول انه من الخطأ مطالبة الكويت بتأمين البترول لان فيه ما يضر بالمصلحة العربية بحجة عدم التدخل في الشؤون العربية ، والامين العام لاتحاد عمال فلسطين يدلي بشريحات في احدى الدول الاشتراكية يدافع فيها عن قرار ٣٤٢ بينما منظمه التحرير لم تعترف رسميا حتى الان بهذا الموضوع ، وفي مؤتمر اتحاد المعلمين الذي انعقد مؤخرا في تونس يرد اقتراح بتوجيه برقية لجمهورية اليمن الديمقراطية فيقوم مسؤول الهيئة الادارية في المغرب ويقترح توجيه برقية للمغرب ومسؤول الهيئة الادارية للمعلمين في السعودية يقترح ارسال برقية لملك السعودية ، وكل فرع يقترح برقية وهم ليسوا قادرين على التمييز بين برقية لليمن الديمقراطية باعتبارها دولة تقدمية وبين برقية لملك المغرب باعتباره نظاما رجعيا متخلفا يضطهد الطبقة العاملة المغربية ويتآمر عليها وعلى الطبقة العاملة العربية وهم غير قادرين على التمييز ما بين انظمة وطنية واخرى رجعية . وهذا يدل على المستوى السياسي المتدني لمثل هذه الجهات المسؤولة فكيف يمكن لهذه الجهات ان تقوم

بخطابه متصلة بسياسة للقواعد اذ لم تكن هي ذاتها قادرة حتى الان ان تستوعب الطارئ من الاتجاه المتقدم والرصيد ٠٠

سبل النهوض

نظرا للوضع القائم وللازمة الحالية التي تعانيها المنظمات الجماهيرية فللنهوض الشعبية نوجها معينا ومفهوما لتطوير العمل النقابي والجماهيري على اساس ان يصبح مهمة اساسية من مهمات الثورة الفلسطينية . فما هي الخطوات المتبعة للنهوض بهذه المهمة ؟

الجبهة الشعبية تنظر لهذه المنظمات الجماهيرية على ان لها دورا اساسيا في مسيرة الثورة ولا يمكن لهذه الثورة ان تحقق نصرا دون الاعتماد على الجماهير. فنحن مطالبون بتبني قضايا الجماهير السياسية والمطلبية والدفاع عنها وكذلك تعبئة وتنظيم وتدريب الجماهير وتوفير الاطر التنظيمية السليمة لها ولذلك نرى انه يجب تعديل الانظمة الداخلية للمنظمات الجماهيرية بحيث تتلاءم مع طبيعة المرحلة وتعطي المجال للقاعدة العمالية والطلابية والنسائية لتأخذ دورا اكبر في عملية النضال بحيث تعزز بين فترة واخرى هيئات قيادية جديدة او يتم تطعيم الهيئات القيادية باستمرار حتى يكون هناك دائما دم جديد ونشاط متجدد داخل هذه الاتحادات ٠ والجبهة تناضل على كافة المستويات لتثبيت الاسس السليمة والمبادىء الديمقراطية داخل كافة المؤسسات وهي تناضل من اجل تثبيت مبدأ النقد والنقد الذاتي وخلق مؤسسات انتاجية ومشاركة القواعد مشاركة فعلية وليس التعبير عن ارادة فردية وذاتية ، كما تناضل من اجل عقد المؤتمرات في حينها وعدم التبعية والذيلية ٠ وتناضل على صعيد الهيئات القيادية والقواعد ٠ ونحن في المعركة الاخيرة في اتحاد عمال فلسطين رفضنا كافة الصيغ التي طرحت من اشكال التنسيب وحددنا اولا من هو العامل ؟ ومكان التنسيب ؟ وطريقة التنسيب ؟ وان على العامل ان يدفع الاشتراك حتى يكتسب عضويته ٠ والذي حصل هو ان كل هذه الاقتراحات نسفت في اول خطوة عفوية اذ بدأت المنظمات بالتنسيب ولم يكن ذلك عن طريق الروابط واللجان التحضيرية ٠٠٠ فالمنظمات جمعت القوائم وهي التي قامت بعملية التنسيب وجمع الصور ولم تتقيد بمواصفات تحديد العامل بل ذهبت الى ابعد من ذلك فنسبت حتى الشهداء واخرين ليسوا عمالا « مقاتلين ومتفرغين وموظفين ولبنانيين » ولم تلتزم بالشروط التي وضعت وعلاوة على هذا كله دفعت اشتراكاتهم ٠٠٠ ومن وجهة نظرنا ان هذه الاشكال والاساليب ليست في خدمة

توجهاتنا النقابية وبالتالي ليست في مصلحة الثورة بصورة عامة ٠ ومع ذلك استمرت تلك الجهات بتنفيذ فهمها الخاطىء مما تطلب منا ان نقف ضد مثل هذه الاساليب ومناقشتهم فيها . فأدانوا انفسهم وسجلوا لنا نقدا ايجابيا في اكثر من مرة لاننا التزمنا بالقرارات وبالنتيجة واثناء عملية فرز الاسماء لمخيم صبرا فقط وجدنا ان ٩٠٠ منتسب من بين ٤٣٠٠ لا تنطبق عليهم شروط العضوية مما يدل على عدم التزام بعض المنظمات بالقرارات ٠ وطرحنا الشكل الجديد الذي تراه الجبهة مناسبا لعملية الائتلاف على ان تقوم على اساس واضح وليس على اساس اثنين من هنا واثنين من هناك ، وبالتالي تتألف هيئة ادارية بدون علم الطبقة العاملة ٠٠٠ وبدون ان تمارس حقها في اختيار قيادتها ٠

اما التستر وراء حجج امنية لتبرير التجاوزات فهو خرق لابسط القواعد الديمقراطية للانتخابات ، ولذلك نرى انه لا بد من اجراء انتخابات مهما كانت الذرائع لتأخذ الجماهير حقها في اختيار ممثليها وليس على اساس اختيار هذا المسؤول او ذاك او هذه المنظمة او تلك ، وقلنا ان الاسلوب الجديد الذي

يجب اعتماده هو التمثيل النسبي واقترحنا ايضا ان تكون داخل اتحاد عمال فلسطين نقابات من اصحاب المهنة الواحدة ، فقيل ان الدستور لا يسمح بذلك مع العلم ان الدستور وضع عام ١٩٦٤ ومنذ ذلك التاريخ حصلت تطورات عديدة وبالتالي يجب ان يعدل ليتلاءم معها ٠

ومن ناحية ثانية فان العديد من البنود في النظام الداخلي تلغى لتصبح متوافقة مع مزاجية الجهة المهيمنة ٠ وحينما نطالب بتطوير عمل الاتحاد نصدم بأن هناك مادة في النظام الداخلي ولا يمكن العبث بمواد النظام الداخلي وينصبون انفسهم مرة اخرى حريصين عليه في الوقت الذي يضرب بذلك النظام عرض الحائط مزاجيا ، ولذلك خرجنا من اتحاد العمال ٠

اننا لا نريد ان نخلق اتحادات بديلة بل نسعى الى تغيير واقع هذه الاتحادات وانتشالها من الوضع المؤلم الذي تتخبط فيه من خلال النضال ٠٠٠ نضال القاعدة والقيادة وسنستمر في ذلك ونقدم البرامج والاقتراحات ووجهات النظر التي نراها سليمة حتى نتوصل مع كافة القوى الوطنية والديمقراطية داخل هذه الاتحادات لتغيير الصورة القائمة ٠ ان رفاقنا دائما هم الذين يلاحقون القضايا المطلبية للناس سواء اكانت فردية او جماعية ويطالبون بايجاد المؤسسات الاسكانية التي تسهم في تشغيل الناس ويطالبون بتعديل النظام الداخلي واجراء الانتخابات وعقد المؤتمرات في حينها ٠

نظرة الجبهة للنشء الجديد

هذا فيما يتعلق بمجال الاتحادات الشعبية . ولنا كجبهة شعبية نشاطات اخرى وبرنامجنا مقسم الى قسمين : قسم اول يتعلق بالعمل النقابي . والاخر يتعلق بنظرة الجبهة الى النشء الجديد ٠ اما كيف نرى عملية الاهتمام في النشء الجديد ؟ فلا شك بأن اغلبية المنظمات لها مؤسسات شبيبية لكن حتى الان لم تتوصل المقاومة بشكل مشترك لوضع برنامج موحد لتربية النشء الجديد والاجيال القادمة كذلك نرى اكثر من برنامج ٠ ولو كانت هناك جبهة وطنية متحدة تمتلك مستوى معين من التماسك على صعيد تنظيمي وسياسي وعسكري وجماهيري لكان هذا افضل من الصورة الحالية ٠ وبالتالي نحن نطالب كجبهة شعبية ان نرسم فهم تربية الجيل القادم ضمن امكانياتنا بطبيعة الحال ونؤكد على ضرورة الاهتمام بهذا الجيل من صغره ٠

اننا نعمل على تفتيح اذهان الاشبال والزهرات والطلائع والشبيبة على المفاهيم العلمية ومشاركتها في العديد من النشاطات الثقافية والفنية والكشفية والنشاطات الجماهيرية ونقيم مخيمات شبيبة في الصيف تشارك فيها الفتيات والشبان وضمن برامج ثقافية ومحاضرات حول الثورة الفلسطينية ٠ ونقام ايضا في الليل امسيات فنية ومسرحيات واغاني ورقص شعبي فلسطيني ٠ ويشترك اعضاء المخيمات الكشفية مع الجماهير في حملات النظافة كما يشاركوا في مساعدة الفلاحين في جمع منتوجاتهم الزراعية ٠ هذه المخيمات خلقت نوعا من الثقة بالنفس عند الشبيبة وعاشت الشبيبة فيها مثل الاسرة الواحدة ، الاسرة بمفهومها التقدمي وليس الرجعي ، وعاشت فترة من الوقت خلاوة العيش في المجتمع الجديد الذي تطمح الى بنائه ومدى علاقة الاحترام التي سادت بين الشاب والفتاة ولم تعد النظرة للفتاة المشاركة هي النظرة البورجوازية بمعنى النظرة الجسدية واصبح الشاب ينظر اليها على اساس انها مناضلة تشاركه نضالاته ٠ كما انها اوجدت نوعا من العلاقات الرفاقية التي تعززت من خلال تبادل الرسائل بين اعضاء شبيبة المخيمات ، وهذا يدل على مدى اهمية اللقاءات والعيش المشترك والقيام بالمهمات المشتركة بعيدا عن التعصب التنظيمي وتفرض هذه اللقاءات علاقات رفاقية صادقة ٠ وهناك عدد من مراكز للشبيبة

في المخيمات مثل نادي الشهيد علي رمضان في الرشيدية ، النادي الثقافي الرياضي في عين الحلوة ، النادي الثقافي الرياضي في البداوي ، نادي الامل في شاتيلا ، مركز نهر البارد الثقافي ، وهذه المراكز هي بمثابة بيوت للشباب ومن خلالها نقوم بتوسيع مدارك ومعارف الشبيبة . وهناك ايضا نشاطات رياضية لهذه الاندية . والمهم في الرياضة ليس العملية الجسدية وتقوية الجسم والفوز بالكأس من هذا الفريق او ذاك فقط ، بالرغم من ضرورة ذلك ... لكن النوعية السياسية هي الاساس والوصول الى الهدف لا يتم الا من خلال التعاون بين كافة عناصر الفريق . كذلك فمن واجبات هذه الفرق الرياضية تعزيز العلاقات مع الفرق الاخرى وواجبنا هو رسم الطريق امام هذه الفرق لمثل هذا النوع من العلاقات .

ايضا في مسألة الشعر نحن نراقب نشاطات عدد من الاشبال والزهرات لتنمية المواهب الشعرية والقصصية والرسم وبرمجة مثل هذه التوجهات ، واستطعنا اكتشاف عدد من المواهب والخامات الموجودة بين ابناء شعبنا . وقد قدم عدد من المسرحيات ذات الطابع السياسي لاقت حماسا شديدا من الجمهور. وهناك نشاطات اخرى تقوم بها الشبيبة وهي مشاركة الجماهير في بعض المهمات في المخيم مثل النظافة والقيام بأيام عمل في بعض المؤسسات ذات الطابع الجماهيري ومثال على ذلك فقد قامت الشبيبة بيومي عمل في مؤسسة غسان كنفاني ... كما تقوم النوادي بعرض افلام سينمائية ذات طابع سياسي واجتماعي بالاضافة الى الندوات والمحاضرات التي تتناول اوضاع المرحلة الراهنة وتطوراتها السياسية . اما الانتساب لهذه الاندية فهو مفتوح لاي شاب .

وقد قمنا في الفترة الاخيرة باقامة معرض تاريخ وحضارة فلسطين حيث عرض في نادي الامل وجامعة بيروت العربية وفي نادي عين الحلوة الثقافي ونادي التضامن في صور ومن ثم النادي الثقافي الرياضي الرشيدية . وهذا المعرض يثبت بالملموس وبشكل وثائقي الحق التاريخي لشعبنا في فلسطين ويدحض بالمقابل الادعاء الصهيوني لمقولة أرض الميعاد » .

مراكز للشبيبة في كل مخيم

المخيمات الاساسية تضم مراكز للشبيبة ولكن هذا لا يعني ان البرنامج اصبح متكاملا لكننا نقوم بانشاء هذه المراكز حسب امكانياتنا المتوفرة ... وابتداء من السنة القادمة فاننا سنعمل ضمن برنامجنا لكي يصبح في (كل مخيم مركز) تساعدنا في ذلك جماهير شعبنا في المخيمات لانها لمست اهمية انتقال الشباب من المقهى الى ممارسة نشاطاته في النادي مثل الموسيقى والشعر والالعاب الرياضية والمسرح ... الخ وهذا ما ولد صدى ايجابيا لدى اهالي الشباب والاشبال والزهرات » .

اما عن البرنامج الذي يتم على اساسه تأهيل النشىء الجديد للقيام بدوره فان هناك برامجا لكل الشبيبة حسب العمر . وهناك برنامجا للشبيبة من سن الثماني سنوات الى سن العشرين . ونراقب ونتابع مدى قدرتهم على استيعاب وتنفيذ مثل هذه البرامج . ونحن نشارك في وضع البرنامج ولا نفرض برنامجا معينا . وهذه البرامج لها طابع ثقافي تربوي علمي عسكري بالاضافة الى الناحية الجماهيرية لتعويد الزهرات والاشبال والشبيبة على مفهوم العمل بين الجماهير .

الخدمات الطبية

وهناك ناحية اخرى من نواحي العمل النقابي والجماهيري تتعلق بتخفيف الاعباء المعيشية عن كاهل الجماهير وتوفير حد ادنى من الرعاية الصحية والوقائية لها وفي هذا المجال « لا نستطيع ان نقول ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يمكن ان تحقق ما تطمح اليه في خدمة الجماهير ، الا اننا ضمن امكانياتنا المتواضعة نبدأ في تقديم الخدمات التي هي اساسا من واجباتنا ومن حق هذه الجماهير ، وعلى ضوء واقع مجتمعنا فان العلاج الطبي ما يزال من الوسائل التي يلجأ اليها الطب البورجوازي في ممارسة عملية الابتزاز والاستغلال لانه يدرك مدى خطورة هذا الواقع ، ومدى حاجة الجماهير الفقيرة الى طلب المعالجة والدواء ، ومن هنا فان هذا المجال يكون حيويا للبورجوازية في سلب امكانيات شعبنا . وايمانا من الجبهة الشعبية بتقديم المساعدة لابناء جماهيرنا وتخفيف الامهم ومحاربة الطب البورجوازي قامت بانشاء ثمانية عيادات طبية

موزعة على المخيمات . هناك عيادة طبية في كل من شاتيلا ، وبرج البراجنة والبداوي ونهر البارد والدامور وعين الحلوة وفي برج الشمالي والرشيدية بالاضافة الى عيادة لطب الاسنان موجودة في برج البراجنة ، وتستقبل هذه العيادات ما بين ٩٠٠ الى الف شخص في الشهر للعيادة الواحدة وهي تؤمن العلاج والدواء للجميع بغض النظر عن الجنسية او الانتماءات السياسية والتنظيمية . ويدفع المريض ليرة واحدة مقابل الفحص والعلاج والدواء وذلك مساهمة منه في تطوير هذه العيادات . هذا بالاضافة الى ان العيادة الواحدة تستقبل شهريا مثل هذا العدد على صعيد تقديم خدمات التلقيح والفيارات والاسعافات الاولية .

ان نظرتنا لمثل هذه العيادات لا تقوم فقط على تقديم العلاج والدواء لكنها تقوم ايضا على تبني (سياسة طبية) وشرحها للجماهير ، وتقديم الارشادات الصحية . لان اتباع سياسة صحية وقائية توازي في اهميتها تعاطي الدواء والعلاج . كما تقوم العيادات بتقديم الارشادات حول النظافة

والمشاركة في حملات النظافة في المخيمات . وتشرف على هذه العيادات لجان طبية مؤلفة عادة من الطبيب وبعض العاملين في العيادة ويشارك في عضوية اللجان هذه جماهير المخيم ايضا . وأود ان اقول ان عملنا في مجال الطب او في جميع المجالات ذا طابع سياسي ونهدف من جراء ذلك كسر طوق الاستغلال والاستعباد الذي تمارسه البورجوازية ومؤسساتها . واسلوب الابتزاز في مجال الطب البورجوازي وكذلك التلاعب باسعار الدواء . لذلك فان الجبهة الشعبية قامت بمحاولة أولية ومتواضعة بانشاء مركز لتحضير الادوية في شاتيلا وهو يقوم حاليا بتركيب اربعة عشر نوعا من الادوية وقد قمنا بدراسة بسيطة قارنا فيها بين تكاليف الدواء وتركيبه في المركز وبين الدواء الذي تشتريه من الخارج فتبين لنا ان نسبة الربح تجاوزت المئة بالمئة وهذا يدل على مدى ما يشكله الدواء كمادة لاستغلال الجماهير .. هذه التجربة تحظى باهتمام كبير ونبذل جهدنا لتوفير كافة المتطلبات لتطوير المركز ، كي يساعدنا ويساعد الجماهير على تخطي مشاكل الدواء والاسعار .

واذا ما قارنا المهام الملقاة على عاتق كل عيادة حسب اتساعها ومقارنة بحجم المخيم نجد أن في بعض العيادات يعمل اربعة اشخاص الى جانب الطبيب واحيانا سبعة .

ويشمل نشاطنا ايضا زيارات ليلية بعد انتهاء الدوام كما ان هناك برنامجا لزيارة بعض العائلات وتقديم الارشادات الصحية لهم والحوارات السياسية معهم واخذ آرائهم ومقترحاتهم فيما يتعلق بتطوير العيادة . ويخصص ملف في العيادة لكل عائلة ولكل فرد فيها والحالة الصحية والدواء الذي حصل عليه في المرات السابقة .

ولا بد من القول بأن عياداتنا تقوم ايضا بعمل دورات اسعافات اولية للجماهير وفقا لبرنامج متكامل يتضمن الارشادات حول الاطفال وتعليمات للحوامل ونرى ان هناك تطورا وارتياحا جماهيريا لهذا العمل » .

تعاونيات وافران

لم يقتصر توجه الجبهة الشعبية ونشاطها على تقديم الخدمات الطبية فقط بل تعدى ذلك الى التعاونيات الاستهلاكية والانتاجية والافران مما كان

له اثر ايجابي في نفوس الناس وتبذل الجبهة الشعبية في هذا الاطار كل الجهود من اجل تخفيف معاناة الجماهير وخاصة تخليصها من وطأة الغلاء الفاحش وتلاعب التجار البرمي بالاسعار . وبدأت الجبهة الشعبية مؤخرا بتنفيذ مخطط ايجاد التعاونيات او المؤسسات التعاونية . وقمنا بانشاء تعاونيتان في عين الحلوة وفي شاتيلا وهي تعاونيات مساهمة تسهم فيها الجماهير من خلال شراء الاسهم اذ بلغت نسبة مشاركه الجماهير فيها ٦٠ بالمئة من رأسمال التعاونية وتهدف من وراء ذلك الى تعويد جماهيرنا على روح العمل الجماعي والتعاوني فمن خلال المشاركة نساهم بتوفير عدد من المواد الغذائية الغير متوفرة او التي يخفيها التجار طمعا في الربح . وكذلك تأمينها للمستهلك باسعار اقل من سعر السوق . ولا ننفي من ذلك تحقيق الربح ويجري تخصيص قسم من الارباح لتطوير التعاونية او للقيام بمشاريع اخرى يقرها مجلس ادارة التعاونية والجمعية العمومية . وهذه المشاريع عادة تكون جماهيرية في خدمة سكان المخيم . وسيتم في المستقبل تطبيق برنامج متكامل لتشمل هذه الخطوة عددا من المخيمات الاخرى وخاصة المخيمات الكبيرة حتى يكون فيها اكثر من تعاونية واحدة . وقد بدأنا القيام بالدراسات والاستفتاءات الجماهيرية حول امكانية فتح تعاونيات في مخيمات معينة حتى تأتي هذه التعاونية بناء على طلب الجماهير وحاجتها وليس بناء على قرار من الجبهة . فالتجربتان اللتان تحدثنا عنهما هما رائدتان وخلقتا علاقة جيدة بيننا وبين الجماهير . أما بالنسبة للافران فكما نعرف ان الخبز هو مادة من المواد التي يستغل بها جماهيرنا ابشع استغلال . والدور الذي تلعبه الافران في عدم توفير الرغيف النظيف في كل وقت علاوة على زيادة سعره في اوقات الازمات . ونحن نقوم بدورنا بتأمين رغيف انظف وبسعر اقل في كل الاوقات .

مشاغل انتاجية

ومن ناحية اخرى قمنا بانشاء ثلاثة انواع من المشاغل : مشاغل انتاجية ،

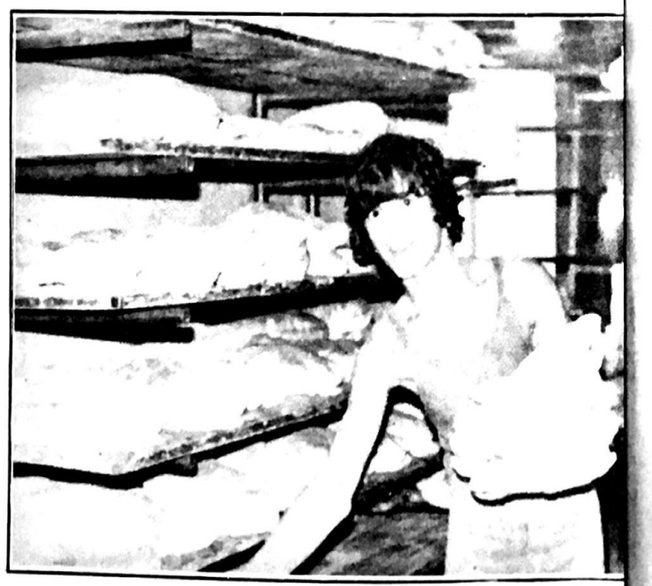

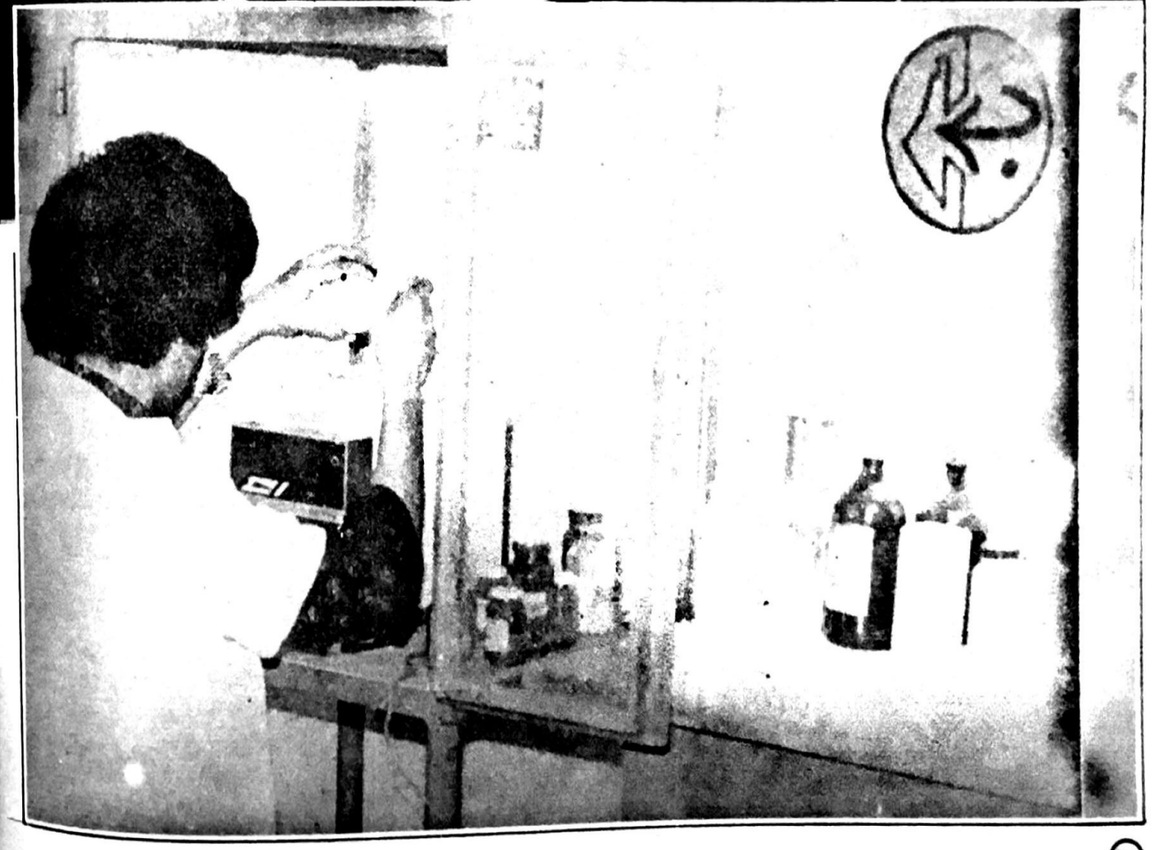

ومشاغل للتدريب . ومشاغل للخياطه والتطريز .. ونحن كجبهه شعبية لدينا قناعه بأن تحرر المرأة لا يتم الا اذا اخذت دورها في الانتاج وان توفير اماكن للعمل هو مساهمة لتخفيف القيود عن المرأة . ومن هنا كان افتتاح عدد من مشاريع مشاغل الانتاج وهنا لا يلعب الربح دوراً اساسيا بل تشغيل اكبر عدد من الفتيات ليأخذن مكانهن في عملية الانتاج ونساعدهن على التحرر والانطلاق . وقد بلغ عدد الفتيات في المشاغل الانتاجية ١٢٠ فتاة و ٥٠٠ فتاة اخرى في مجال الخياطة والتطريز وينتاصين لقاء عملهن راتبا يساعدهن على مواجهة متطلبات الحياة . ويساهم في تحررهن الاقتصادي . وتشرف على هذه المشاغل لجان مشتركة من الادارة والعاملات . وهناك المشاغل التدريبية اذ يتخرج منها كل ثلاثه اشهر حوالي ٣٠٠ فتاة ونقوم قدر امكانياتنا بتسليمهن آلات خياطة حتى يتمكن من مزاولة المهنة في بيوتهن . كل هذا ليس معزولا عن النشاط السياسي المكثف بين العاملات بهدف رفع مستوى الوعي السياسي والتنظيمي والعسكري عند الفتاة الفلسطينية لتشارك مشاركة اكبر في الثورة . وهناك على صعيد الثورة بصورة عامة فهم خاطىء لمسألة المرأة وغياب العمل على دفعها لتشق طريقها . وما زالت النظرة البورجوازية للمرأة قائمة . من هنا نرى ان وضع المرأة سيء ونحن مطالبون كجبهه شعبية بشكل خاص وكذلك باقي فصائل الثورة ان نلعب دورا اكبر في التوعية لفهم صحيح لقضية المرأة . وان نقوم بعملية نضال جادة ومسؤولة لخلق مؤسسات انتاجية اخرى تساعد المرأة على المزيد من التحرر من خلال المشاركة في عملية الانتاج .

الاهتمام بأسر الشهداء

اما حول دور اللجان الاجتماعية والمساعدات التي تقدمها ودور مراكز النقاهة في خدمة المقاتلين وابناء الشهداء والاسرى والمعتقلين ، فان مهمة اللجنة الاجتماعية بالدرجة الاولى الاهتمام بأسر الشهداء لانه من واجبنا الاهتمام بهذه الاسر وبابنائها سواء من الناحية المادية او الناحية الاجتماعية او من ناحية الزيارات والاطلاع على مشاكلهم وهي تقدم لهم كافة الامكانيات التي تساعدهم على مواجهة الحياة .

اما القسم الآخر من عمل اللجنة الاجتماعية فهو يتعلق بالجرحى اثناء المعارك فهي تشرف على وجودهم في المستشفى والاطمئنان عنهم وتقديم مستلزماتهم ومعرفة علاجهم ومن ثم مواصلة الاهتمام بهم بعد خروجهم من المستشفى الى مراكز النقاهة وبعد مراكز النقاهة في البيوت وتستمر اللجنة الاجتماعية الطبية بالاهتمام بالجرحى حتى يصبحوا قادرين على العودة الى عملهم . من هنا نرى ان من اصل حوالي ٣٥٠ الى ٤٠٠ جريح من اعضاء الجبهة الشعبية في الاحداث الاخيرة اربعة رفاق فقط لم يتمكنوا حتى الان من العودة الى عملهم وهناك مشروع عند اللجنة الاجتماعية لايجاد مؤسسة لتأهيل الجرحى مهنيا حتى يتمكنوا من الاعتماد على انفسهم في المستقبل في مواجهة اعباء ومتطلبات الحياة .

اما القسم الثالث من مهمة اللجنة الاجتماعية فهو مواجهة مشكلة المهجرين لقد قدمت اللجنة الاجتماعية خدماتها لجماهير تل الزعتر من كافة المنظمات ولم تستثني احدا كما كان ذلك بالنسبة لمشكلة مهجري المسلخ وبرج حمود والجنوب وضبية مؤخرا .

هذه هي باختصار مهمات اللجنة الاجتماعية بالاضافة الى تقديم بعض المساعدات لمتضرري الاعتداءات الاسرائيلية والانعزالية كالمواد التموينية او البطانيات والفرش والاواني المنزلية وبعض المساعدات المادية .

واخيرا فان علاقتنا كجبهة شعبية مع الجماهير قائمة على اساس علمي وموضوعي وليس على اساس انفعالي وعاطفي ، ان جماهيرنا الكادحة بحكم اوضاعها الحياتية المسحوقة وبحكم معاناتها لعملية الاستغلال والاذلال التي تمارسها القوى البرجوازية المتعفنة والقوى المضادة للثورة ، فانها تشكل على المد الاستراتيجي المادة الاساسية لحماية الثورة من كل تذبذب او تخاذل او انحراف .

■

سنواصل النضال بمختلف اشكاله حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني

٣٠ جوان

في الذكرى الحادية عشرة لبزوغ فجر انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ كل فلسطين ، فاننا وبأسم جماهيرنا الشعبية ، وطلائعها الثورية ، نقف في هذه المناسبة المجيدة لنحيي ، ونسجل عظيم تقديرنا ومحبتنا لكل رفاقنا واخوتنا من كافة المنظمات ومن ابناء شعبنا الابطال والصامدين في سجون الاحتلال الصهيوني ، وسجون الرجعيات العربية .

كما ونسجل كلمة وفاء وعهد ابدي لشهداء ثورتنا بان نظل اوفياء ما بقي فينا عرق ينبض لكل الاهداف والمبادىء العظيمة التي اعتقلتم من اجلها ، واستشهدت في سبيلها قوافل رفاقنا من ابطال ثورتنا ، وان تظل بندقية حرب الشعب مشرعة ابدا في وجه الغزاة وقوى الثورة المضادة ، وسندا حقيقيا لكل القوى التقدمية والوطنية في عموم الوطن العربي والعالم ، حتى تعم الثورة المضادة ، وامتداداتها الظلامية ، وتشرق شمس الحرية على كل الارض العربية لتترعرع وتنمو زهيرات المحبه والانتاج والثورة المستمرة .

كلمة وفاء لشهدائنا :

واذا كان لنا من كلمة في ذكرى انطلاقة جبهتنا بحق شهداء الوطن والثورة فاننا نقول بان لشهادة كل مناضلينا قيمة تاريخية كبيرة ، ومعاني اساسية تتلخص في ان الشهداء هم وقود العملية الثورية ، وزيت مشعلها الذي يضيء الطريق بدروسه وعبره ورموزه الفذة ، كما انهم الجسر الموصل الى مرافىء الحرية والاستقلال والكرامة ، اذ ان الشعوب المناضلة لتفخر وتعتز بكفاح ابنائها وبمقدار ما تعد له من تضحيات ، وتقدم من شهداء قرابين على مذبح حريتها ، واستقلالها ، فثورة الجزائر استحقت لقب « ثورة المليون شهيد » ، وحظيت باحترام وتقدير شعوب الارض كافة ، وثورة الفيتنام وكوبا المنتصرتين حققتا بفضل نضالات شعوبهما المظفرة وعبر قوافل الشهداء والتراكمات النضالية المتعددة الوجوه الانتصار التاريخي لحركة شعبيهما ، وانتزعتا استقلال بلديهما من بين اشداق العدو

الامبريالي الامريكي ، ورفرفت اعلام الحرية والثورة الاشتراكية في كل ربوع الفيتنام وكوبا ، وبالنسبة لشهداء ثورتنا الابطال فان كل فلسطيني وعربي وثوري اممي ليعتز بكم ، ويرفع شعبنا رأسه عاليا نتيجة تضحيات كل شهداء ثورتنا وشعبنا . وان كل قطرة دم اريقت على ارض فلسطين هي شهادة حية لشعبنا ولتاريخنا ولاجيالنا القادمة ، وتجسيد يومي لاصالة هذا الشعب ، وتصميمه على تحقيق الانتصار .

ان عشرات الالوف من شهداء حرب الاستقلال والكرامة الفلسطينية والذين عمدوا بالدم الطاهر ارض وقضية شعبنا المقدسة ستظل اسماؤهم وذكراهم وتجاربهم الفذة محفورة في ذاكرة شعبنا ، وشموعا مضيئة في تاريخ حركة التحرر العربية والاممية . فالى شهدائنا .. اليكم يا من حملتم راية الكفاح المسلح وقدمتم اغلى ما يمتلك الانسان افتداءا لتحرير وطنه وكرامة شعبه كل كلمات الوفاء والحب والتقدير من كافة مقاتلينا وكوادرنا وقياداتنا وقطاعات شعبنا ، وبنضالاتكم وتضحياتكم فقد رفع وسيظل كذلك شعبنا هاماته عاليا شموخا واعتزازا بشهادتكم وتجربتكم ونضالاتكم .

الى الرجال ، الرجال الصامدين في المعتقلات

والى رفاقنا واخوتنا الصامدين في سجون العدو الصهيوني ، وسجون الانظمة العربية الرجعية ، الى من استلموا بقبضاتهم الفولاذية علم الحرية والاستقلال من رفاقهم الذين استشهدوا ليواصلوا معركة التحرير والثورة المستمرة ، اليكم يا من تتحدون عدوكم ، وتلقنون جلاديكم دروسا في الصلابة والتحدي ، فاننا وبأسم جماهير مخيماتنا وفقراء شعبنا ومقاتلي ثورتنا وكوادرها وقياداتها نبعث الى كل مناضل منكم تحية الثورة وشرف النضال ونشد على ايديكم ، ونعاهدكم على استمرارنا في التصدي لهزات العدو ، والخصم المركب المتربص بثورتكم وجماهيركم ..

يا اخوتنا ورفاقنا في زنازين العدو الصهيوني ومعتقلاته ، وفي اقبية التعذيب الرجعية ، اننا وفي الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نتذكر جيدا ان تجربتكم واسهامكم الفعال في العملية الثورية هو جزء لا يتجزأ من معادلة قانون التحدي الثوري لعدونا ، وجزء اصيل لا تنفصم عراه من تاريخ شعبنا وحركة التحرر الثورية العربية ، نعتز بها ونفخر .

ايها المكافحون الثوريون ،

ان المعاني الكبرى التي تكمن وراء اعتقالكم ومضامينها هي التي تشكل تاريخيا حالة الزخم الثوري ، والتي بفعل تراكماتها مع جوانب التصدي الاخرى السياسية والعسكرية والتنظيمية والجماهيرية ستؤدي بالقطع الى مرحلة التحول النوعي في مجابهتنا لعدونا الصهيوني والرجعي لانتزاع الانتصار التاريخي ، ورفع رايات الحرية والثورة المستمرة . يا رفاق الدرب الطويل ... ان صمودكم وبسالتكم في مواجهة التحديات اليومية التي تقابلكم تشكل بالنسبة لنا زادا ملهما ومعينا من دروس تجربة عملنا الثوري لا ينضب ، وكل يوم تقضونه في المعتقل يزيدنا اصرارا على انضاج ظروف عملية التحول الثوري الكبرى ، لتقريب يوم الخلاص ، واذا كانت قوى الثورة المضادة والرجعية في المنطقة ـ وخصوصا ـ المصرية قد تحالفت مع العدو الصهيوني والامبريالي لتصفية قضية فلسطين وثورة شعبنا ، فاننا نعلن لكم بان اصرارنا وتصميمنا على مواجهة الهجمة لم يكن في يوم من الايام كما هو اليوم في قوته واتساعه ، ولنتذكر جميعا ان ارضنا كانت وستظل مقبرة للغزاة ، وستتكسر سهام المؤامرة على صخرة المتآمرين ، فلا اتفاقيات « كامب ديفيد » ، ولا تآمر الرجعية بقادرة على تحدي ارادة شعبنا وطلائعه المكافحة داخل السجون وخارجها ، فنحن شعب استحق الحياة .. وسيظل كذلك ـ ولن ترهبنا المؤامرات ، وستبقى ايادينا على الزناد في وجه المساومين على قضيتنا التحررية العادلة ، ولن نرحم المتآمرين ، ولنتذكر ان هذا العصر هو عصر انتصار الشعوب المكافحة على عدوها الطبقي والقومي ، اذا ما وفرت شروط الانتصار التاريخي ويقف في طليعتها توفير الاداة التنظيمية الثورية (الحزب الطليعي) والجبهة الوطنية التقدمية العريضة وتحالفاتها الاممية مع المعسكر الاشتراكي وقوى التحرر العالمية وعبر استراتيجية حرب التحرير الشعبية طويلة الامد .

ايها الرفاق الصامدون ابدا ..

ان شعبنا وثورتنا مصممة على تجاوز سلبيات المرحلة السابقة ، وستتحقق بفعل نضالاتنا داخل وخارج ارض الوطن السياسية والتنظيمية بما يخدم انجاز عملية الفرز الحقيقية للقوى ، وبما يحقق توفير القيادة الجماعية للثورة الفلسطينية ، الوحدة الوطنية الحقيقية المؤدية الى التحرير ، تحرير ارض الوطن واقامة سلطة البندقية الفلسطينية والعربية المحررة ، ولن نتوانى لحظة في توفير الظروف والجهود الكفيلة بتحقيق طموحات شعبنا الرازح تحت نير الاحتلال وقهره ، مستفيدين من سلبيات ودروس التجارب السابقة ، وبما يحقق وحدة المواجهة لمعسكر الخصم الصهيوني والرجعي .

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وكل قوى الثورة لتعاهد كل رفيق واخ فيكم على مواصلة النضال بمختلف اشكاله آملة ان ينعكس ذلك على العلاقات الكفاحية فيما بينكم من كافة التنظيمات لترسيخها ولتحقيق وحدة الموقف الثوري داخل السجون في مواجهة الادارة والجلادين بروح رفاقية واخوية عميقة ، والثورة الفلسطينية تعاهدكم وتعاهد شعبنا على الوفاء لقضية الثورة المسلحة حتى تقترب فرصة اللقاء بكم خارج اسوار السجون والمعتقلات ، والى ان تتم هذه اللحظة لكم من شعبكم ورفاقكم خارج وداخل ارض الوطن كل تحياتنا الثورية ومحبتنا وتقديرنا لصمودكم وتحديكم للخصم بارادة حديدية لا تقهر ، والى اللقاء .

. مقاتلو وكوادر الجبهة

الجبهة الشعبية في داخل الارض المحتلة

الانتفاضة الباسلة التي عبرت بها جماهيرنا في الارض المحتلة عن رفضها القاطع والحازم لخيانة السادات في « كامب ديفيد » اكدت درجة عالية من الوعي السياسي الجماهيري للمعركة المصيرية التي يخوضها شعبنا ضد العدو الصهيوني الامبريالي الرجعي وكل اشكال مؤامراته و « مشاريعه » .

ان الرفض الجماهيري الثوري لمؤامرة « كامب ديفيد » بكل تفاصيلها وبشكل اخص مؤامرة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة من ارضنا المحتلة كان سباقا لموقف الكثيرين من قيادة منظمة التحرير الذين احتاجوا لوقت اطول في « دراسة » الاتفاق وما سينتج عنه من نتائج خاصة فيما يخص « الحكم الذاتي » واصبح من المعروف ان اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير قد تأخرت ولاكثر من اسبوعين في اعلان موقفها الرافض لمؤامرة الحكم الذاتي . ولا نبالغ اذا قلنا ان الموقف الجماهيري الحاسم والصريح في رفض هذه المؤامرة قد عمل على حسم مواقف الكثيرين ممن لجأوا الى الموقف الانتظاري المتردد والذي وصل في بعض الحالات الى درجة التشكك من قدرة الجماهير في الارض المحتلة على تحديد موقف سليم وواضح من مشروع الحكم الذاتي والقدرة على تحمل تبعات هذا الموقف .

الا ان جواب الجماهير كان اسرع ، وأقوى من تقديرات هذا البعض .

ان هذه الوقفة الشجاعة والمبادرة من جماهير شعبنا في الارض المحتلة، تطرح من جديد اهمية الوعي السياسي الجماهيري باعتباره شرطا اساسيا من شروط المواجهة الشعبية الشاملة في حربنا الثورية ضد العدو بكل اطرافه ومهما تنوعت اشكال مشاريعه وخططه .

والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وهي تدخل عامها الثاني عشر تستطيع ان تسجل باعتزاز انها ومنذ بداية انطلاقتها الجديدة بعد هزيمة الخامس من حزيران قد لعبت دورا اساسيا في الربط بين المواجهة المسلحة للاحتلال واهمية الوعي السياسي الذي يمكن جماهيرنا وقواها الطليعية من السير بثبات في معركتها ضد العدو الامبريالي الصهيوني الرجعي حتى تحقيق الانتصار .

« ان شرطا اساسيا من شروط النجاح هو الرؤية الواضحة للامور ، والرؤية الواضحة للعدو والرؤية الواضحة لقوى الثورة ... ان الفكر السياسي الثوري هو الذي يفسر لجماهير شعبنا اسباب فشلها حتى الان في مواجهة العدو لماذا فشلت ثورتها المسلحة عام ١٩٣٦ ؟ لماذا فشلت محاولاتها قبل ١٩٣٦ ؟ لماذا حصلت هزيمة حزيران ١٩٦٧ ؟ وما هي حقيقة التحالف الذي تخوض ضده معركتها ؟ ومن خلال اي تحالف تستطيع ان تجابه وبأي اسلوب » ؟

بهذا التحديد وهذه الرؤية مارست الجبهة الشعبية نضالاتها داخل الارض المحتلة ، عاملة على وضع السياسات والبرامج الكفيلة بمواجهة سياسات العدو وبراجعه ، والتي استطاعت اكثر من مرة ان تحبط مخططات العدو بالرغم من الميل الكبير في ميزان القوى لصالح المحتل . كان السلاح الحاسم المبادرة الثورية للجبهة داخل الارض المحتلة معتمدة اساسا على الالتفاف الجماهيري المستند لوعي جماهيري عام قائم على الوضوح السياسي في برامج الجبهة ومواقفها .

منذ الايام الاولى التي تلت هزيمة الخامس من حزيران بدأ الاقليم الفلسطيني في حركة القوميين العرب الاتصال بالقوى والشخصيات الوطنية في قطاع غزة من اجل تأسيس الجبهة التي تضم كل القوى والطاقات الوطنية في القطاع لتتحمل مسؤولية التصدي للاحتلال بكل اشكال التصدي وفي مقدمتها الكفاح المسلح . وهكذا اعلن عن تأسيس « طلائع المقاومة الشعبية في القطاع » ان الاهمية الخاصة لهذه الخطوة تتمثل في :

١ - وسط الذهول العام الذي ولدته هزيمة الخامس من حزيران الذي جعل العديد من القوى والمنظمات الفلسطينية والعربية تقف مشدوهة امام الهزيمة ، كمن تلقى على رأسه ضربة ثقيلة افقدته توازنه وقدرته على وعي الواقع وبالتالي اسلوب مواجهته .

كانت المبادرة الرائدة لطلائع المقاومة الشعبية (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فيما بعد) بحمل السلاح والبدء في قتال العدو « الاسرائيلي » وقوات احتلاله .

٢ - كانت هذه البداية تجسيدا حيا لفكرة الجبهة الوطنية المتحدة المناهضة للاحتلال ، اذ بالرغم من امتلاك تنظيم الحركة يومها القدرة المادية والبشرية والتنظيمية التي تستطيع بها ان تبدأ طريق الكفاح في القطاع ، لكنها عملت على جمع كل القوى والشخصيات الوطنية المستعدة للمواجهة ، كطريق لجميع طاقات الشعب كلها وتوظيفها في المعركة ضد العدو « الاسرائيلي » ، دون التقليل من اهمية التنظيم الطليعي داخل هذا اللقاء الجبهوي العام .

وفي الضفة الغربية ، وبنفس المستوى من المبادرة عملت الحركة على اعادة بناء الاطر التنظيمية التي كانت قد تعرضت مع باقي القوى والاحزاب الوطنية في الاردن في الضربة الشهيرة التي نظمها نظام عمان للحركة الوطنية في العام ١٩٦٦ ، وفي نفس الوقت بدأت مجموعات من الكوادر القيادية تترك مواقع عملها وتدخل الى الضفة الغربية وقطاع غزة لتعمل على تعزيز وتسريع بناء الاداة التنظيمية القادرة على تشكيل نواة صلبة وسليمة للمواجهة المستمرة مع العدو ، وعلى هذا الطريق عادت للانخراط الفاعل والقيادي في صفوف الجماهير وعلى ارض الوطن اسماء من طراز تيسير قبعة، احمد خليفة، اسعد عبدالرحمن .. الى اخر هذه السلسلة من الاسماء التي عرفتها جماهيرنا في الارض المحتلة وعرفها الرفاق المناضلون من كل فصائل الثورة داخل معتقلات العدو « الاسرائيلي » .

لقد كان واضحا للجبهة ان معركتنا مع العدو «الاسرائيلي» معركة طويلة قاسية تتطلب حشد كل طاقات شعبنا الوطنية وزجها في معركة مستمرة مع العدو ، وهذا يتطلب تحديدا مجموعة من الشروط التي تضمن استمرار الكفاح وتصعيده وصولا الى حرب الشعب كله القادرة على تحقيق الانتصار . هذه الشروط هي :

١ - بناء الحزب الثوري استند الى نظرية ثورية تشكل سلاح هذا الحزب في فهم طبيعة العدو وطبيعة المعركة التي تخوضها جماهيرنا في مواجهته .

واليوم وبعد احد عشرة سنة من الكفاح المتصل ضد العدو باطرافه المتعددة : الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ، يكتسب هذا العنوان اهمية فائقة ، خاصة اذا اعدنا الى اذهاننا الاطروحات البرجوازية واليمينية التي حاولت بعض القوى تكريسها في الساحة الفلسطينية ، هذه الاطروحات التي كان جل همها محاربة الحزبية وفكرة التنظيم من اساسها ضمن مقولات يمينية ابسط ما كانت تتصف به السذاجة والسطحية في فهم شروط الانتصار هذا ، اذا لم نقل انها كانت تستهدف خدمة تيارات معينة داخل صفوف العمل الوطني الفلسطيني بغض النظر عن مدى تعارض مصالح واهداف هذه التيارات مع مصلحة جماهيرنا وكفاحها الوطني .

ان اليمين الوطني الفلسطيني وبالرغم من مشاركته في النضال ضد العدو المحتل كان ولا يزال يرى ان اخطر ما يواجهه في الساحة الفلسطينية هو فكرة التنظيم بما تعنيه من اطلاق لطاقات طلائع شعبنا يستند الى ارضية نظرية صلبة وثورية تعمل على فرملة هذا اليمين اولا وتقييد حركته ضمن

...ة ونضال شعبنا في الارض المحتلة

ضوابط تنظيمية صارمة تمنعه من التصرف في القرار الفلسطيني على طريقته هو اي اليمين ثانيا ، ثم محاصرته وتجاوزه ثالثا . لهذا كانت حملة التصدي الدائمة من هذا اليمين لفكرة التنظيم . اما « السلاح » الذي اشهره هذا اليمين في وجه النظرية فهو ذلك السلاح الذي تثلم وبطل مفعوله منذ فترة من الزمن والذي ما فتئت تشهره قوى وانظمة سقطت فعلا او سقط دورها التاريخي من الزاوية السياسية والذي كان يعتمد على عناوين من نوع الافكار المستوردة ، الابتعاد عن الخلافات العقائدية في الساحة الفلسطينية التي لا تخدم معركتنا وهي بهذا الوضوح الذي يتمثل في الاجماع على محاربة العدو ، ... الخ .

اننا وبعد هذه الفترة الطويلة نسبيا من عمر ثورتنا نستطيع القول ان افكار اليمين هذه في ممارسة الحزب والنظرية الثورية قد الحقت بها الهزيمة النظرية والسياسية الكاملة واصبح الوعي الاجتماعي العام بين صفوف جماهيرنا منحازا الى اهمية الحزب واهمية النظرية كشروط اساسيه لحشد طاقات الشعب وقواه الوطنية وقيادتها حتى النصر .

٣ - الجبهة الوطنية الفلسطينية التي اعتاد الناس الحديث عنها تحت عنوان الوحدة الوطنية ، هذا الشعار الذي تعرض للتشويه والتحريف كثيرا على ايدي البعض في الساحة الفلسطينية ، فقد بدأ البعض في التعاطي مع هذا الشعار من ارضية انعدام التمايز الطبقي في الساحة الفلسطينية وما يعنيه هذا استطرادا من انعدام الاساس الموضوعي لوجود كثر من تنظيم في الساحة لفلسطينية ان هذا التفكير اوصل اصحابه في فترة من الفترات الى ضرورة التصدي بالقوة لمنظمات المقاومة « لتنصهر » جميعا في تنظيم واحد يقود نضالات الشعب ، وعندما ثبت لاصحاب هذا الرأي عجزهم المادي وعدم قدرتهم على تحقيقه ، بدأوا في طرح مجموعة من السياسات « الوحدوية » توصل الى نفس هدفهم الاندماجي السابق ، لكن هذه المرة تحت مفاهيم العمود الفقري الذي وصل في بعض الاحيان الى عدم الاكتفاء بالعامود الفقري بل اضيف اليه الجسد بعد ذلك ، ثم المطالبة بالوحدة وبأي ثمن وشكل دون الاستعداد لوضع اي برنامج سياسي او تنظيمي لهذه الوحدة ، تحت شعار تعالوا نتحد ثم بعد ذلك نبدأ في البحث عن البرامج .

لم يكن خافيا السبب الحقيقي وراء مثل هذه الدعوات التي يبدو ظاهرها تعاملا رومانسيا يعشق الوحدة ، وحقيقتها تتمثل في انهاء دور الاخرين . والاستفراد بالقرار الكلي في الساحة الفلسطينية مستفيدا هذا الفريق من مجموعة من الظروف الموضوعية وابرزها الوضع العربي العام وما يوفره من نتائج تصب لمصلحة هذا الفريق واستفراده في شؤون قضايا الشعب الوطنية في هذه الساحة ، لكنه يقدم مجموعة من التساهلات تصل احيانا الى حدود التنازل عن قضايا مبدئية - هذا ما يقوله هذا الفريق - لمصلحة الوحدة الوطنية لما تشكله من اهمية فائقة لتحقيق شروط الانتصار . والنتيجة استفادة الفريق الاول من هذه التساهلات والتنازلات عن المبادىء وتوظيفها من اجل تعزيز فهمه وممارسته الاحتوائية الاستفرادية الخاصة في عموم الساحة الفلسطينية .

كيف تعاملت الجبهة مع موضوع الوحدة الوطنية ؟

تقول الجبهة في مهمات المرحلة الجديدة :

« اذا كان من المسلم به علميا انه لا ثورة دون حزب ثوري ... فان التجارب التاريخية قد اكدت ايضا بنفس القوة ان الجبهة الوطنية هي اداة استراتيجية اساسية ضرورية لانجاز مهام الثورة الوطنية الديمقراطية . وهذا الخط الاستراتيجي الاساسي هو الذي يضمن تعبئة وتنظيم اكبر قطاعات الجماهير واكثرية الطبقات ذات المهمات الثورية في مرحلة من المراحل ويهيء الميدان لانخراط اكبر عدد ممكن من البشر في المعركة الوطنية ، بصورة يتحقق معها النصر » .

لا يستطيع احد ان ينكر ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين قد انطلقت بعد هزيمة الخامس من حزيران انطلاقة وحدوية ضمت اكثر من فصل من الفصائل التي كانت عاملة على الساحة الفلسطينية قبل الخامس من حزيران؛ اذ ضمت شباب الثأر ، ابطال العودة ، جبهة التحرير الفلسطينية وانضم الى هذه الاطراف بعد ذلك ما سموا بالمستقلين ، هذه البداية يمكن ان تشكل ردا حازما ينتصب امام كل من يحاول التشكيك في صدق توجه الجبهة الصادق والمخلص نحو الوحدة الوطنية في الساحة الفلسطينية ، وكل الانشقاقات التي واجهتها الجبهة كانت تأتي من الاطراف الاخرى اذا سلمنا بان الجبهةالشعبية لتحرير فلسطين في حالتها الراهنة هي الامتداد المتطور والنامي لمنظمة شباب الثأر ، وفي مواجهة كل خطوات ومشاريع الوحدة الوطنية التي طرحت كان موقف الجبهة المبدئي والثابت ان الوحدة الوطنية لا تتحقق الا بتحقيق شرطين اساسيين :

أ - البرنامج السياسي الوطني الذي يشكل اساسا للقاء مجموعة من القوى ذات البرامج السياسية المختلفة الممثلة اساسا لمجموعة من المواقع الطبقية المختلفة لهذه القوى ، هذا البرنامج الذي يشكل اساسا للنضال المشترك من جهة ومن جهة اخرى اساسا للمراقبة والمحاسبة الجماهيرية لمسيرة الثورة بمختلف فصائلها .

ب - الاسس الواضحة في العلاقات التنظيمية بين اطراف هذه الوحدة الوطنية ، حتى لا ينفرد فصيل او اكثر في تقرير قضايا النضال الوطني الفلسطيني مهما كانت اسس ومبررات هذا الانفراد ، وحتى تشكل هذه الاسس في العلاقات التنظيمية ضمانات الضبط والمحاسبة لاي خروج على البرنامج السياسي المشترك .

وظلت الجبهة تناضل على ارضية هذا الفهم احيانا من خارج الاطر القيادية لمنظمة التحرير ، واحيانا اخرى من داخلها سواء في مرحلة ما قبل ايلول عندما كانت الساحة الفلسطينية تفتقر الى البرنامج المشترك - باستثناء صيغة القيادة الموحدة في العام ١٩٧٠ - او بعد ايلول عندما تم الاتفاق على برنامج سياسي مشترك للعمل في الساحة الفلسطينية .

وفي مرحلة ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ عندما شعرت الجبهة ان البرنامج الذي اقره المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الثانية عشر وممارسات قيادة منظمة التحرير بعد ذلك لا تنسجم والحد الادنى المطلوب توفره في البرنامج السياسي المشترك لم تتردد الجبهة في الانسحاب من الاطر القيادية للمنظمة وممارسة النضال مع قواعد كل منظمات المقاومة والمنظمات الشعبية الفلسطينية واستمرار النضال من اجل تحقيق الحد الادنى الوطني كأرضية للوحدة الوطنية الفلسطينية ، الى ان تم الاتفاق على وثيقة طرابلس باعتبارها هذا الحد .

بعد اتفاق « كامب ديفيد » وعلى ارضية وثيقة طرابلس الوحدوية شاركت الجبهة في الخطوات التوحيدية على ارضية الوصول الى برنامج مشترك ، وعلى الرغم من تحفظ الجبهة المبدئي على موضوع اللقاء مع النظام العميل في عمان فقد وافقت الجبهة وشاركت بفعالية في صياغة البرنامج السياسي التوحيدي المشترك ، باعتباره حدا ادنى للمواجهة الوطنية الفلسطينية

لغيابة السادات في « كامب ديفيد » وما تفرزه من نتائج على عموم الساحة العربية وارضنا المحتلة بشكل خاص ،

لكننا وبالرغم من هذا الاستعداد لا نستطيع ان نقف متفرجين او حتى مجرد مستنكرين للممارسات الخاطئة لبعض قيادات المقاومة في المرحلة التي تلت الاتفاق على هذا البرنامج وابرزها :

أ ـ الاتصالات التي تمت مع الفريق الانعزالي اللبناني المتصهين وما تلحقه هذه الاتصالات من اخطار بالنضال الوطني الفلسطيني والنضال الوطني اللبناني والعلاقة الكفاحية بين المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية،

ب ـ الاتصالات التي جرت وتجري مع فرسان الرجعية الاردنية ، وفرسان الاحتلال « الاسرائيلي » داخل الارض المحتلة (الشوا ـ عبدالرؤوف الفارس وغيرهم) ،

جـ ـ بالرغم من تحفظنا المبدئي على العلاقة مع النظام الاردني لكننا نرى ان الطريقة التي تعاملت بها قيادة منظمة التحرير الفلسطينية تشكل خروجا حتى على البرنامج المشترك والذي تم الاتفاق عليه بين منظمات المقاومة واقره المجلس المركزي لمنظمة التحرير ، وينتظر اقراره التشريعي من المجلس الوطني الفلسطيني مما يستدعي الوقوف بحزم امام هكذا تراجعات ،

د ـ الاتصالات الرسمية « وغير الرسمية » التي لا زالت قائمه بين قيادة المنظمة ونظام السادات العميل ، واخرها ـ حتى كتابة هذا الموضوع ـ اجتماع سعيد كمال مع حسني مبارك قبل سفر الاخير للقاء كارتر ،

هـ ـ الاتصالات المستمرة مع الامبريالية الامريكية وممثليها الجوالين بشكل دائم في هذه المنطقة سواء بالالتقاء المباشر او بالنقل السعودي «البريء» للرسائل ووجهات النظر بين قيادة المنظمة والعدو الامبريالي الامريكي ،

اننا لا نستطيع ان نفهم كيف يمكن ان نوفق بين مواقف اهلنا وجماهيرنا في الارض المحتلة وقواها الوطنية التي رفضت لقاء كل من اثرتون ، ساوندرز، بيرد والموقف الذي مثلته قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني من خلال هذه الاتصالات ،

٢ ـ الخط السياسي السليم ، اذ ان قيمة الحزب والجبهة الوطنية المتحدة تتمثل في انها الجسور بين النظرية الثورية والممارسة الثورية ، هذه الجسور لا تستقيم ولا تستطيع ان توصل الشعب الى شاطىء الانتصار الا اذا كانت محكومة في بنائها وفي ممارساتها الى تصور سليم لطبيعة المعركة مبنى على دعائم مرشدة وقوية من النظرية الثورية كسلاح لاستقراء الواقع ومعرفة كيفية تغييره ،

ان التصور السياسي التبسيطي الساذج لطبيعة المعركة التي تواجهنا مع معسكر الخصم من شأنه ان يلحق افدح الاضرار بالعملية الثورية التي يقوم شعبنا بصنعها ، لقد دفع شعبنا غاليا ثمنا للخطوط السياسية الخاطئة التي سار عليها البعض في الساحة الفلسطينية ، وما زاد في ضخامة الثمن الذي دفعه شعبنا ، ان هذا الفريق ونظرا للعديد من الظروف الموضوعية والذاتية التي لا مجال لتناولها هنا كان الفريق القادر على صبغ الساحة في ظهرها الرئيسي بلونه السياسي وبرامجه مما حكم نضالنا الوطني في اكثر المعارك التي واجهتها بمعايير وخطط هذا الفريق ، دفعنا ثمنا غاليا في الاردن كلفنا الوجود العلني للثورة كاملة في الاردن ، دفعنا وندفع ثمنا لا نريد له ان يكون باهظا ويوصل الى نتائج مشابهة في الارض المحتلة من خلال السياسات الخاطئة التي ينتج عنها خلط الاوراق في داخل الوطن المحتل بشكل يتيح المجال لبعض المشبوهين وطنيا التسلق على نضال الشعب والجماهير ، ولا مفر من التسجيل هنا ان السياسات الخاطئة التي انتهجتها قيادة منظمة التحرير طيلة الفترة التي امتدت منذ حرب تشرين ١٩٧٣ حتى اقرار وثيقة طرابلس « على الاقل » كانت من العوامل التي شجعت السادات على الوصول الى النتائج التي وصل اليها وفي هذه السرعة ،

عندما كانت ولا تزال الجبهة تطرح ضرورة تحديد خط سياسي واضح ، ومواقف سياسية واضحة من المسائل الرئيسية التي تهم نضالنا الوطني سواء :

أ ـ موقفا واضحا من النظام الاردني يستند الى دراسة علمية لتاريخ هذا النظام ودوره اللاوطني في كل المعارك التي خاضتها جماهيرنا قبل زرع كيان العدو في فلسطين وبعد زرع هذا الكيان ، قبل هزيمة العام ١٩٦٧ وبعد هذه الهزيمة ، قبل ايلول الاسود وبعد هذا الايلول حتى يومنا هذا ، ان دراسة كهذه لا يمكن الا ان تصل الى نتيجة واحدة ان هذا النظام ومنذ يوم تأسيسه الاول كان دائما في الموقع المعادي للجماهير وطموحاتها الوطنية، وبالتالي لا يجوز التعامل مع هذا النظام خارج دوره هذا ، وما يستتبعه هذا الامر من وضع هذا النظام في كل برامج المقاومة في صف الاعداء والتعامل معه على هذا الاساس حتى يمكن تعبئة الجماهير وقواها الوطنية في المعركة المتصلة ضد هذا النظام وكل مخططاته وادواته التآمرية التي تلحق في غياب هذا الوضوح افدح الاضرار بنضالات شعبنا على طريق تحرير ارضه ووطنه ،

ب ـ موقفا واضحا من سياسات العدو ومخططاته في الارض المحتلة ، لا نذهب كثيرا ونحن نتحدث في هذا الموضوع حتى نصل الى الحد الذي نقول فيه انه لا يوجد اجماع في الساحة الفلسطينية على تحديد موقف واضح من العدو « الاسرائيلي » لكننا نقول ان الكثير من المفاهيم السياسية الخاطئة قد طرحت في تحديد فهمنا لهذا العدو وصل البعض الى حدود طرح امكانية تحقيق انتصار سريع على هذا العدو كان هذا في فترة انطلاقة المقاومة الاولى بعد هزيمة ١٩٦٧ لكن هذا الموضوع بدأ يبرز بشكل واضح في مرحلة ما بعد حرب تشرين ١٩٧٣ من خلال مجموعة من المواقف والبرامج السياسية ابرزها :

أ ـ الانجرار وتحت مبررات من الواقعية السياسية وضرورة فهم المستجدات

جماهيرنا في الوطن المحتل كانت السباقة في رفض مؤامرة "كامب ديفيد" ومؤامرة الحكم الذاتي

السياسية ، والمعادلات الدولية واثرها على منطقتنا ، والحديث عن « المرحلية في النضال » الى مستنقعات التسوية السياسية ونهجها بكل ما يعنيه ذلك من اثر على طبيعة الصراع الذي نخوضه ضد العدو الصهيوني ودولته « اسرائيل » في فلسطين ، مما يمكن السادات ، ومن ورائه قابوس ، والنميري والحسن الثاني وزياد بري وغيرهم من المتسترين حتى الان من طرح اطروحات تجعل من الوجود « الاسرائيلي » حقيقة مسلما بها ، وعلينا ان نتعامل معها على هذا الاساس حتى نوصل هذا النهج الساداتي الى القدس وبعدها الى « كمب ديفيد » والاتي أمر ،

ب ـ الوقوع في شبكة المخططات « الاسرائيلية » التي سعت وتسعى الى خلق مجموعة من الوقائع السياسية التي تكسب الاجراءات « الاسرائيلية » شرعيتها في الارض المحتلة وتعطي هذا الاحتلال وجها ليبراليا طالما سعى اليه عبر العديد من سياساته ، ابرز مثل هذه السياسات الخاطئة الوقوع في فخ المشاركة لا بل التشجيع لانتخابات البلديات التي جرت في العام ١٩٧٥ لا نريد ان نحاكم هنا النتائج الحقيقية لهذه الانتخابات من حيث نوعية العناصر التي وصلت الى رئاسة البلديات في كل الارض المحتلة والحجم الذي استطاعت ان تناله العناصر التي خاضت هذه الانتخابات بآفاقها هي الوطنية لكننا وبعد اكثر من ثلاث سنوات من هذه التجربة نستطيع القول ان هذه كانت سابقة خطيرة في التعامل مع العدو نستطيع تلمس اثارها فيما تضمنته اتفاقيات « كمب ديفيد » من نصوص عن انتخابات الحكم الذاتي الذي تنص عليه هذه

الاتفاقيات ، اكثر من ذلك فاننا نحذر من ان البعض يريد ان يجعل من هذه السابقة سابقة متكررة في « موجهة » مؤامرة الحكم الذاتي متسترا بمبررات شبيهة بتلك التي قدمت كمبررات لخوض انتخابات البلديات السابقة ،

د ـ الموقف من العملاء والمتعاونين مع العدو على اختراف درجاتهم وتنوع اشكال عمالتهم ، وابرز ما تقدمه هنا الطريقة التي تعاملت بها بعض القيادات الفلسطينية من اسماء مثل الشوا ، والفارس ، والخازندار اذ في الوقت الذي جرت فيه اكثر من محاولة لاغتيال الشوا لم تتورع بعض القيادات الفلسطينية عن استقباله قبل وبعد « كمب ديفيد » وكذلك الفارس والخازندار وغيرهم كثيرين ،

وليس صدفة ان الغالبية العظمى من عمليات تصفية العملاء في داخل الارض المحتلة قد قام بها مناضلوا الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،

ان القانون الذي يجب ان يحكم الثورة وهي تخوض حربا من اشرس واعنف واعقد الحروب الوطنية التي خاضتها الشعوب مع المتعاونين مع العدو هو تصفية هؤلاء العملاء حتى تطمئن الجماهير وقواها الوطنية الى سلامة صفوفها وتشكيلاتها النضالية وهي تخوض كفاحها ضد عدوها الوطني ، هذا

على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية أن تكون بمستوى مواقف جماهيرنا الثورية داخل الوطن المحتل وتقطع جميع خيوط الاتصال المباشرة وغير المباشرة مع النظام الاردني ونظام السادات العميل والقوى الانعزالية اللبنانية والعدو الامبريالي الامريكي

ما يجب ان تلتزم به الثورة بمختلف فصائلها دون الاقدام على اي سياسات من شأنها ان تربك الجماهير وطلائعها المتصادمة مع العدو وعملائه في داخل الوطن المحتل ،

د ـ الموقف من الرجعيات العربية ، هذا الموضوع الذي تعرض الى كثير من الحوارات والتشويهات من قبل الكثيرين ،

ان معارك ايلول وتموز ، والقنابل المهورة بخاتم السعودية التي سقطت على رؤوس الجماهير في عمان وغير عمان ، والدور الذي لعبته وما زالت الرجعية اللبنانية سواء الموجودة داخل السلطة او خارجها ، والخيانة التي اقدم عليها السادات متظللا بعباءة السعودية وحبال الرجعيات العربية الاخرى قد جعلت كل شبل في قواعد المقاتلين وكل طفل وشيخ في اي مخيم من مخيمات شعبنا قادرا على تحديد الموقف من هذه الرجعيات ، بشكل لم نعد قادرين بعده على القول ان قيادة المنظمة في سياستها الخاطئة تجاه هذا العدو الرجعي انما تنطلق من عدم وضوح في رؤية المعركة وطبيعتها ، من حقنا ان نضع علامة استفهام واضحة على كل النهج الذي تعاملت ولا زالت قيادة المنظمة على ضوئه مع العدو الرجعي العربي ،

ان هذه العناوين لا تشكل كل عناوين الخط السياسي السليم ، الذي لا تستطيع الثورة ان تتهرب من ضرورة تحديده بدقة ، اذ لا بد من تحديد موقف واضح من التحالفات العربية يحمي الثورة من التبعية والاحتواء من هذا النظام او ذاك ويحافظ على دورها الطليعي في قيادة الجماهير الفلسطينية وارساء نهج واضح وصحيح تخوض على اساسه الجماهير العربية كلها معركتها الوطنية ضد الامبريالية وعملائها المحليين ، كذلك لا بد من تحديد موقف واضح وسليم من تحالفات الثورة الاممية يحدد موقع الثورة بالضبط كقوة مناهضة للامبريالية على الصعيد العالمي ويضعها في صف واحد مع قوى الثورة العالمية ممثلة بحركات التحرر الوطني والاحزاب الثورية في العالم والمعسكر الاشتراكي وعلى رأسه الاتحاد السوفياتي ،

لقد عملت الجبهة ولا زالت على بلورة خط سياسي سليم في عموم الساحة الفلسطينية يستطيع ان يشكل الاساس في تعبئة الجماهير وصب كل طاقاتها في المعركة التي يخوضها شعبنا ضد الاحتلال بكل ابعاد هذه المعركة العربية والاممية ،

٤ ـ الخط العسكري السليم القادر على استيعاب طبيعة المرحلة التي يمر بها نضال شعبنا ، والمتفهم لمعسكر الخصم والعدو المباشر الذي نخوض القتال ضده ويضع الخطوط السليمة لقتال هذا العدو ،

لقد اثبتت كل الحروب التي حدثت مع هذا العدو فشل اساليب المواجهة العسكرية الكلاسيكية مع هذا العدو ، تكرر هذا الدرس في العام ٤٨ ، والعام ٥٦ ، و ٦٧ ، واخيرا في الحرب التي كانت « المبادرة » فيها للجيوش العربية في عام ١٩٧٣ ،

ان حرب التحرير الشعبية طويلة الامد التي توظف كل طاقات الجماهير الوطنية لمصلحة المعركة ضد العدو والتي تفقد العدو عوامل تفوقه سواء في الالة الحربية او في التقدم العلمي والتكنولوجي ، او في الدعم الذي يتلقاه من معسكر الامبريالية العالمي والتي توظف عوامل التفوق العربي المتمثلة في التفوق البشري والجغرافي والاقتصادي ـ اذا ما وظفت هذه الطاقات للمعركة ـ وعدالة القضية الوطنية التي نناضل من اجلها ودعم المعسكر الاشتراكي وقوى الثورة العالمية لنضالنا ، ان هذه الحرب الشعبية هي طريقنا لالحاق الهزيمة الاستراتيجية بالعدو وكل مصادر دعمه واسناده ،

ان الثورة الفلسطينية مطالبة بخوض نضال حاسم ومستمر ضد اي اوهام يمكن ان يعلقها البعض على امكانية الوصول الى نتائج حاسمة عن طريق حروب المواجهات الكلاسيكية ايا كانت الاطراف التي يمكن ان تحشد لمثل هذه المواجهات ،

عندما وقفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وفي اليوم الثاني لحرب تشرين ١٩٧٣ لتعلن في بيان للمكتب السياسي في تشرين اول ١٩٧٣ فهمها لهذه الحرب وافاقها كانت تنطلق من هذه الرؤية العلمية لاسلوب المواجهة العسكرية الناجح لهذا العدو ، وكانت تواصل دورها في حماية وتحصين الجماهير من اي اوهام يمكن ان تنشأ نتيجة هذه الحرب ، وكانت تقوم بدورها في حماية شعار حرب التحرير الشعبية باعتبارها الحرب الوحيدة القادرة على حسم المعركة مع العدو الاسرائيلي وكل المعسكر الذي يقف وراءه يسنده ويحميه ،

٥ ـ الخط الجماهيري والتعبوي السليم اذ ان الجماهير هي اولا واخيرا صاحبة الثورة ، وهي البحر الذي تغرف منه العملية الثورية مادتها ومستلزمات استمراريتها حتى تحقيق الانتصار الذي يعني انعتاق هذه الجماهير الوطني والطبقي من كل قيود وتحاكم ظالميها ،

« ان القوة القادرة على تغيير ميزان القوى لصالح الثورة هي قوة الجماهير ... ان تعبئة جماهير الثورة واطلاق طاقاتها النضالية هو خط اساسي من خطوط مواجهة هذا الوضع الصعب ... ان التعبئة الاذاعية الضوضائية المعتمدة على اثارة الانفعالات قد تؤدي في اغلب الاحيان الى خلق اوهام حول قدراتنا .. ان المطلوب الان هو تعبئة الجماهير بالوعي السياسي الثوري وتنظيم طلائعها في الحزب وكذلك تنظيم قواعدها العريضة بالمؤسسات الجماهيرية والنقابية المختلفة حيث يسهم كل مواطن كل امرأة ورجل وشاب وشابة اسهاما ملموسا واسهاما يوميا في خدمة المعركة » ،

هذا هو فهم الجبهة كما عبرت عنه مهمات المرحلة الجديدة للخط التعبوي والجماهيري السليم ، ان الخطوط التعبوية التي تلجأ الى التصرف الكيفي في تعاملها مع الجماهير لخدمة اهداف ومواقف سياسية آنية من شأنه ان يلحق اخطر النتائج واكثر ضررا لنضال شعبنا في عموم ساحات نضاله ، لا بد من التعامل بوضوح مع الجماهير في كل ما يهم الثورة ، ومواجهتها بالحقائق المحيطة بظروف كل معاركنا السياسية والعسكرية طيلة مسيرة ثورتنا المظفرة ، لا يجوز اللجوء في تضخيم معسكر الخصم والتقليل من معسكر الثورة وامكاناتها

اذا اردنا تقديم تنازلات في مرحلة حساسة واللجوء الى الموقف المعاكس في مناسبات اخرى ، ان التعامل القائم على وضع الحقائق امام الجماهير وتعبئتها على هذا الاساس هو النهج الذي يضمن خوض كل معاركنا مهما تنوعت اطرافها وطبيعتها ونحن نستند الى وعي جماهيري ، وقدرة جماهيرية على فهم المعركة ومتطلباتها وتفهم التكتيك الثوري الذي يجب ان تنتهجه الثورة في مواجهة كل معركة ، وتضمن الخروج بعد ذلك من معاركها وهي اقوى واصلب مستندة الى التفاف الجماهير حولها مهما كانت نتائج هذه المعركة، اما سياسة الالتفاف على الجماهير واعطائها لغة تتلون حسب ما يستدعيه الموقف « التكتيكي » من شأنها ان تهز ثقة الجماهير بالثورة وصدقها وقدرتها بالتالي على تحقيق اهداف الجماهير وطموحاتها .

هذه هي شروط الانتصار - الحزب الثوري ، الجبهة الوطنية ، الخط السياسي السليم ، الخط العسكري السليم ، الخط التعبوي والجماهير السليم - التي عملت الجبهة دفعها في كل ساحات عملها وبشكل خاص داخل الارض المحتلة .

ان الحديث عن بناء الحزب الثوري داخل الارض المحتلة حديثا محفوفا بالمخاطر آلتي لا يجهلها القارىء ، وهذا يدعونا الى الاكتفاء بما تم تأكيده في ما سبق من هذا المقال لكن هذا لا يمنعمن التأكيد على ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تمثل تجربة غنية ورائدة على طريق بناء هذا الحزب في ظل كل القمع الذي يفرضه الاحتلال على جماهيرنا في الداخل ، وما الاستمرارية بكل زخمها النضالي الذي تتمتع بها الجبهة في داخل الارض المحتلة الا مؤشرا للنجاحات التي تحققها الجبهة على هذا الصعيد .

ومن موضوع الجبهة الوطنية فقد اشرنا سابقا الى المحاولة التي بذلتها الجبهة في داخل الارض المحتلة الا مؤشرا للنجاحات التي تحققها الجبهة على هذا الصعيد .

ومن موضوع الجبهة الوطنية فقد اشرنا سابقا الى المحاولة التي بذلتها الجبهة في قطاع غزة عند تأسيس طلائع المقاومة الشعبية التي شكلت الاطار الذي ضم كل القوى والمنظمات والشخصيات الوطنية التي كانت مستعدة للانخراط في صف مقاومة الاحتلال ، ان انتهاء هذه التجربة يعود الى اسباب متعددة ابرزها :

أ - ان هذه الجبهة - طلائع المقاومة الشعبية - قد ضمت عددا من الشخصيات الوطنية ذات المواقع الطبقية البرجوازية وشبه البرجوازية التي جعلتها تتردد بعد فترة من النضال المشترك عن الاستمرار في هذا الطريق الذي شعرت انه سيكلفها غاليا ، فبدأت في الانفكاك المتدرج من التزامها بالجبهة .

ب - الدور الذي لعبته الانظمة العربية وبشكل خاص النظام المصري الذي تمثل في الايعاز لعدد من ضباط وصف ضباط جيش التحرير الفلسطيني الذين كانوا اعضاء في جبهة طلائع المقاومة الشعبية ، ودفعهم بعد ذلك لتشكيل تنظيمهم الخاص ، في محاولة من الاجهزة المصرية يومها التحكم بالخط السياسي والنضال لحركة جماهيرنا في القطاع حتى تستطيع هذه الاجهزة وعند اللحظة المناسبة انهاء هذا الوجود كما حدث اخيرا عندما صدرت القرارات بحل جهاز قوات التحرير الشعبية في قطاع غزة .

د - انعكاس العلاقات الفلسطينية في خارج الارض المحتلة على منظمات الداخل ، وتمكن بعض الشخصيات الوطنية البرجوازية وشبه البرجوازية من تحقيق مواقع وطنية لها عبر اطر والتزامات لا ترتب عليها من التضحيات ما يرتبط الانخراط المباشر في صفوف المقاومة المسلحة للاحتلال .

ومن الجهود التي بذلت لتأسيس جبهة وطنية متحدة في داخل الارض المحتلة كان للجبهة الدور الاساسي في الاعداد لهذه الجبهة والوصول بها الى حيز التنفيذ في آب ١٩٧٣ ، - وهنا نسجل ان الحزب الشيوعي الاردني كان مبادرا في الاتصال بالجبهة في عام ١٩٧٣ - هذه الجبهة التي استندت الى برنامج سياسي يشكل اساس اللقاء بين اطرافها ، والتي استكملت هيئاتها القيادية في الخارج بتشكيل المكتب التنفيذي المشترك الذي اسهمت الجبهة بدور فعال وقيادي منه ، وقد كانت هذه التجربة محط رعاية واهتمام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتشكل الاطار المنظم لكل قوى وطاقات شعبنا على اختلاف مستوياتها ، الا انه وبعد حرب تشرين ١٩٧٣ بدأت بعض القوى مستفيدة من المنابر الاعلامية الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية وفي ظل المواقف الخلافية السياسية التي سادت الساحة الفلسطينية بعد هذه الحرب تحاول وبشكل غير شرعي ان توظف الجبهة الوطنية في الداخل لمصلحة الخط السياسي الرسمي لمنظمة التحرير واحيانا لدفع المنظمة خطوات اكبر على طريق التسوية ، مما دفع الجبهة الشعبية الى تجميد عضويتها في الجبهة الوطنية في الداخل .

والآن وبعد مؤامرة « كمب ديفيد » ، وتحقيق البرنامج السياسي المشترك لمنظمات المقاومة فان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تدعو كل القوى على ارضية الالتزام ببرنامج سياسي مشترك يستند الى برنامج اللقاء الوحدوي في الساحة الفلسطينية الى اعادة تشكيل الجبهة الوطنية في داخل الارض المحتلة ، لتقود النضالات الوطنية الباسلة التي تخوضها جماهيرنا في الداخل وتشكل اطارا توحيديا لكل الجهود التي تبذل لاحباط المؤامرة واخطر حلقاتها المتمثلة بالحكم الذاتي في الضفة والقطاع .

ان المسؤولية التي تواجهها فصائل الثورة الفلسطينية وكل المنظمات والهيئات والشخصيات الوطنية في الداخل مسؤولية تاريخية تتطلب من الجميع الوقوف امام ما تفرضه هذه المرحلة من توحيد وتأطير للجهود لتصب في المجرى الكفاحي الرائع الذي خطته جماهيرنا في تصديها للتسوية الصهيونية الامبريالية التي يسعى معسكر الخصم الى فرضها على اهلنا في الارض المحتلة .

ان وقفة مراجعة وتقييم لتجربة الجبهة الوطنية السابقة من اجل تصحيح العلاقات وارسائها على اساس من البرنامج السياسي المشترك والعلاقات التنظيمية المتكافئة مطلبا لا يحتمل الانتظار .

في المواجهة السياسية والعسكرية للعدو داخل الارض المحتلة فذراع الجبهة الشعبية طويلا ، حتى نستطيع القول ان السنوات الثلاث الاولى للاحتلال كان وجود الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين هو المظهر الرئيسي للوجود المقاوم المسلح على عموم ارضنا المحتلة وامتد هذا الوجود في قطاع غزة تحديدا الى اكثر من خمس سنوات .

اذا كانت مجموعة من الظروف الموضوعية العربية بشكل خاص لعبت وتلعب دورا تقريريا حتى الان ولفترة قريبة اخرى قادمة في التأثير على الساحة الفلسطينية ومنظماتها المقاتلة خارج فلسطين المحتلة لاسباب يعرفها الجميع فان هذا الاثر العربي الرسمي وان كان لا ينعدم على العمل من داخل الارض المحتلة لكن قوته تضعف بشكل يسمح للعامل الذاتي الخاص ببرامج منظمات المقاومة نفسها السياسية والتنظيمية والايديولوجية ان تلعب دورا مقررا في اغلب الاحيان وهذا يفسر ما كان يبدو واضحا في سنوات الاحتلال الاولى كنوع من عدم الانسجام بين فاعلية اطراف المقاومة في الداخل وحجم واثر هذه الاطراف على العمل الفلسطيني خارج الارض المحتلة .

لقد تحدد خط الجبهة في داخل فلسطين المحتلة في مواجهتها للعدو بالمعادلة التي تقول ان العلاقة التي يجب ان تحكم الجماهير والعدو الاسرائيلي هي علاقة التصادم المستمر الذي يشكل الكفاح المسلح ابرز عناوينها ، كذلك فلا بد ان يكون واضحا في كل مراحل كفاحنا انه لا شرعية للاحتلال ، ولا شرعية بالتالي لاي من اجراءاته مهما كانت نعومة الغلاف الذي يمكن ان يغلف به هذه الاجراءات والقوانين ، لا لكل محاولات فرض الحقائق المادية الجديدة « حقائق الامر الواقع للاحتلال » .

هذا التحديد كان يتطلب بالمقابل زج كل الطاقات الجماهيرية الوطنية في المعركة ، ان جوانب تفوق العدو واضحة ، وجوانب قوتنا واضحة ، ان قوتنا تتمثل في الارض المحتلة بالانسان الفلسطيني المشحون باستعداد وطاقة هائلين للقتال ، منطلقا من هذا من شعوره بالظلم والقهر الوطني والطبقي الذي يعانيه في كل يوم وكل ساعة من المحتل ، ومنطلقا ايضا من اصراره الذي لم يخمد على استعادة ارضه ووطنه التي اغتصبها المحتل في العام ١٩٤٨ خاصة وبعد ان اتاحت ظروف الاحتلال لهذا الانسان الفلسطيني فرصة التماس

إن الخط السياسي السليم المستند الى النظرية الثورية العلمية والخط العسكري السليم المستند إلى حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد هما الكفيلان بتحقيق الانتصار

الجديد مع باقي مدن وقرى فلسطين التي اقتلعته منها عصابات الصهاينة منذ العام ١٩٤٨ .

ان الانسان طاقة جبارة هائلة اذا ما شحنت هذه الطاقة بالوعي والمعرفة العلميين لواقعه وطريقه في تغيير هذا الواقع ، ان اخطر ما يواجه التعبئة الجماهيرية بالاضافة الى الحملات الديماغوجية التي تستند الى تحريك عواطف الجماهير دون الاستناد الى الرؤية العلمية والثورية لحقيقة الصراع وحقيقة اطرافه ، هي محاولات تبهيت المعركة وتخفيف حدتها تحت برامج تدعى الموضوعية والعقلانية وهي في حقيقتها ليست اكثر من محاولات ليبرالية تخدم في النهاية تغيير طبيعة المواجهة التي يجب ان تستند الى قانون الصراع المسلح الدائم مع العدو .

ان فترات الانحسار التي يمكن ان تمر بها الثورة لا تغير من طبيعة هذا القانون لكنها تغير فقط من تكتيك المواجهة ، تغير من البرامج والسياسات التفصيلية التي لا بد وان تظل مهما تغير مستواها صعودا ام هبوطا مستندة الى ضرورة ابقاء الجماهير في موقع المتصادم المقاتل للعدو وكل مؤسساته وقوانينه ، واي اخطاء كثرت على ارضية هذا التحديد الواضح للمواجهة وطبيعتها يمكن للقوى الثورية استدراكها بأقل قدر من الخسائر ، اما اذا بدأت قوى الثورة في الانحراف عن القانون الذي يحكم صراعنا مع العدو ، فعندها فقط يمكن القول ان العودة عن هذا الانحراف تصبح صعبة ، وستكلف الثورة غاليا ، وعن هذه الحالة فمن الصعب التراجع . ويمكن ان يزداد الانحراف خطورة وبعدا الى درجة لا يمكن بعدها معرفة المحطة النهائية لهذا الانحراف .

هذه هي الارضية التي حددت سياسات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في داخل الارض المحتلة ، وعلى هذا فلم تواجه مناضلينا صعوبات حقيقية في تحديد مواقفهم ورسم سياساتهم في مواجهة سياسات وبرامج العدو ، فكان مناضلينا دائما في موقع المتصدي للعدو وسياساته ، بل في طليعة المتصدين ، وجماهيرنا في الارض المحتلة تعرف جيدا انه في كل معارك المواجهة مع الاحتلال كانت الجبهة الشعبية وسطهم ، ومبادرة في تحديد الموقف والحشد له .

ظل قطاع غزة بحيرة من نور ونار تضيء طريق النضال امام الجماهير في كل الاراضي المحتلة وتلهب العدو ساعة بعد ساعة ويوما بعد يوم نيران مناضلينا حتى وقف العدو ليصرح ان قواته لا تستطيع ان تتواجد في ليل القطاع ، « وان قوات الاحتلال تحكم قطاع غزة في النهار ، بينما يحكمه الفدائيون في الليل » وحتى هذا الاعتراف كان اعترافا ناقصا اذا استمر الفدائيون يحكمون قطاع غزة في الليل والنهار، ولم تكن سلطة الاحتلال تتواجد الا في البقعة التي تتواجد فيها دورياته ، في الوقت الذي كان وجود الفدائيين وجودا دائما وفي كل بيت وشارع ، تفتح امامهم كل بيوت القطاع ، قواعد ، ومكامن ينقضون منها على العدو .

وفي باقي فلسطين المحتلة ، كانت ليلة القنابل في تل ابيب وفي القدس ومعارك المواجهة في بيت قوربن ، ونابلس والخليل ، وكان عبد الرحيم جابر صاحب كل بيت في الخليل،وكأكن الطفلان رياض وآنور مثل واضح لكيف يمكن ان توظف الثورة كل طاقات الجماهير في مواجهة الاحتلال ، ان اجزاء جسد الطاهر الغض ايها الرفيق رياض كانت شظايا تطاير معها فندق الاميساسادور ليشير الى قدرة هذا الشعب على تحويل كل خطوة يخطوها المحتل وجنده محفوفة بالاخطار وقد تكلف العدو حياته .

في كل تظاهرة واعتصام كانت الجبهة الشعبية ، في تظاهرات غزة المتصلة والمستمرة فترة الاحتلال الاولى كانت الجبهة ببنادقها مع المتظاهرين، في مظاهرات القدس ، ونابلس ، والخليل ، في يوم الارض ، والانتفاضة التي سميت بعشرة ايام هزت الاحتلال ، في مواجهة كمب ديفيد ومؤامرة الحكم الذاتي ، هذا الوجود الفاعل والقيادي نتاجا لخط المواجهة الثابت الذي اختطه الجبهة طريقا لمقاومة العدو .

صور وامثلة :

□ ظل العدو الاسرائيلي عاجزا عن اقامة مخفر للشرطة في معسكر جباليا بقطاع غزة طيلة الفترة من بداية الاحتلال حتى ما بعد مجازر ايلول . وعندما اعتقد العدو ان المذبحة الذي نظمها نظام الملك حسين حسين العميل في عمان مهدت امامه طريق احكام قبضته على الارض المحتلة دفع بجنوده الى مخفر الشرطة ، وما ان حل المساء حتى بدأت قنابل مناضلينا تمطر جنود الاحتلال مما اضطره الى سحب جنوده من المخفر ، بعد فترة عاد الجنود الاسرائيليين الى المخفر ، فعادت امطار قنابلنا مما اضطر العدو الى اخلاء مباني المخفر والتمركز في نقاط وملاجىء محصنة حول المخفر .

□ تصف هآرتس الوضع في قطاع غزة عام ١٩٧١ فتقول «مجموعات من الاولاد يسيرون خلفك يصرخون ويشتمون ، فتيات في سن الروضة يتراكضون ويشتمن ، حجارة تلقى من وراء الحيطان وعيون مليئة بالكراهية بمثابة حرس مرافق لك » .

هذه هي صورة الوضع في قطاع غزة كما تقر بها هآرتس وهي تبين بالملموس الى اي مدى استطاعت الجبهة الشعبية ان تنجح في اقامة علاقتها مع الجماهير ، كل طاقات الجماهير اطفالها وزهراتها موظفة في خدمة المعركة ، لقد حفظ كل اطفال القطاع انشودة يقذفون بها في وجه المحتل « بيع سلاحك سيبك منه - سلاح الفدائي احسن منه » . وبعد فترة تحولت هذه الانشودة الى صيحة انذار تحمي فدائيينا من حشود العدو ، اذ اصبح معروفا لدى ثوارنا في القطاع ان صيحة « بيعوا » هي صيحة انذارية لهم ، فقد تعود اطفالنا على ملاحقة اي دورية للعدو بصيحة « بيعوا » وتستمر هذه الصيحة في

الانتقال من حي الى اخر حتى تصل الى آذان مناضلينا ليبدأوا في ترتيب امورهم وفق ما يفيضه الموقف .

□ احد مخابىء مقاتلينا كان في بستان قريبا من مدرسة اعدادية للبنات ، وفوجئت فتياتنا في احد الايام بالعدو يحشد اعدادا كبيرة تحيط بالشبان ، استشعرن رائحة الخطر دون ان يعرفن اين يتواجد المقاتلين ، لكن وجود هذا العدو من جنود الاحتلال كان يعني شيئا لهم ، واذا بالدرس تتوقف وتخرج المدرسة بكاملها ، وتلحق بها مدرستين ابتدائيتين متجاورتين ، وتبدأ معركة مواجهة ضارية بين فتياتنا وجنود الاحتلال . تستشهد احداهن وتصاب احدى الفتيات وينقل اكثر من خمسين فتاة الى السجن ، ويخرج العدو وقد اصيب اكثر من ٨ جنود من قواته وفقد قطعتي سلاح ، والنتيجة ان تمكن مناضلونا من الافلات .

□ في بيت من بيوت احد مخيماتنا ، وبعد ان اعلن العدو الاسرائيلي منع التجول دفع بدورياته لتقوم بتفتيش المنازل بيتا بيتا في المخيم . كان رفيقان لنا في المخيم اثناء هذه العملية ، ففتح لهم احد البيوت ابوابه ، بعد قليل وصلت دوريات العدو الى البيت لتفتشه فماذا حدث :

الصور المشرقة لنضالات جماهيرنا في الداخل بطلائعها الثورية

"جيفارا غزة" "عبد الرحيم جابر"

"أبو النصر" "رياض"

والآلاف غيرهم ستبقى مناراً

يضيء طريق الثورة

حتى تحقيق الانتصار

خرجت ربة المنزل ، ووقفت على الباب ، وما ان ظهر جنود العدو حتى طوقت اولهم بذراعيها ومنعته من دخول البيت ، واقفلت بذلك الطريق امام باقي افراد الدورية ، وصاحت بالمناضلين « الي وبعداي » اي انا واعدائي ، اي بصريح العبارة اقتلوني معهؤلاء الاعداء لتتمكنوا من الافلات ، رفض رفيقانا هذه الدعوة ، واختاروا طريقا اخر للافلات محفوفا بمخاطر اكبر ، اصيب احدهما لكنهما تمكنا من الافلات .

هذه هي جماهيرنا تحمي المناضلين بصدورها .

□ في معركة بمخيم المغازي استشهد اربعة من رفاقنا ، حضر دايان وبارليف الى المخيم ، نظرا لشدة المواجهة وحجم الخسائر الذي الحقت بقوات العدو ، وحتى يخفي القائدان الصهيونيان ذهولهما وارتباكهما ، وحتى يحافظا على معنويات جنودهما ، وفي محاولة لتهديد مواطنينا واهلنا في المخيم، امر دايان ان يسجى جثمان الشهيد « ابو النصر » على مدخل المخيم وان يمر الاهالي امام جثته .

وكانت صفعة جماهيرنا قوية يومها لدايان اقوى من المعركة التي خاضها رفاقنا فقد فوجىء دايان بحشد من النسوة اخواتنا وامهاتنا يركضن بالشهيد ، ويرقدن بجواره يتمسحن بدمائه ويقسمن على مواصلة القتال حتى النصر .

□ « جيفارا غزة » لا اعتقد انه في حاجة الى ان يكتب عنه شيء .

□ في الخليل ظل عبدالرحيم جابر مطاردا ، كل بيوت الخليل قواعد له الى ان اصيب في معركة مواجهة مع العدو ، استطاع العدو بعدها القاء القبض عليه ، يتابع دربه النضالي الان داخل معتقلات العدو .

□ في نابلس بعد ان حوصرت احدى مجموعاتنا احتضنتها جماهيرنا في بيوتها ، وحدث ان دخلت احدى مجموعات العدو احد البيوت وبه احد رفاقنا ، فدفعت صاحبة البيت رفيقنا بالحمام مع بنتها رفيقة نضالها، وعندما سأل جندي الاحتلال من بالداخل كان الجواب ابنتي وزوجها يستحمان .

□ وفي نابلس ايضا وعندما كانت عملية الانتخاب للبلديات التي رفضتها وادانتها الجبهة في العام ١٩٧٥ كانت مظاهرة تطوف شوارع نابلس تدين الانتخابات وتطالب بمقاطعتها .

□ في رام الله وفي معركة الانتخابات نفسها اضطر متحدث عسكري اسرائيلي للقول ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تقلب ميزان القوى ... وقد تفشل الانتخابات .

□ في جنين وبينما كانت البلدة تودع حفل زواج احد ابنائها واذا بالرشاشات تشاركهم زغاريد الفرح ، انطلق العرس ليصبح عرس مواجهة بين رفاقنا وجنود الاحتلال ، ويفقد فيها العدو ١٤ قتيلا من جنوده تشهد عليهم ساحة المدينة .

□ وفي صبيحة توقيع اتفاق الخيانة في كمب ديفيد صحت الجماهير في جنين واذا بشعارات الجبهة تملأ المدينة ترفض وتدين الاتفاق وموقعيه ، وتطالب بمواجهته ، وكانت المظاهرة الجماهيرية الرافضة والمستنكرة للاتفاق والمؤكدة على استمرار الكفاح المسلح حتى تحرير كل فلسطين .

□ وفي ذكرى مرور سنة على زيارة السادات للقدس كانت بيانات الجبهة تملأ المدينة والقرى المحيطة بها ، تؤكد الرفض والاصرار على المواجهة مع كل اطراف المؤامرة .

□ في يافا وتل ابيب وعندما كان العدو يتذكر زيارة عار السادات بالقدس كانت قنابل ثوارنا تؤكد على استمرار النضال حتى تحرير ارض الوطن .

□ في الجليل وعندما اقدمت سلطات العدو على جريمتها المستمرة في اقتلاع جماهيرنا من ارضها وقراها ، يوم اقرت وكفربرعم كانت الجبهة مع الاهل هناك ، وكانت بياناتها في كل قرى الجليل .

هذه بعض الامثلة التي قدمتها الجبهة معمدة بدم مناضليها غطت كل ارض الوطن ، تشير بما هو ابلغ من كل الكلمات الى الطريق الذي اختطته الجبهة وسارت عليه في مواجهة العدو داخل ارضنا المحتلة .

وبعد :

ان الجماهير التي وقفت بهذا الشموخ وبهذا الاصرار على رفض كمب ديفيد ، ورفض اخطر حلقاته ممثلة بمؤامرة الحكم الذاتي ، هذه الجماهير التي كان لوقفتها هذه العامل الحاسم في قطع الطريق امام المؤامرة والمتآمرين ، وفي ردع اي متردد في صفوف المقاومة هي القوة القادرة على تغيير المعادلة ، وهي القادرة على قلب موازين القوى وصولا الى تحرير كل تراب الوطن .

والجبهة الشعبية ، وهي تدخل عامها الثاني عشر تعاود تأكيدها ومعاهدتها للجماهير ان تظل معها ، بين صفوفها تقاتل ، وتقاتل حتى تحقيق الانتصار .

رفيق من الارض المحتلة

عمل المكتب النسوي ما بين عيدي الجبهة العاشر والحادي عشر على ضوء البرنامج المرحلي للمكتب النسوي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

عندما نطرق باب الحديث عن موضوع المرأة فاننا نتحدث عن موضوع حيوي وهام وحساس في نفس الوقت ، موضوع أثار ويثير الكثير من الجدل والنقاش والاجتهادات ، ولكنه بالنسبة لنا في الثورة يجب ان يأخذ منحى علميا لانه يكتسب اهمية خاصة ، سواء من ناحية القيم الانسانية ، او على صعيد الثورة ومصلحتها والتعبئة المطلوبة لها . او بالنسبة لطبيعة المجتمع الاشتراكي الذي نعمل على بنائه مستقبلا ، وانه بتأكيدنا المستمر في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على اهمية العمل النقابي والجماهيري كأحد المجالات الاساسية واحد القنوات الرئيسية في عملنا الثوري نكون قد اكدنا على اهمية توجهنا نحو قطاع النساء في مجتمعنا ، هذا القطاع الذي يشكل نصف المجتمع وبالتالي نصف الثورة ، وما دمنا نسعى الى تعبئة جماهيرنا فلا بد من التوجه نحو نصف هام من مجتمعنا .

« يجب ان ندرك ان المرأة هي نصف المجتمع وبالتالي نصف الثورة ونحن نريد ان نعبىء الجماهير لصالح الثورة فكيف نتحدث عن التعبئة السياسية وارادة الجماهير في الوقت الذي لا نقف فيه بمسؤولية امام نصف مجتمعنا حتى يعيا هذا المجتمع ..... » (*)

وحتى نستطيع تعبئة هذا القطاع الهام من جماهيرنا وتجنيده لخدمة الثورة لا بد ان نكون واعين تماما لطبيعة هذا القطاع والعناصر التي تكونه ، وتركيبته ومشكلاته وموقعه في المجتمع ، بعدها نفتش عن الادوات والسبل والمفاتيح التي عن طريقها نستطيع التعبئة الفعالة له ونستطيع حل مشكلاته ومعضلاته وقضاياه . باختصار علينا ان ننتهج نهجا علميا في توجهنا نحو قضية المرأة ودورها في الثورة . وتعبئتها .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن قضية المرأة والخوض في تفاصيلها نعبر ما نتجه الى عملية تقييم لعملنا وانجازاتنا خلال فترة العام المنصرم ، بين عيدي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين العاشر والحادي عشر .

ضمن نهجنا العلمي وفهمنا للعمل النقابي والجماهيري ، ودوره في مسيرتنا نحو بناء الحزب الماركسي اللينيني وبناء على ما اكده النظام الداخلي للحزب

* من اجل تحرير المرأة الفلسطينية . من محاضرة القاها الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . منشورات الاعلام المركزي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بيروت ١٩٧٨ ، ص٤٢ .

في البندين الاول والثاني من المادة ٣٦ حول العلاقة بين الحزب والمنظمات الجماهيرية المادة ٣ :

١ - ينشىء الحزب منظمات جماهيرية او يوجه اعضاءه للمساهمة في مؤسسات جماهيرية قائمة .

٢ - يشكل الحزب مكاتب حزبية خاصة تقود العمل في هذه المؤسسات وفق برنامج الحزب ومخططاته الموضوعة لهذه المؤسسات .

ضمن هذا الفهم الموضوعي وضع المكتب النسوي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين برنامجه المرحلي لمدة عام .

يقول البرنامج المرحلي :

« يتخذ طابع عملنا في هذا المجال توجيهين اساسيين :

(١) العمل من خلال برامج وتوجيهات التنظيم ولجنة العمل النقابي والجماهيري :

(٢) العمل من خلال آلاتحاد العام للمرأة الفلسطينية .

١ - على صعيد برامجنا وتوجيهاتنا في التنظيم ولجنة العمل النقابي والجماهيري :

١ - تشكيل مكتب نسوي مركزي من كل المناطق في ساحة لبنان ومراعاة فرز اكفأ العناصر النسوية وتطعيمها بعناصر واعية في هذا المجال .

٢ - تشكيل مكاتب نسوية على صعيد المناطق .

٣ - انضاج النمو الفكري والسياسي والتنظيمي لدى الكادر النسائي في الجبهة .

٤ - تنشيط هذا الكادر باتجاه علاقة سليمة مع الجماهير النسائية في المخيمات للاطلاع المباشر على مشاكلها والعمل على حلها .

٥ - اعداد دورات خاصة بتنمية الكادر النسوي نقابيا وارسال دورات الى الدول الاشتراكية .

٦ - الاعداد الجاد والواعي لفتح دورات محو امية في جميع المخيمات .

٧ - القيام بندوات جماهيرية مصغرة وزيارات المنازل دوريا لطرح المواضيع السياسية والوضع الاجتماعي والاقتصادي الذي تعيشه المرأة الفلسطينية والاستفادة من المناسبات العالمية لاقامة المهرجانات .

٨ - التوجه نحو المرأة المنتجة في كافة القطاعات وتنظيمها والعمل لاستقطاب العناصر الواعية والطليعية التي تبرز في العمل النضالي اليومي .

٩ - اعداد دراسة حول رياض الاطفال والتعاون مع مؤسسة غسان كنفاني الثقافية ، واعداد دراسة من اجل فتح دار حضانة والاستفادة من تجربة الاتحاد في هذا المجال .

ب - في المجال التثقيفي :

١ - مطالعة الكتب التي تتحدث عن نضال المرأة الفلسطينية والعربية وتعميمها .

٢ - مطالعة الكتب التي تتحدث عن نضال المرأة عالميا وتعميمها .

٣ - مطالعة الكتب التي تتحدث عن تطور المرأة عالميا (لينين والمرأة ، الاشتراكية والمرأة ...) .

ج - الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية :

١ - تبني وممارسة برامج اتحاد المرأة بشكل نشيط وفاعل باعتبارها برامج جيدة ومتقدمة نسبيا .

٢ - ضرورة العمل من خلال اللجان المركزية الاساسية في الاتحاد ...

٣ - على صعيد المخيمات ، ضرورة فرز الكادر النسوي الذي يتمتع بالكفاءة والقدرة للعمل في المخيمات لانها مجال عملنا الاساسي والحقيقي .

٤ - المشاركة الفاعلة في نشاطات الاتحاد وفي اللجان الفرعية وفي المخيمات.

٥ - ضبط ومراقبة عملية التنسيب للاتحاد وذلك من خلال الاشراف المباشر في اللجان المحلية .

والآن يأتي السؤال ماذا حققنا على صعيد العمل وعلى ضوء البرنامج المرحلي للمكتب النسوي ؟ وما هي توجهاتنا بالنسبة للمستقبل ؟ وهنا سوف نحاول الاجابة على هذه الاسئلة الهامة :

الانجازات في الفترة الماضية

أ - على الصعيد التنظيمي :

تم استكمال الهيكل التنظيمي للمكتب النسوي في ساحة لبنان بشكل

جيد ، وكذلك شكلت المكاتب النسوية على صعيد المناطق ، وقد بدأت تقوم بنشاطاتها بشكل فاعل على صعيدي المكتب النسوي وبرامجه في المنطقة والمركز وعلى صعيد الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية .

ب - على الصعيد السياسي والايديولوجي والنقابي :

هذا الموضوع حيوي وهام ويشكل الشق الرئيسي الآخر من عملنا بالاضافة الى الموضوعة التنظيمية في العملية التعبوية واعداد الكوادر النسائية القيادية، « وفي الوقت الذي نخوض فيه معركتنا السياسية والعسكرية يجب ان تترافق بنضال ايديولوجي من اجل قضية تحرر المرأة تحررا فعليا » . **

وعلى هذا الصعيد حقق المكتب النسوي الانجازات الآتية :

١ - قام المكتب النسوي في الساحة والمناطق بعدة دورات منها ما كان مشاركة مع التنظيم في المنطقة ، ومنها دورات للمكتب النسوي خاصة .

٢ - تم اعداد دورة على صعيد المكتب النسوي في بيروت ، تناولت عدة مواضيع تنظيمية ونقابية وسياسية .

٣ - قام المكتب النسوي بالاعداد لدورة فكرية تناولت مواضيع الفلسفة والاقتصاد السياسي .

** المصدر ذاته ص ٤١ - الرفيق جورج حبش في عيد المرأة العالمي .

٤ - بالاضافة لهذه الدورات يقوم المكتب النسوي حاليا بدورة تتناول مواضيع ثلاث : الفلسفة والاقتصاد السياسي والاستراتيجية والتكتيك وذلك من اجل تنمية الوعي الفكري لدى الكادر النسائي وتسليحه بالنظرية العلمية ويشارك في الدورة رفاق ورفيقات من الارض المحتلة .

٥ - تمت اقامة عدة ندوات تناولت المواضيع الآتية : الوحدة الوطنية ، الاستراتيجية والتكتيك ، العمل النقابي والجماهيري ، تحرر المرأة ، دور المرأة في الجبهة الشعبية لتحرير بوليزاريو ، اهمية العمل في الاتحادات الجماهيرية وخاصة اتحاد المرأة .

جـ - على الصعيد الجماهيري والاعلامي

هذا المجال يرتبط عضويا بالمجالين السابقين ويكملهما . وقد انجز على هذا الصعيد :

١ - عقد العديد من الندوات في الاحياء قامت بها رفيقاتنا في المكتب النسوي على صعيد المناطق ، وقد كان لها صدى جماهيريا جيدا . ومن ضمن المواضيع التي طرحت الوضع السياسي ، والوحدة الوطنية ، وبعض الموضوعات التي رافقت الوضع السياسي .

٢ - عدة ندوات في عيد المرأة العالمي شملت جميع المناطق ، واقيمت الاحتفالات ، والتي تطرقت للمناسبة والحيثيات وراء الاحتفال بها .

٣ - اقامة ندوة بمناسبة عيد المرأة العالمي على صعيد المكتب النسوي للرفض وتحدث فيها الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية عن موضوع تحرر المرأة ، وتم اصدار كراس بالمناسبة وملصق عن جبهة الرفض وبيان جماهيري .

٤ - اصدر المكتب النسوي ملصق عن المرأة في جبهة الموليزاريو والمرأة الفلسطينية ، وتعميم بالمناسبة .

٥ - تم انجاز بعض دورات محو الامية على صعيد التنظيم ، ودورات اسعافات اولية .

٦ - زيارة الرفاق المقاتلين في القطاعات العسكرية بالمناسبات ، وتقديم الهدايا .

٨ - توزيع هدايا لبيت اطفال الصمود بمناسبة العيد .

٩ - اقامة المشاغل الانتاجية

هذا الموضوع يحوز على اهتمام خاص من قبلنا ، ففي الوقت الذي نجد فيه من الضروري توفير العمل لابناء جماهيرنا الفقيرة الكادحة ، وضرورة تشغيل الايدي العاملة الفلسطينية وتخليصها من كابوس الاستغلال ، فان اقامة المشاغل لتشغيل المرأة الفلسطينية امر على درجة قصوى من الاهمية ، نتيجة لخصوصية قضية المرأة في مجتمعنا ، فبالاضافة لكونها تعاني مع الرجل من اضطهاد العدو القومي والطبقي فان لها قضية خاصة ، حيث تعاني من الظلم الزائد من قبل الرجل ايضا . وهذا يعود بالطبع لموقع المرأة في العملية الانتاجية والذي وصلت له عبر المسيرة التاريخية حيث ادت عملية توزيع الانتاج ونشوء الفائض في الانتاج الى تملك الرجل للانتاج وفائضه ، مما جعله يرى من حقه تملك المرأة التي تولت موضوعة الخدمات .

من هذا الفهم العلمي لهذه المسألة فان الحل يكون بأن نشجع مشاركة المرأة في العملية الانتاجية وتحريرها اقتصاديا ، وهذا هو الاساس الذي يجعل برنامج انشاء المشاغل من اهم ما نلجأ اليه في هذا المجال .

ك - على صعيد الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية

١ - بالاضافة الى العمل على تطبيق ما ورد في البرنامج المرحلي حول هذا الموضوع فقد استطعنا ايضا من خلال مشاركتنا في اتحاد المرأة ان نشارك في العديد من الوفود والمؤتمرات التي جرت خلال العام الماضي . كان اهمها : المؤتمر النسائي العربي الذي عقد في ليبيا ، ومؤتمر الاتحاد النسائي الجزائري ومهرجان كوبا .

٢ - نشارك بفعالية في كافة المجالات التي تتاح لنا من خلال العمل في الاتحاد ، ومن ضمنها اللقاء بالوفود الزائرة .

٣ - لقد اشار الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى اهمية العمل من خلال اتحاد المرأة ، حين قال : « نقف امام المكتب النسوي لجبهة الرفض واعطائه الاهتمام الكافي ، وامام موضوع اتحاد المرأة الفلسطينية وكيف يمكن ان يكون هذا الاتحاد اطارا واسعا جدا لبداية اهتمامات المرأة بقضاياها الحياتية وقضاياها الوطنية ، ويمكننا اذا اتخذنا خطوات متواضعة ومحددة يمكننا ان نشعر باننا نتقدم ونغير هذه القضية العادلة خطوة خطوة الى الامام » * .

وهكذا فعلى كوادرنا ان تعي اهمية مشاركتنا في اتحاد المرأة بفعالية ، وان نبادر ليكون هذا الاطار الفضفاض اطارا صلبا فاعلا ومفيدا ، وليشكل البوابة التي من خلالها نستطيع الوصول للمرأة وتعبئتها وتنظيمها . خاصة وان خط الاتحاد يقع ضمن الارضية الصحيحة للوحدة الوطنية كما ظهر ذلك في البيانات التي اصدرها الاتحاد في المناسبات السياسية المختلفة ، كذلك فانه من خلال عملنا في الاتحاد نستطيع تجسيد مفهومنا السياسي للوحدة الوطنية الفلسطينية .

ولا بد في النهاية من بذل جهود اكبر على صعيد العلاقات مع المنظمات والاتحادات النسائية الثورية في العالم .

* المصدر ذاته ، ص ٤٢

العلاقات الكفاحية بيننا وبينكم تعمدت بدماء الشهداء

اللجنة المركزية لِلحزب الشيوعي اللبناني

الى اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ،
ايها الرفاق الاعزاء !

تبعث اليكم اللجنة المركزية للحزب الشيوعي اللبناني بأحر تحياتها النضالية بمناسبة الذكرى الحادية عشر لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - احدى فصائل الثورة الفلسطينية المناضلة بثبات من اجل التحرر الوطني للشعب الفلسطيني وضمان حقوقه الوطنية الكاملة في ارضه ووطنه .

وعلى قاعدة التلاحم المصيري بين الشعبين اللبناني والفلسطيني والنضال المشترك ضمن صفوف حركة التحرر الوطني العربية والحركة العالمية المناهضة للامبريالية قامت وتعززت العلاقات الكفاحية بين حزبنا وبينكم ، تلك العلاقات التي تعمدت بدماء شهدائنا وشهدائكم ، ودماء شهداء الشعبين اللبناني والفلسطيني في الكفاح المشترك ضد مؤامرة الامبريالية والصهيونية والقوى الانعزالية اللبنانية والرجعية العربية التي حاولت على امتداد السنوات الاخيرة اقامة كيان طائفي - عنصري في لبنان وضرب المقاومة الفلسطينية والمساعدة على تمرير الحل الاميركي التصفوي في المنطقة .

واد يعرب حزبنا في هذه المناسبة عن تقديره لنضالكم ، ولمواقفكم الثورية . وعن طموحه الى المزيد من تعزيز العلاقات الكفاحية معكم ، فانه ينطلق في كل ذلك ايضا من موقفه المبدئي تجاه المقاومة الفلسطينية بوصفها حركة التحرر الوطني للشعب الفلسطيني ، وتجاه نضال الشعب الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه الوطنية الكاملة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد ، ولا سيما حقه في العوده وتقرير مصيره على ارضه واقامة دولته الوطنية المستقلة .

ايها الرفاق الاعزاء :

ان الاحتفال هذا العام بالذكرى الحاديه عشر لانطلاقة الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين يجري في مرحلة تشهد ، من جهة سقوط انظمة عربية في مستنقع الخيانة السافرة ، وهو ما تشهد عليه اتفاقيات « كمب ديفيد » التي وقعها السادات مع بيغن وكارتر ، كما انها تشهد من جهة اخرى ، نهوضا شعبيا عربيا بمواجهة الاستسلام يتجسد من جملة ما يتجسد به ، في الرفض القاطع الذي قابلت به جماهير الضفة والقطاع مشروع الحكم الذاتي المزعوم واتفاقيات الخيانة ، وفي التحرك الجماهيري الواسع في لبنان ضد المشروع الانعزالي الذي بات اصحابه اليوم في عزلة لم يسبق لها مثيل خلال السنوات الاخيرة وضد المشروع الساداتي - « الاسرائيلي » الاميركي . وانعكاسا للرفض الشعبي العربي الشامل لمخططات الخيانة كانت مقررات مؤتمر دمشق لجبهة الصمود والتصدي وميثاق العمل القومي بين العراق وسوريا خطوات جدية هامة في طريق التصدي للخيانة حظت بالدعم الشامل من كافة القوى الوطنية والتقدمية العربية التي رأت فيها بعدا استراتيجيا جديدا لنضالها والتي تعمل على تطوير وتعميق المجابهة مع نهج الخيانة والاستسلام بتمتين وتعزيز الوحدة الكفاحية بين مختلف فصائل حركة التحرر الوطني العربية ، وضرب المصالح الامبريالية الاميركية في الوطن العربي ، وتمتين العلاقة مع القوى الحليفة والصديقة وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي والبلدان الاشتراكية الاخرى .

من هذه المنطلقات فاننا نتمنى لكم في الذكرى الحادية عشرة لانطلاق جبهتكم المزيد من النجاحات في نضالكم ، والمزيد من الوحدة داخل صفوف حركة المقاومة الفلسطينية على اساس النضال الثابت ضد الامبريالية والصهيونية والرجعية ومن اجل الانتصار الكامل لقضية الشعب العربي الفلسطيني الشقيق .

عاشت الذكرى الحادية عشر لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين !

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
ضمانة لاستقلال الثورة وقرارها وارادتها

بقلم محسن ابراهيم
الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان

باسم اللجنة المركزية لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان ، وباسم كافة مناضليها ، اتوجه بأحر التحيات الرفاقية بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وسط الانطلاقة العارمة للشعب الفلسطيني من اجل الامساك بقضيته ، واطلاق الكفاح المسلح والجماهيري في سبيل تحرير ارضه وانتزاع حقوقه الوطنية المشروعة . وعلى امتداد تلك السنوات ، شكلت الجبهة الشعبية فصيلا تقدميا اساسيا في حركة التحرر الوطني للشعب الفلسطيني ، وضمانة كبيرة لاستقلالية قرارها وارادتها ، وصلة وصل فعلية بينها وبين سائر القوى الوطنية والتقدمية العربية والعالمية .

لقد حفل العام المنصرم بالاحداث المصيرية ، وعلى رأسها تتويج مسيرة الخيانة والاستسلام الساداتية بنشوء تحالف سادات - بيغن تحت رعاية الامبريالية الاميركية ، وبدعم وتواطؤ من الرجعية واليمين العربيين ، لكنه شهد ايضا ارهاصات الجواب الوطني العربي على هذا التحدي . وما امثولة التلاحم والصمود بين شعبينا اللبناني والفلسطيني ، وانتصار الخط الثوري وتجذير المسيرة التقدمية في اليمن الديمقراطية الشعبية ، وولادة ميثاق العمل القومي المشترك بين سوريا والعراق ، بآفاقه الوحدوية ، الا بعض ابرز الادلة على تلك القدرة المدهشة لجماهير امتنا على تحويل الانتكاسات الى مناسبات لاستجماع القوى تحفزا للرد والتصدي .

واذا كان العام المقبل يحمل ذلك القدر الكبير من التحديات ، وفي مقدمتها استكمال اسس التحالف الساداتي - « الاسرائيلي » وانتقاله الى طور الهجوم ، واشتداد الضغط على الحلقة الفلسطينية باتجاه جرها الى حلبة التسويات الاستسلامية وتكرار مساعي التفجير في لبنان ، فاننا واثقون من قدرة حركة التحرر الوطني العربية على الارتقاء الى مستوى هذه التحديات ، اذا هي تسلحت بالديمقراطية واعادت الاعتبار للدور الحيوي للجماهير المبادرة والمنظمة في المعركة ، واذا ما خيضت تلك المعركة لاحباط اتفاقيات كمب ديفيد وتوابعها بافق فتح اكثر من جبهة اقتصادية وسياسية واستراتيجية ضد الامبريالية وعملائها على امتداد الوطن العربي ، وتعزيز معسكر الصمود والتصدي بالميثاق السوري - العراقي وببناء الجبهة الوطنية والتقدمية العربية ، وتعزيز عرى التحالف الاستراتيجي مع المعسكر الاشتراكي وسائر قوى التحرر والاشتراكية في العالم ، بوصفه عاملا اساسيا من عوامل الانتصارات السابقة والحالية واللاحقة لحركة التحرر العربية .

وانني ، اذ اتمنى للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مزيدا من الانتصارات على طريق مسيرتنا المشتركة الطويلة ، اتطلع الى مزيد من تعزيز العلاقات الكفاحية بين الجبهة والمنظمة في اطار وحدة النضال بين الحركة الوطنية اللبنانية والفلسطينية ووحدة كافة القوى التقدمية والثورية العربية .

في ٦ / ١٢ / ١٩٧٨

الجبهة الشعبية أحد مواقع الاشعاع الرئيسية لنشر فكر الطبقة العاملة

حزب العمل الاشتراكي العربي - لبنان
المكتب السياسي

الرفيق الامين العام
تحية النضال والثورة

حين نستقبل الذكرى الحادية عشرة لقيام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فاننا نجابه بالسؤال الهام التالي :

ماذا حققنا خلال السنوات المنصرمة ، وماذا ينبغي ان نحقق خلال السنوات القادمة ؟

ان الاجابة على هذا السؤال تحتم علينا الاعتراف بالدور الكبير والبارز الذي لعبته الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ..

لقد كان دورها كبيرا في المجال السياسي ، اذ مثلت على امتداد سنوات الانحراف عن نهج الثورة الفلسطينية ، قلعة الصمود المبدئي ورمز الرفض الثوري لسياسة الاستسلام . واذا كانت الوقائع اشياء عنيدة فأن شهادتها بسلامة موقف الجبهة الشعبية وثباته المبدئي هي الاخرى شهادة عنيدة ، وما الوحدة الفلسطينية التي مثل بيان طرابلس المعروف ببيان النقاط الخمس نقطة انطلاقها التي خطت على امتداد السنة الراهنة خطوات ملموسة ، فبقدر ما اكدت صحة رؤيتكم السياسية ، فانها اجبرت اولئك الذين مارسوا انحرافا عن نهج الثورة وخطها الاستراتيجي بأسم التكتيك لان ينحنوا امام طبيعة تطورات الاحداث ومنطقها القاسي ...

ان « العدمية » التي وصموا بها موقف الجبهة الشعبية الرافض لمسايرة « ابطال » الاستسلام قد ارتدت على اصحابها ، ارتدادا جعل جماهيرنا الشعبية تلحظ العمى الذهني الذي جعل اصحابه عاجزين عن رؤية ما استطعتم رؤيته وجهرتم بالتحذير من مغبة الوقوع بمستنقعه ..

وكما كان دورها كبيرا في المجال السياسي فان دورها في المجال الفكري كان هو الاخر دورا مشهودا ، اذ مثلت الجبهة الشعبية احد مواقع الاشعاع الاساسية لنشر فكر الطبقة العاملة ودعم مركز الماركسية - اللينينية في صراعها الضاري مع الفكر البرجوازي الرجعي ، الذي يحاول تضليل جماهيرنا وحرف نضالها الهادف تحقيق مصالحها وطموحاتها المشروعة .

اما مبادىء الممارسة النضالية العملية فتشهد لمقاتلي الجبهة الشعبية ببطولات تليق بمن يحمل رايات الطليعة المناهضة للامبريالية والصهيونية والرجعية العميلة ، والمقاتلة بشراسة وثبات لا يعرف الانحراف عن خط الثورة الهادف تحرير فلسطين من الاغتصاب الصهيوني على اساس حرب التحرير الشعبية الطويلة الامد والمستندة الى طاقات الجماهير الشعبية وقدراتها المنظمة التي تشكل اهم الضمانات واجداها لتحقيق التحرير الشامل والنصر المؤكد .

لقد عبر مقاتلو الجبهة الشعبية عن موقفها المبدئي الثوري بوضوح لم يتجل بعدد الشهداء الكبير وبالمشاركة المشهودة في نضال شعبنا الفلسطيني واللبناني فحسب ، وانما تجلى افضل ما تجلى في وقفة الصمود البطولي التي وقفها مقاتلوكم في مواجهة العدوان الاسرائيلي على جنوب لبنان في اذار الماضي حيث شهدت جماهير شعبنا كيف انفرد ابطال الجبهة الشعبية في تحدي العدو الصهيوني انفرادا اعطى اروع مثل للتعبير عن الايمان وصلابة الارادة والتضحية بسلامة المؤمنين في سبيل الحفاظ على سلامة القضية وترسيخ العقيدة الثورية .

اننا لسنا بصدد تعداد ايجابيات دور الجبهة الشعبية ومنجزاتها خلال السنوات المنصرمة ، كما لا نتجاهل الهفوات والاخطاء التي وقعت بها الجبهة الشعبية ، ولكن التقييم الموضوعي لدور الجبهة الشعبية لا يخرج بتسجيل الحقائق التي اشرنا فقط وانما يؤكد رجحان الايجابيات على السلبيات واسبقية الصواب على الخطأ لدرجة توجب الاعتزاز بالجبهة الشعبية وتدعو الى الثقة بدورها التاريخي الذي ادته وستؤديه على امتداد السنوات القادمة التي تفصلنا عن تحقيق اهدافنا في التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

ان الذي لا يخطىء يكون دوره معدوما ، وبما ان دور الجبهة الشعبية كبير فان المعيار لمحاكمتها يتمثل في المقارنة بين ايجابياتها وسلبياتها التي تجسد الوحدة الجدلية لتطور نضالها الثوري والتي تؤكد رجحان الايجابيات على السلبيات والصواب على الخطأ ..

ايها الرفاق اعضاء المكتب السياسي للجبهة الشعبية ،

اننا اذ نسمح لانفسنا بالتطرق للدور الذي تلعبه الجبهة الشعبية لا ننطلق من كوننا الجهة المسؤولة عن تقييم دوركم ، والمخولة بالتعبير عنه ، فهذه المهمة ملقاة على عاتقكم انتم .. ولكننا وجدنا انفسنا مدفوعين للاجابة على « السؤال الهام » الذي يواجهنا بهذه المناسبة الهامة ، اندفاعا بقدر ما سجل بروز دوركم في الساحة الفلسطينية ، فانه اصطدم بعلامة استفهام كانت وما تزال مرسومة حول دوركم على الصعيدين العربي والاممي ...

ايها الرفاق ،

اذا سمحتم لنا بابداء رأينا ، فسنصارحكم بان دور الجبهة الشعبية في الساحة الفلسطينية مهما كان عظيما ومهما سما ، فانه لا يغطي مبرر وجودها ولا يوفر كل حيثيات قيامها ، ذلك ان الجبهة الشعبية لم تقم باعتبارها منظمة اقليمية رغم الصفة الفلسطينية التي تنعت بها ، والتي لا تعدو عن كونها التعبير الذي يحدد ساحة انطلاق الجبهة وميدان نضالها الثوري الاساسي.. اننا نعرف الجبهة الشعبية باعتبارها الفصيل الاساسي الشيوعي في الساحة الفلسطينية ، وانطلاقا من هذه المعرفة ، فاننا نعتقد ان بعض مبررات قيام الجبهة الشعبية وحيثيات وجودها يتجلى في العمل المثابر والجاد من اجل تحقيق وحدة الشيوعيين العرب على اساس مبادىء العقيدة الشيوعية ومنهجها الثوري ، اولا .. كما ان الجبهة الشعبية مطالبة بان تبذل اكثر مما بذلت في سبيل اعادة صياغة العلاقة الاممية بين الحركة الشيوعية العربية والحركة الشيوعية التي تتقدمها البلدان الاشتراكية ، ثانيا .

اننا لا نغفل ولا نجهل اطلاقا دور الجبهة الشعبية في المجال العربي ولكن دوركم المشهود في حيز العمل العلني والهادف حشد القوى الوطنية الرسمية والشعبية لمواجهة « ابطال » الاستسلام والخيانة القومية في مصر السادات ومن هم على شاكلته الطبقية والسياسية .. ان هذا الدور كبير ومعترف به من قبل الجميع ، بيد اننا نتحدث عن الجانب الاخر لدوركم التاريخي ، نقصد الجانب الاستراتيجي الذي من خلاله نوفر البديل الطبقي التاريخي للقوى البرجوازية التي اكدت الاحداث عجزها عن قيادة الثورة العربية الى نهاياتها الحاسمة ...

فاذا ما دققنا بدور الجبهة الشعبية وانطلقنا من اعتبارها فصيلا شيوعيا عربيا اساسيا فاننا نرى ان ما بذلتموه لا يكفي بالقياس للواجب التاريخي الملقى على عاتقكم ..

ان نشاطكم في حيز العمل الشيوعي العربي والاممي رغم المؤشرات الايجابية التي تدل عليه ، ما يزال دون ما ينبغي ان تقوموا به ، ذلك ان المناضلين في سبيل قضية كبرى كقضية توحيد حركة الشيوعيين الثوريين العرب كي يشكلوا اداة ثورة الطبقة العاملة العربية ينبغي أن يجدوا متسعا من الوقت ومقدارا من الجهد لانجاز المهمات العربية والاممية التي باتت ملحة في المرحلة الراهنة .

ان تطورات الوضع العربي قد تجاوزت كل الحلول البرجوازية وباتت تلح على كل الشيوعيين الثوريين لكي يوحدوا نشاطهم ويتحملوا مسؤولياتهم التاريخية التي تفرضها المرحلة الجديدة ، مرحلة الثورة البروليتارية العربية وحزبها الشيوعي العربي الموحد .

ايها الرفاق ،

اننا اذ نستقبل واياكم ذكرى قيام جبهتكم الحادية عشرة فاننا نشعر بمزيد من الثقة بالنفس وبسلامة النهج وضخامة الامل المعقود على دوركم التاريخي المنتظر ..

عشتم وعاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في سبيل التحرير والديمقراطية والاشتراكية والوحدة .

■

أحد عشر عاماً من العمل الثوري الصادق

التنظيم الناصري في لبنان
قوات ناصر

في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، يتقدم التنظيم الناصري في لبنان - قوات ناصر ، بأصدق تحياته الى جميع الاخوة المناضلين في الجبهة والى الاخ جورج حبش امينها العام .

احدى عشرة عاما قطعتها الجبهة على درب الكفاح والتحرير ولا تزال هي هي ، جبهة شعبية قادرة على العطاء ومواصلة النضال .

احدى عشرة عاما سارتها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، فزرتها وروداً شابة فتية تسقي الامل بالتحرير وغمرتها عملا ثوريا صادقا مخلصا خصوصا في جانب التعامل مع الجماهير الوطنية اللبنانية.

لقد اعطت نضالات ، السنوات الاخيرة المشتركة فرصة واسعة تعرفنا فيها على معظم الاخوة في الجبهة فعرفنا فيهم خلوصا في النية ، صدقا في العمل وأمانة في الثورية .

واليوم ، وفي هذه الذكرى النضالية نسأل انفسنا ونسأل اخواننا في الجبهة ، ما العمل ؟ ما العمل بعدما استطاعت المؤامرة الصهيونية الامبريالية الرجعية العربية ، بعدما استطاعت هذه القوى الحد فعليا من قدرة واندفاعة النضال العربي والفلسطيني خصوصا ، وفرض سياسة « التوطين بالتدرج » اي التدجين رويداً رويداً بهدف القضاء على المقاومة العربية الفلسطينية .

في رأينا ان الخروج من دائرة « التوطين بالتدرج » بالنسبة للمقاومة ، يكون بالاندفاع الى الامام رغم كل الصعوبات . والاندفاع الى الامام يتمثل في تحريك الوضع تحريكا جديا عبر نزع اوهام امكانية تسوية ما ، وعبر اعادة دفع النشاط العسكري ضد العدو الصهيوني داخل الارض المحتلة ، يوازكب ذلك ويجانبه اعادة فتح المعركة بشكل جدي ضد قوى الرجعية العربية والمصالح الامبريالية في المنطقة العربية على يد القوى الشعبية الثورية العربية .

وترعى ذلك كله وتقوده وتحافظ على استمراره الثوري جبهة شعبية قومية عربية حقيقية توجه النضال العربي عامة نحو بناء دولة لاشتراكية والحرية والوحدة وتخلق الدولة العربية الواحدة القادرة على التحرير الكامل لكل الاراضي العربية وفي طليعتها فلسطين ، فيما يستمر ويتصاعد الكفاح المسلح للشعب العربي الفلسطيني ارباكا للعدو الصهيوني ويقاظا للثورية العربية .

خميرة نضال لظروف عربية أفضل

بقلم : وليد جنبلاط
رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي

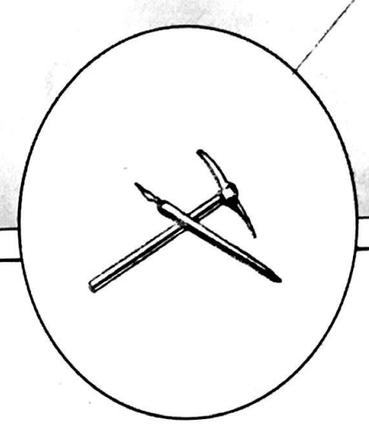

تمر الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، في ظروف ، فلسطينية ، وعربية ، مصيرية ، وليس من قبيل المبالاة التأكيد على ان المرحلة المقبلة تشكل اخطارا خطيرا في مسيرة النضال العربي عامة ، والفلسطيني بخاصة .

اذ لاول مرة في تاريخ الصراع العربي - « الاسرائيلي » ، تجد الامة العربية نفسها امام لوحة انقسام ، لا حول المواجهات التكتيكية للعدو ، بل امام النهج الستراتيجي ، الذي يتخلى عن الحد الادنى ، المتفق عليه عربيا ، ومنذ قيام دولة الاغتصاب ، لا فرق بين دول محافظة او تقدمية . فلم يسبق السادات زعيم عربي يطرح على بساط البحث ماهية الوجود الصهيوني ، فالكل متفق على اعتبار هذه الدولة كقاعدة استيطانية ، وغزوة لن تتراجع امام احلامها في قيام دولتها من الفرات الى النيل .

تخرج مصر من الصراع العربي - « الاسرائيلي » لا لتدخل دائرة الحياد ، بل لتشكل تحالفا مع العدو الصهيوني ، فتدفع بقواتها بعيدا عن حدوده ، الى حدود دولة عربية مجاورة ، استعدادا للعدوان لحساب اولياء « اسرائيل » .

واذا كانت « اسرائيل » اليوم لا تستطيع الاستفادة عسكريا من انسحاب مصر من المواجهة ، وذلك لعدم اتاحة الفرصة كاملة ، امام بداية الرد في الجبهة الشمالية ، وخوفا من اعطاء فرصة جديدة لظهور سوفياتي ، ولرغبة اميركية مؤقتة في احلال « سلام » اميركي في المنطقة ، فمن يدري متى تعاود « اسرائيل » لعبتها في الحرب والتوسع ؟

احدى عشرة سنة من الصراع في جبهات ، وجبهات ، فالمعركة ليست مع عدو واحد محدد ، بل هي هنا ، وهناك مع العدو ، ونصف العدو ، والعدو المستتر ، ومع اخطاء الحلفاء ، والشركاء . فمعركة الشعب الفلسطيني لتحرير ارضه ، تكاد تكون اغنى مشاكل العصر الحديث بتناقضاتها ، وتعقيداتها .

فلا الارض المحررة توفرت ولا هادوي وجدت ، فغابت بذلك عوامل موضوعية النضال .

وفي غياب هذه الاسس يصبح توفر الادوات الذاتية وهما . وسطيحا . باحزاب ، وقيادات ، امرا بالغ الاهمية ، والضرورة ، احزاب تمتلك نظريتها ، وبرنامج عملها السياسي .

فالممارسة الثورية ، دون نظرية ثورية ، وفي ظروف نضال كفصالنا . يعتقد كنا اشرنا الى ظروف موضوعية اساسية ، تكف عن كونها مجرد عمل تجريبي ، لتتحول الى قشة في مهب رياح ، تتقاذفها في كل اتجاه .

ويستحيل على اي كان مهما بلغت كفاءته الشخصية ، وامكاناته الذاتية ، ان يعوض عن تلك النظرية ، والوعي ، والتنظيم .

من هذه الزاوية ينظر المناضلون العرب الى تجربة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، باعتبارها تجربة استندت ، ومنذ نشأتها الى دليل عمل نظري ، قامت على اساسه ، ممارسة ثورية ، برؤية صاحية ، وصافية ، وهي ان لم تبلغ التحرير ، ودون ذلك جبل من مصاعب ، فهي على الاقل استطاعت ان تتجنب الاخطاء وان تشكل دواة صلبة ، ونشطة ، وخميرة نضال هي ولا شك آتية ثمارها ، في ظروف عربية افضل .

تأتي الذكرى لتتوج احدى عشرة سنة ، من العمل النضالي السياسي ، والعسكري ، سنوات مضيئة ، تضج بالتضحيات ، تحكي حكاية العطاء الشي ، يقبل عليه شعبنا ، وجماهيرنا بشرف لا حدود له، انها مناسبة فرح في ولادة الجبهة الشعبية .

ومناسبة لازجاء التحية الى امينها العام ، ومؤسسها الرفيق الدكتور جورج حبش الذ يامضى سحابة العمر في نضال مشرف ، ودؤوب .

ومناسبة امل بغد فلسطيني مشرق .

الجبهة الشعبية استطاعت أن تقدم نموذجًا جديدًا في الممارسة الثورية

القيادة القطرية
لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان

الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الرفاق اعضاء اللجنة المركزية

في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين . يجد المناضلون العرب انفسهم امام مناسبة مجيدة . هي في الاساس احد وجوه الدور التاريخي الحاسم لامتنا العربية على التحدي الامبريالي الصهيوني ، وعلى واقع التجزئة والتخلف وعلى مناخ الهزيمة الذي طبع العمل العربي التقليدي ...

لقد شكلت انطلاقة جبهتكم ايها الرفاق ، احدى الخطوات المتقدمة في مسار النضال الفلسطيني المسلح ، وكانت من الحيوية والغنى بحيث ادخلت روحا جديدة الى هذا النضال ، واسهمت في اعطائه البعد القومي والانساني ، حين كان يعاني من العفوية والقطرية .

لقد حددت الجبهة الشعبية بوعي ثوري حاسم طبيعة الصراع الذي تواجهه الامة العربية في هذه المرحلة من تاريخ نضالها ، واكدت على الترابط بين الكيان الصهيوني والنظام الامبريالي العالمي والقوى الرجعية التابعة ، واستطاعت على اساس هذا الوعي ان تقدم نموذجا جديدا في الممارسة الثورية ، يعتبر اضافة نوعيه الى النضال العربي والتراث الانساني الثوري ...

ان التراث النضالي الذي سطرته الجبهة الشعبيه عبر ملاحم البطولة وبدماء مئات الشهداء ، يشكل ذخرا للحركة العربيه الثورية ، ولنضال الشعوب المضطهدة والطبقات المسحوقة . والجبهه اذ حددت اختيارها في الرفض القاطع لكل اشكال المساومه على الحقوق التاريخية الثابتة للشعب الفلسطيني العربي . فهي تجسد في موقفها ارادة جماهيرنا في النضال حتى النصر والتحرير . كما تجسد الايمان المطلق بقدرات هذه الجماهير وطاقاتها غير المحدودة .

- فتحية الى الجبهه الشعبيه لتحرير فلسطين في ذكرى تأسيسها .
- تحية الى قيادتها وكوادرها ومناضليها وجماهيرها . ولتكن هذه الذكرى مناسبة نجدد بها العهد لشهدائنا على الوفاء لدمائهم ولجماهيرنا على النضال معها حتى تحقيق اهدافها الكامله .

ولنرتفع جميعا الى مستوى المهمات المطروحة في هذه المرحلة الدقيقة من نضال امتنا .

* لترتفع عالية رايات النضال ضد الصهيونيه والامبرياليه والرجعية العميلة .
* لتسقط كل مشاريع الاستسلام والخيانة .
* لندعم جميعا ميثاق العمل القومي المشترك بين القطرين العراقي والسوري .
* لنناضل جميعا من اجل تحقيق وحده فصائل الثورة الفلسطينية على اساس البرنامج الكفاحي التحريري .
* لتتشابك ايدينا من اجل دحر المشروع الصهيوني - التقسيمي على ارض لبنان . وتحقيق لبنان الموحد العربي الديمقراطي .

المجد والخلود لشهداء النضال العربي

ليكن شعارنا في الذكرى الحادية عشرة :

فلنضرب امريكا قبل اسرائيل

بقلم الدكتور ميشال الفريد

اعجابي بالجبهة الشعبية ، قادة واعضاء ، كان وما زال ، مبنيا على قناعتي برجولتهم .

فمن جورج حبش ، الى اصغرهم سنا او تدرجا ، وضعوا النظرية الثورية نصب اعينهم ، وامسكوا بالقنبلة ، خير برهان على حق ذوي الحق .

فمؤسس الجبهة طبيب ، وليت كل المؤسسين اطباء ، لان الطب لا يعالج المريض من بعيد ، ولا بنظم القريض .

والدكتور وديع حداد ، سمعت عنه كثيرا ، ولم اره قليلا ، اكثر ما اعجبني فيه ، انه لم يكن يحب حضور الاجتماعات ، بل كان يقول لرفاقه المناضلين : « انتم ادرسوا وقرروا ، وانا انفذ » .

واني لمن صنف هؤلاء الرجال ، الذين يكرهون الجدال المسمى ديمقراطيا ، ويعشقون التنفيذ المسمى فرديا .

الشورى جميلة وحكيمة ، واراء الجمع خير من رأي الفرد .

ولكن ساعة الجد والعمل ، لا تحتمل فلسفة ولا نقاشا ، ولا بد عندها للديمقراطية ، من ان تسلم زمامها لقائد يضرب ضربته .

وجبهتنا الشعبية ، لم تستقطب الجماهير العربية العريضة ، الا يوم اتخذت العنف الثوري سبيلا للنضال والانتصار .

ويوم تتخلى عن هذا المضمار ، ستسقط الى مستوى غيرها من الجبهات ، التي اصبحت مجرد واجهات ، فالعودة الى ضرب مصالح الامبريالية والصهيونية في الداخل والخارج وكل مكان ، خطوات ضرورية وثورية على طريق تحرير فلسطين .

كيف نقول ذلك ، ونحن رجال قانون ؟

نقولها بكل ثقة واطمئنان ، يوم لا يعود للحق ميزان .

كيف نلجأ للقانون ، وقد هتكت « اسرائيل » حرمته الف مرة ؟

و « اسرائيل » تعني امريكا . هكذا خريطتي تقول .

وامريكا تعني مجلس الامن . هكذا فهمي للقانون الدولي (وانا استاذه) يشير .

كم من قرار اصدره هذا المجلس ، ورفضته « اسرائيل » فور صدوره !

واي قرار سمحت امريكا بتنفيذه ضد « اسرائيل » ؟ وهل ينفذ المرء ضد نفسه ؟

لذا باتت قناعتنا ثابتة ، بان القانون الوحيد الذي ما زال متبعا في عالم اليوم ، هو ذاك الذي علمني اياه جدي عن جده ، بان «السمكة الكبيرة تأكل السمكة الصغيرة » .

والقاعدة الاكثر تطبيقا في القانون الدولي ، وفي الميدان العملي للامم المتحدة ، هي ان حجة القوي هي الحجة الاصوب . وهذا ما يذكرنا ايضا بقول الشاعر الفرنسي لافونتين :

La raison du plus fort, est Toujours la meilleure.

فهذه الحالة المتردية للاوضاع الدولية ، التي تذهب ضحيتها القضية الفلسطينية ، كما الرويسية والتشيلية والمغربية والايرانية ، تجعل من القانون الدولي ، مجرد نظريات ندرسها في الكتب ، وندرسها في الجامعات .

ويا عرب اليوم ، صدقونا ان قلنا لكم ، ان استعدوا للحرب ان شئتم السلم .

فالشعب الامريكي ، وقد حاضرنا فيه ، وجلنا في مدنه متحدثين ، منذ شهر ، شعب لا وقت لديه للسماح او الاقتناع .

فقد اختار « الاسرائيليين » حلفاء له واصدقاء ، عن تحيز عنصري ، له اكثر من سبب .

فعبثا تحاولون استرضاءه واستمالته .

ولن يغير موقفه منهم ، الا يوم تغيرون انتم ايها العرب ، موقفكم منه .

الشعب الامريكي ، ومثله الكندي والبريطاني (وهم كلهم من طينة واحدة) شعب مادي عملي . لن يعترف بحقكم ، الا يوم يعترف بحاجته اليكم ، الى اموالكم النقدية ، واسواقكم الاستهلاكية ، وخصوصا نفطكم الثمين ، قبل ان ينضب .

فأشهروا اسلحتكم هذه بوجهه ، وهي اقوى بكثير من قنابله الهيدروجينية والنيوترونية والذرية .

قاطعوا سياراته ، وحرائره ومشروباته ، وكتبه وافلامه ومدارسه .

وابدأوا اليوم ، في بدء السنة الثانية عشرة لجبهتنا الشعبية ، ان شئتم بدأ فعليا لحرب التحرير .

في ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين :

الشعب الفلسطيني شكّل الجبهة الشعبية لاستمرار نضاله

بقلم : الدكتور اسامة فاخوري

ما نفع الارض بدون ماء ، ما معنى الصداقة بدون وفاء ، ما هو الكرم بدون عطاء ، هل يكتب تاريخ العرب بدون حطين ، لا وجود للقومية العربية ولا للوحدة بدون فلسطين .

ان شعب فلسطين هو ماء ارضها وان الوفاء لفلسطين هو الصداقة لشعبها وان الكرم العربي هو العطاء لفلسطين بالمال وبالنفس والتضحية كلما غلت كلما تسامت وعظمت خصوصا لقومية لا وجود لنا بدونها ولا وجود لها بدون عطائنا وتضحيتنا .

لقد خسرنا فلسطين بمؤامرة صهيونية امبريالية رجعية عربية وقد قال بن غوريون بالفم الملآن « انها ارض واحدة يتنازع عليها شعبان ولا مكان فيها الا لشعب واحد » بعد ان كان شعار الصهيونية شعب بلا ارض لارض بلا شعب وتحققت المؤامرة واحتلت فلسطين وشرد شعبها وتعمدت اهانته واذلاله حتى يسعى للانخراط بباقي الشعوب العربية والعمل على رفع شعار المحافظة على الوجود التي تضمحل امامه باقي الشعارات فيفعل الوقت فعله ويضعف حنين الاباء وتتغير اهداف الابناء فتنتصر « اسرائيل » وتلغى فلسطين من الخارطة جغرافيا ومن الوجود تاريخيا ومن الشعوب انسانيا وتهدأ منطقة الشرق الاوسط حسب معادلة جديدة ويستتب السلم الاستسلامي التي تكون فيه الغلبة « لاسرائيل » ، ولمن صنعوا « اسرائيل » ولصنائع « اسرائيل » واذرعها الممتدة لجميع ثروات المنطقة العربية .

ان هذه الحسابات الدقيقة والحديثة ، حسابات الكومبيوتر ، لم تضع في معادلاتها المعطيات النفسية للعرب عامة وقوميتهم وللفلسطينيين خاصة وفلسطينهم . فلم يهضم العرب هذا الجسم الغريب في خاصرتهم وتنادوا من المحيط الى الخليج لمحاربة « اسرائيل » واسترجاع ارضهم السليبة وكانت فلسطين هاجس كل عربي وقضيته الاولى ومطلبه الاساسي اذا ما اتيحت له الفرصة بالمطالبة ، وبالمفاوضة ولهذا برز من العرب رجال احبتهم شعوبهم لانهم عبروا عن قوميتها ومشاعرها الاصيلة من فارس الخوري الى جمال عبد الناصر ولكن تضافرت جهود الاامبريالية والصهيونية والرجعية العربية فافشلت جميع محاولات العودة والنصر وكانت الهزيمة المذلة لتركيع العرب نهائيا كما يحصل عادة في جميع الحروب ولكن حسابات الكومبيوتر ارتكبت هنا نفس الخطأ وخرجت الجماهير العربية تؤيد المنهزم فكات لاءات الخرطوم الثلاث وبعدها تعلمت الامبريالية والصهيونية الدرس ففيرت جميع خططها واتبعت سياسة الحذر والخطوة خطوة باحثة عن الثغرة ، عن الخيانة حتى وجدتها ، وهذا موضوع اخر له حسابات مختلفة وحساب اخر .

اما الفلسطينيون الذين شردوا في اقاصي المعمورة واذلوا في مخيمات الجهل والفقر والمرض والذين اريد لهم ان يستسلموا لليأس ويرضخوا للعبة الامم وتآمر الحكام فقد افسدوا حسابات الامبريالية ومؤامرات الصهيونية فزاد حنين الاباء فيهم وصمموا على الاعتماد على انفسهم وعلى النضال في سبيل الابقاء على هويتهم والقتال لاسترجاع ملكهم ، ارزاقهم ، وطنهم ، هذه التربة التي نضم رفاة آبائهم واجدادهم لآلاف السنين ، كيف يمكن ان يذهب عنهم الحنين اليك يا فلسطين .

اما الابناء فقد فاقوا الاباء في النضال حتى وصلوا الى الثورة المسلحة . نعم هؤلاء الاشبال الذين تربوا في المخيمات او تشردوا في بقاع مختلفة من الارض لم ينسوا ارضهم لانهم الورثة الحقيقيون لها وبدل ان يرضخوا للابتزاز السياسي والاقتصادي والعسكري ، وبدل ان ينصرفوا الى اعمال مثمرة في غربة مغرية ومؤمنة لحياة رغيدة وسالمة فضلوا التضحية بكل شيء والذضال بكل الوسائل في سبيل وطنهم السليب فكانت الثورة الفلسطينية التي اكتسبت شرعيتها القومية والعربية والدولية بحد السيف . ولكن الثورة لا يمكن ان تستمر وتحيا ان لم تكن شعبية من الجذور . كان على الشعب الفلسطيني ان يشكل جبهة شعبية للاستمرار في نضاله وكان على هذه الجبهة ان تعمل لا على التفاوض على قطعة ارض او على تعويض بمال او بجاه ، كان عليها ان ترفض جميع الحلول المجتزأة والاستسلامية ، كان عليها ان ترفع شعار تحرير فلسطين فكانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، هذا الاسم فقط هو بحد ذاته قاعدة وبرنامج عمل وهدف محدد . فلنعش الجبهة ونرجو ان نعيش لنراها في طليعة المحررين بلد كل عربي امين على قوميته وحضارته بلدنا فلسطين .

الجبهة الشعبية كانت الرائدة في طرح خط الرفض الثوري الحاسم للتسوية السلمية

حزب العمال الشيوعي المصري

الرفيق - جورج حبش - الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الرفاق اعضاء المكتب السياسي واللجنة المركزية

انه لمن دواعي سعادتنا البالغة ان نتوجه اليكم بأسم المكتب السياسي واللجنة المركزية وجميع كادر واعضاء حزبنا باحر واخلص التهاني والتحيات الرفاقية بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة .

ان المغزى التاريخي لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والماثل في اتجاه اليسار الفلسطيني لبناء اداته التنظيمية والسياسية المقاتلة ، يحتفظ اليوم كما كان في الماضي بأهميته الحاسمة بل ويكتسب ابعادا جديدة بالغة الخطورة من اجل احباط المؤامرات الاجرامية الهادفة الى تصفية الثورة الفلسطينية والاتجاه بها قدما الى الامام نحو تحقيق الاهداف التاريخية للشعب الفلسطيني في تحرير كامل التراب الفلسطيني وبناء دولته الديمقراطية العلمانية .

لقد كانت استجابة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين للمهمات التاريخية لليسار الفلسطيني الثوري في غضون الاحد عشر عاما الماضية استجابة رائعة وكانت المنظمة الفلسطينية الرائدة في طرح خط الرفض الثوري الحاسم للتسوية السلمية التي ما كان لها الا ان تكون امبريالية واستسلامية وتصفوية وذلك في وجه مصاعب بالغة وضغوط عنيفة واجهتها الجبهة بتماسك وجرأة ثورية يشهد لها الجميع ، ذلك الموقف الذي برهنت الاحداث بما لا يدع مجالا للشك في صحته .

ان حركة الجماهير الشعبية العربية وفي مقدمتها الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تواجه اليوم مخاطر فادحة فقد دخلت منطقتنا العربية في اعقاب اتفاقيات الخيانة الشائنة في « كامب ديفيد » مرحلة التحقيق النهائي والشامل للسلام الامبريالي الصهيوني في ارجائها ، الامر الذي يطرح امام كافة القوى الثورية العربية تحديات جسام وعلى الثورة الفلسطينية ويسارها بوجه خاص مسؤوليات كبرى في ابراز الخط الثوري المنسجم وفي التصدي المتماسك والفعال للحلف الامبريالي - الصهيوني - الرجعي العربي . ونحن نؤكد في هذا الصدد على ثقتنا العميقة في ان الثورة الفلسطينية ويسارها الثوري والجبهة الشعبية كأحد ابرز فصائل الثورة وذلك اليسار سيتمكنوا من خلال تعميق وحدتهم وتفجير الطاقات الثورية الجبارة للشعب الفلسطيني البطل على اسس ثورية منسجمة وبالتحالف الوثيد مع الجماهير اللبنانية المناضلة بقيادة حركتها الوطنية من مواجهة هذه التحديات واحباط المؤامرة .

لقد كانت العلاقة الوطيدة بين منظمتينا تعبيرا عن الايمان العميق لكل منا بالضرورة التاريخية الحاسمة لتحقيق اعمق صور الوحدة والتحالف بين قوى الثورة العربية وبين الثورة الفلسطينية والحركة الثورية المصرية على وجه الخصوص وفي سياق النضال من اجل بناء الجبهة الثورية العربية .

فلتتقدم ايها الرفاق ومعنا كافة القوى الثورية الفلسطينية واللبنانية والعربية مزيدا من الخطوات الثابتة من اجل اسقاط المؤامرة لامبريالية - الصهيونية وتحطيم كافة انظمة الخيانة والقهر والعبودية الطبقية على درب تحقيق الاهداف التاريخية لشعوبنا العربية في التحرر الوطني الجذري في تحرير كامل التراب الوطني الفلسطيني ومن اجل بناء صرح امتنا العربية الاشتراكية الموحدة .

عاشت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
عاشت الثورة الفلسطينية
عاشت فلسطين الديمقراطية العلمانية
عاش الكفاح المشترك للشعوب العربية
الموت للخونة واعداء الشعوب .

لنصعد النضال من أجل تحرير مصر وفلسطين

بقلم : طاهر عبد الحكيم
عن الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية

الرفيق الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

بمناسبة العيد الحادي عشر لتأسيس الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين اسمحوا لنا باسم مناضلي الحركة الوطنية الديمقراطية المصرية ان نتوجه اليكم والى الرفاق في المكتب السياسي والى مناضلي ومقاتلي الجبهة بأحر التهاني الرفاقية وأصدق التمنيات بمسيرة نضالية متصاعدة نحو الهدف المقدس لكل العرب نحو تحرير فلسطين .

الرفيق الامين العام .

وفي هذه الظروف العصيبة التي يتعرض فيها نضال شعبنا العربي الفلسطيني لمخاطر غير هينة نتيجة للخيانة الوطنية والقومية التي اقدم عليها نظام السادات والتي فتحت ابوابا واسعة لهجمة امبريالية صهيونية تستهدف الوطن العربي بأسره ، فاننا باسم كل المناضلين الوطنيين الديمقراطيين في مصر نعاهدكم ونعاهد شعبنا الفلسطيني الشقيق ، ان نصعد النضال على كل الجبهات من أجل تحرير مصر وفلسطين من اتفاقيات كامب دايفيد الخيانية ومن النظام العميل الذي يريد تحويل مصرنا العزيزة من قاعدة للنضال الوطني التحرري الى قاعدة لاخبث واخطر اعدائه الامبرياليون الامريكيون والصهاينة .

ان تعزيز وتعميق الوحدة النضالية بين شعبنا في مصر وفلسطين يجب ان يكون الامر اليومي لكل المناضلين على الساحتين حتى يمكن خلق قلب صلب لوحدة كل القوى الوطنية والديمقراطية والقومية العربية في جبهة مقاتلة كفيلة باستنهاض كل طاقات امتنا وتعبئة وحشد كل امكاناتها لالحاق هزيمة نهائية بكل اعدائنا الامبرياليين والصهاينة والرجعيين وفتح الابواب واسعة امام جماهيرنا العربية في مسيرتها التاريخية نحو التحرير والديمقراطية والوحدة .

النصر لنضال شعبنا العربي الفلسطيني
النصر لنضال شعبنا العربي في مصر

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

من أهم حلفائنا في نضالنا

المكتب السياسي للجبهة الشعبية لتحرير الاهواز - « عربستان »

الرفاق اعضاء المكتب السياسي في الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين ..

بأسم الجبهة الشعبية لتحرير الاحواز - عربستان ، نتوجه لكم ولقواعد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأحر التهاني بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وفي هذه المناسبة نؤكد وقوفنا الى جانب الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في نضالها ، ومن اجل تحرير كامل التراب الفلسطيني وباعتبارها تشكل الطليعة الثورية للشعب الفلسطيني ومن اهم فصائل حركة التحرر العربية والعالمية .

لقد كانت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولا تزال من اهم حلفاء شعبنا في الاحواز « عربستان » ، وهذا يؤكد أن الاحتفال في هذه الذكرى يثير في قلوبنا نفس المشاعر التي تثيرها في قلوب قواعد وكوادر وقيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

انجازات الماضي
وتحديات المستقبل

بقلم منذر سليمان

الأمين العام للجنة التنفيذية المركزية
لمنظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا

الرفاق في الجبهة الشعبية ..

في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الفصيل الجذري في حركة المقاومة الفلسطينية، نسجل تقديرنا واعتزازنا بالدور الكفاحي الطليعي الذي مثلته وتمثله الجبهة ، مؤكدين وقوفنا في الخندق الكفاحي المشترك رغم بعد المسافات ، ملتحمين بنضال شعبنا مجسدين وفاءنا الاصيل لشهداء الثورة العربية والثورة الفلسطينية من خلال النضال الدؤوب وعلى كافة المستويات لتحقيق اهداف امتنا العربية مرحليا واستراتيجيا .

اننا كطلبة ومثقفين عرب ، وخاصة في منظمة الطلبة العرب في امريكا وكندا ، ننظر الى ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية وتحييها من خلال مقياسين علميين متلازمين مترابطين : هما : الانجازات التي حققتها والتحديات التي تواجهها .

ان نظرة علمية موضوعيه للتجربة الثورية الغنية التي عاشتها الجبهة تبرز بوضوح تام ، الدور الفكري والسياسي والعسكري والتنظيمي الذي لعبته على صعيد العمل الثوري الفلسطيني والعربي ، كما تبرز ايضا الصورة المميزة في نسج علاقات التحالف الكفاحية مع قوى حركة الثورة العالمية .. والتي شكلت بمجملها جزءا اساسيا في تراث النضال الثوري العربي والفلسطيني ... كما انها ساهمت وبصورة ساطعة في نشر الفكر الاشتراكي العلمي على الساحة العربية فشكلت حافزا لكافة المثقفين العرب التقدميين الى المزيد من اغناء معارفهم وثقافتهم الملتزمة بفكر الطبقة العاملة وثقافتها الانسانية ..

ان منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكنا استمدت من صحة وسلامة الخط السياسي للجبهة قوة وعزما اكيدين على تثبيت الخط السياسي التقدمي الوحدوي للمنظمة ، اكدته عبر مؤتمراتها السنوية المتعاقبة وخاصة في مؤتمرها السنوي الاخير الذي عقد تحت شعار :

« الجماهير المنظمة بقيادتها الثورية هي الرد الحاسم على كافة مشاريع التسوية »

ايها الرفاق ،

اننا في هذه المناسبة المجيدة اذ نحيي الدور الطليعي للجبهة ولانجازاتها التاريخية ننظر الى تحقيق المزيد من الانجازات التقدمية ومواجهة التحديات المصيرية الراهنة المتمثلة باتفاقيات كمب ديفيد التآمرية كما نتطلع الى تحقيق مستويات ارقى في بنية واطار الاداة الطليعية للثورة الفلسطينية والثورة العربية ، ومواصلة الجهود النضالية لاقامة الجبهة الوطنية التقدمية الديموقراطية والشعبية العربية ...

اننا نسجل مجددا تحياتنا الكفاحية الحارة لكافة مقاتلي وكوادر وقيادات الجبهة ولكافة مقاتلي ومناضلي الثورة الفلسطينية ونؤكد عهدنا بان نبقى اوفياء لشهدائنا الابرار من خلال مواصلة النضال الحازم لتحطيم المؤامرة وتحقيق الانتصار .

إنطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ساهمت في تقدم عملية النضال الوطني والكفاح المسلح

جبهة النضال الشعبي الفلسطيني

المكتب السياسي

الرفيق جورج حبش الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
الرفاق اعضاء اللجنة المركزية .

بأسم قيادة وكوادر وقواعد جبهة النضال الشعبي الفلسطيني يسرنا ان نبعث اليكم ولكافة كوادر ومقاتلي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بأحر تهانينا بمناسبه حلول الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ان انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ودورها في النضال الوطني وفي الكفاح المسلح وبمطاردة العدو الصهيوني الامبريالي واذنابه داخل وطننا المحتل وخارجه بفعالية وتأثير ملموسين منذ احد عشر عاما وحتى الان كان له الاثر الايجابي في تقدم النضال وفي زيادة قدرة شعبنا على مواجهة المؤامرات ومشاريع التسوية الاستسلامية التصفوية والصمود في وجه الهجمات المعادية الشرسة المتلاحقة التي استهدفت تصفية الثورة والقضية الوطنية لشعبنا وتمرير لمخططات الصهيونية الامبريالية .

اننا اذ نقدر خطورة المرحلة الراهنة وخصوصا بعد خيانة السادات وتوقيع اتفاقات كمب ديفيد ومفاوضات بلير هاوس .. يهمنا ان نؤكد بان شعبنا ما زال يملك من الارادة والمقدرة على الصمود ما يكفي لافشال المؤامرات وفي مقدمتها مشروع الادارة الذاتية ، ومشروع التوطين ، ومتابعة مسيرته الثورية نحو التحرير الكامل لوطنه واقامة دولته الديمقراطية على عموم فلسطين . ولكن ذلك يتطلب منا جميعا متابعة النضال في سبيل الوحدة الوطنية الحقيقية على اسس سياسية وتنظيمية صحيحة لكي يستطيع شعبنا وثورته المسلحة بالتنسيق والتحالف مع قوى التحرر والثورة على الصعيدين العربي والعالمي المحافظة على مكتسباته واحباط المؤامرات التي تحيط به والتقدم بخطوات ثابتة نحو اهدافه الوطنية والقومية والاجتماعية .

ان النضالات المشتركة التي خضناها سوية من خلال جبهة الرفض الفلسطينية عبرت، تعبيرا واضحا عن مدى التلاحم الحقيقي بين تنظيمنا . وساهمت بشكل فعال في تطوير نضالات شعبنا وفي تعزيز العلاقة بين القوى التقدمية في الساحة الفلسطينية والعربية التي تقف سدا منيعا في وجه المخططات المعادية بكفاحها الثوري ضد الوجود الصهيوني الامبريالي الرجعي في منطقتنا العربية .

عاشت الثورة الفلسطينية

عاشت فلسطين حرة عربية

المجد والخلود لشهدائنا الابرار .

في الذكرى الحادية عشرة
لانطلاقة الجبهة الشعبية:

تعزيز التحالف الاستراتيجي مع الحركة الوطنية اللبنانية

بقلم عبد الرحيم أحمد
أمين سر جبهة التحرير العربية

مرت قضية فلسطين ، ومعها الوطن العربي ، مصيرا ومستقبلا ، خلال الاشهر الثلاثة الماضية ، بمنعطفات حاسمة من جهة ، وخطرة من جهة اخرى . ويكمن تأثير مسار هذه المنعطفات الحاسمة والخطرة بالتحركين التاليين :

١ - مؤامرة « كامب ديفيد » ، وما تمخضت عنه من اتفاقات سرية وعلنية، وما استتبع تلك المؤامرة ، مثل محادثات بلير هاوس « ومسرحيات » المخاض العسير ، والاخراجات الشديدة الالتواء ، والحادة الانكسار ، التي لا تزال ترافق سحب رأس الجنين الهجين من رحم المؤامرة التصفوية .

٢ - المبادرة العراقية بحلقاتها الثلاث : ادخال الجيش العراقي الى سوريا، تشكيل الصندوق القومي للصمود والتحرير ، وقمة بغداد . وقد جاءت المبادرة العراقية الرد التاريخي المنتظر والمفترض على مؤامرة « كامب ديفيد » نصوصا وعضويا واحتمالات عززها ، وزاد من فاعليتها القمة السورية العراقية التي انتهت بميثاق العمل القومي المشترك ، والتي فتحت مجالات النضال امام القوى الجماهيرية الفاعلة ، بايقاف حالة التداعي في الواقع العربي ، على طريق انتشال هذا الواقع من اجواء التردي والتخبط للعودة الى آفاق العمل الشعبي الوحدوي ، وتوظيفه في خدمة الهدف الاستراتيجي في تحرير فلسطين .

كانت المبادرة العراقية بداية المنعطف ، باتجاه تأكيد الحضور التاريخي للثورة العربية الهجومية من جهة ومؤشر الرد الذي غابت معطياته الهجومية في ظل النجمة التصفوية الشرسة ، من جهة ثانية . وعندما نشير الى غياب او محدودية فعل حركة الثورة العربية المتصاعد ، فاننا نلفت الى ان هذا الغياب وتلك المحدودية كانا مؤقتين وكان مفروضا عليه ان يزول ، عند اول صدمة صارخة يتعرض لها الوطن العربي ، وهي الصدمة التي احدثتها مؤامرة «كامب ديفيد » .

واذا عن لمشكك ان يتساءل عن « تاريخية » الثورة العربية في ظل هجمة معادية مثل الهجمة التصفوية ، وهم كثيرون ، فان جهل هذا المشكك بسيرورة الثورات كاف للرد عليه ، كما ان اي عمل ثوري ، او تحرك ثوري ، يكون ثوريا بقدرته على اغتنام الفرص التاريخية ، التي تشكل المفاصل الحساسة والمصيرية في مسيرة تقدم الانسانية ، وهي على كل فرص نادرة ، تفترض فيمن يغتنمها ان يكن ذا حس نضالي مرهف ، وذا قدرة تحليلية متقدمة .

ومع ان الصدمة المترتبة على مؤامرة « كامب ديفيد » كانت الشكل الذي اعاد للثورة العربية سيطرتها على خطها التاريخي المتصاعد ، فانها ما كانت لتكون كذلك لولا الارهاصات الجنينية التي بقيت الثورة العربية محافظة عليها، متمسكة بها بكل قوة خلال الامتداد التآمري ، والاتساع في حالة التردي على مسطح الواقع العربي .

فقد حملت فصائل الثورة العربية ، خلال الفترة السابقة لكامب ديفيد ، والتي احرزت فيها المؤامرة التصفوية مراكز متقدمة على قشرة الوضع العربي، كل اسباب قدرتها على التصدي لهذه المؤامرة ، وكل معطيات دحر المؤامرة ، لتطلقها في اللحظة التاريخية المناسبة ، على طريق عودتها الى دائرة الفعل والتأثير في الواقع العربي .

لقد حملت الثورة العربية اسباب قدرتها ومعطيات دحر المؤامرة ، مع ان كل القوى المعادية للامة العربية كانت ترى في انتصاراتها المؤقتة انتصارات استراتيجية . لانها لم تكن قادرة على اكتشاف القوة الكامنة في الجماهير العربية، ولانها غير قادرة في الاساس على الخوض في عملية الاكتشاف هذه ، ربما بسبب طبيعتها المعادية ، وربما بسبب غربتها عن روح الجماهير وقدرتها الكامنة هذه ، ربما للسببين معا .

ولو ان الساحة الفلسطينية بقيت بمنأى عن تأثيرات التداعي والتردي ، ولم تصبح ساحة اساسية لمظاهرهما التي كانت تفعل في الواقع العربي ، لكانت القوى المعادية بقيت في حالة حصار فعال ، ولكن مقتل فصائل الثورة العربيه التي تصدت للمؤامرة التصفوية كان غرقا للساحة الفلسطينيةباستثناء جزر محدودة في حماة الترتيبات الاستسلامية وقد اخذ هذا الفرق تعبيرات سياسية وتعبوية متعارضة في جوهرها مع جوهر القضية الفلسطينية ومغايرة في غاياتها لاهداف الثورة الفلسطينية ، والمتعارضة في اساليبها مع اساليب العمل النضالي عامة ، واساليب العمل النضالي على ساحة فلسطين خاصة .

هذه التعبيرات السياسية والتعبوية وضعت القوى الوطنية والديمقراطية، والتنظيمات الاكثر جذرية ، على الساحة الفلسطينية امام مهام وقضايا نضالية ، ذات طابع دفاعي صبغت تحرك هذه القوى بكل سلبيات النهج الدفاعي في النضال . ويمكن ايجاز تلك القضايا والمهام النضالية على النحو التالي .

- التقليل من مخاطر النهج الاستسلامي على قضية فلسطين والمحافظة عليها ، وعلى جوهرها وطبيعتها التحررية .

- التصدي ، وهو كان فعالا ، لمخاطر النهج الاستسلامي الى حد كبير على الساحة الفلسطينية ، وارباك الرموز التي كانت تلتزم به .

- المحافظة على قوة الجماهير الفلسطينية خصوصا ، والعربية عموما ، ولو في حالة كونها ، للحظة التاريخية المناسبة .

وقد عبرت القوى الديمقراطية الوطنية ، والتنظيمات الاكثر جذرية عن هذه المهام والقضايا النضالية تعبيرات ، استطاع معظمها ان يرقى الى مستوى المجانسة بين الاسلوب والغاية ، دون ان يعني ذلك ان كل تعبيرات تلك القوى كانت حاسمة الى الحد الذي تحقق منه القوى الرافضة في الساحة الفلسطينية غاية اهدافها .

رغم قساوة الظروف التي احاطت بقضية فلسطين وثورتها ، خاصة بعد حرب تشرين ، فان الكم الكبير من هذه المهام والقضايا النضالية كان قد انجز وتم تثبيته عاملا اساسيا في خريطة الواقع السياسي على الصعيد الفلسطيني، وجاءت نتائج « كمب ديفيد » باطارها الاستسلامي ومضمونها التصفوي ، واحتمالاتها الخطرة على مستقبل القضايا العربية بشكل شامل لتنقل هذه المهام النضالية والقضايا الوطنية الفلسطينية ، من طور هموم قوى معينة ، الى طور الاهتمامات الجماهيرية العريضة ، وتحولت توجها عميق الغور في نفوس وعقول وضمائر الجماهير العربية بشكل عام .

اذن لم يعد التصدي للنهج الاستسلامي ونفي مخاطره على قضية فلسطين والمحافظة على الطابع التحرري لهذه القضية القومية مهمة القوى الرافضة على الساحة الفلسطينية والقوى القومية التقدمية على الساحة العربية ، بل اصبحت مهاما نضالية ملقاة على عاتق الحركة الجماهيرية بمعناها الواسع والعريض ، بعد ان تكرست مبادىء ثابتة غير قابلة للقسمة والاختزال في برنامج القوى الوطنية والقومية الديمقراطية والتقدمية ومناهجها النضالية والتعبوية .

هذا الكلام قد يقود ، عند البعض الى استنتاج مؤداه ان المؤامرة التصفوية قد حققت اغراضها ، او هي اكتفت مكتفية بما حققت ، بعد مؤامرة كمب ديفيد ومسرحية « بلير هاوس » ولكن الحقيقة هي عكس ذلك . فالقوى المتآمرة لن تراح الا اذا كان عملها المضاد للحركة الثورية العربية متواصلا ، انطلاقا من التخريب على ثورة فلسطين ، لما تحتله هذه الثورة في حسابات الامبريالية والصهاينة والرجعيين والمرتدين من عامل حاسم ، ومحرك نضالي وحافز تحرري ، في مسيرة الثورة العربية .

وكما تقيم فصائل الثورة العربية معظم حساباتها على اساس حل التناقض القومي في فلسطين لصالح تقدم الامة العربية ، وبالتالي تعطي قضية فلسطين المركز الاول من قضاياها النضالية، فان الامبريالية والصهيونية وادواتهم العربية بما هم عليه من عداء مطلق لمسيرة التقدم القومية العربية، ينطلقون من ضرورة حل قضية فلسطين حلا تصفويا ، يسهل تمرير كافة مخططاتهم المعادية لاهداف الثورة العربية في الوحدة والديمقراطية والتقدم الاجتماعي والمجتمعي .

هذه الحقيقة القائمة على الاهمية القصوى لقضية فلسطين ، في حسابات قوى الثورة العربية وفي حسابات اعداء القضية القومية العربية ، تعني ، قوى الثورة فلسطين يجب ان تكون على المستوى التاريخي والنضالي والمصيري الذي لقضية فلسطين ، اي ان تكون « فدائية الاسلوب » ، عربية التركيب ، ثورية التفكير ، علمية المنهج .

واذا كنا نعيد التأكيد على اوليات ومبادىء الثورة الفلسطينية ، فلأن المرحلة السابقة من عمرها ، والتي اعقبت حرب تشرين وانتهت موضوعيا بمؤامرة كمب ديفيد ، شهدت الكثير من التزييف والتضليل ، والتعمية لهذه الاوليات والمبادىء ، تارة بأسم التكتيك ، وطورا بأسم المرحلية مع العلم ان كل هذه الارتكابات كانت تصب بكل استراتيجية سوى استراتيجية حربالتحرير الشعبية لكل الارض المحتلة .

ان انتهاء مرحلة ما بعد حرب تشرين موضوعيا بمؤامرة « كمب ديفيد » على صعيد منظمة التحرير الفلسطينية ، يعني اننا اصبحنا امام مرحلة جديدة ، اصدق واصبح ما يطلق عليها تعبير « مرحلة التأسيس من جديد » ، ولكي يكون التأسيس جديدا وجديا في الوقت نفسه يجب ان ينطلق من الاساسيات فيكرسها ، ومن الماضي فينقده نقدا بناء ، ويستفيد من دروسه وعبره . ومن الحاضر ، فيدرس توجهاته الفاعلة والحية والمؤثرة ، ليرسم بالاستناد الى تلك الدراسة استراتيجيته القادرة على انجاز مهام وقضايا ثورة فلسطين ، بمعناها التاريخي ، بعيدا عن الدوغمائية « الثورية » وبعيدا عن التكتيكية المتساهلة او التشنج الاستراتيجي .

نحن على ابواب مرحلة تجديد التأسيس للثورة الفلسطينية ، بكل ما يعنيه هذا التعبير من امانة لقضية فلسطين ، ومن اخلاص لثورة فلسطين ، ومن تكريم وتمجيد لشهداء المقاومة الفلسطينية ، اي اننا نلتزم التزاما كليا بايجابيات الفترة السابقة من عمر العمل الفدائي ، ونؤكد على تلك الايجابيات، كما اننا نرفض ان يستمر شيء من سلبيات تلك الفترة بقوة التواصل والوجود ، او لموقف ذاتي ذي خلفيات نابعة من مرحلة ما بعد حرب تشرين .

وقد نتج عن التحركات السياسية التي شهدتها قضية فلسطين والوطن العربي ، خلال الاشهر الثلاثة الماضية ، حدان للتحرك المستقبلي في اطار قضية فلسطين ، هذان الحدان هما :

١ - الخط المستسلم التصفوي المتمثل باتفاقات « كمب ديفيد » ومحادثات « بلير هاوس » لتفصيل الاسس الاستسلامية .

٢ - الخط المتصادم مع نهج التسوية الاستسلامية التصفوية المتمثل باللقاء بين سوريا والعراق وميثاق العمل القومي المشترك بين هذين القطرين ، ومحادثات اللجان الفرعية المنبثقة عن اللجنة المشتركة العليا ، لتفصيل اسس العمل الوحدوي بين القطرين ، تصديا مع مترتبات كمب ديفيد على طريق مواصلة النضال ، حتى دحر التسوية الاستسلامية نهائيا ، وبعد انجاز مستلزمات التحرير المركزية .

وبين هذين الحدين ، المتميزين ، الواضحي التباين ، المتناقضين تناقضا مصيريا ، تسير كل القوى في الوطن العربي ، اذ يجب ان تسير ، هكذا يقول منطق التطورات والتصورات .

واذا كانت قمة بغداد قد غلبت الخط الممثل لطموحات الجماهير العربية ، والى حد ملحوظ ، باتفاق جميع المراقبين الدبلوماسيين ، والمحللين السياسيين، فقد كان ذلك نتيجة ملحوظة للقاء بين سوريا والعراق ، الذي تتوج بميثاق العمل القومي المشترك بين القطرين ، وهو الميثاق الذي لقي ترحيبا عارما من الجماهير العربية العريضة ، ومن قواها الوطنية والقومية الديمقراطية والتقدمية، على حداء سواء .

كما ان ميثاق العمل القومي المشترك بين العراق وسوريا ، والنوايا الحسنة في دفع منطوقه الى ساحة العمل المباشر ، وتجسيد مضمونه بخطوات تفصيلية، كلها امور تشير الى ان التصادم مع نتائج كامب ديفيد ، لم يعد في اطار الامنيات والخطابات والحملات التعبوية ، وانما اصبح في بداية طريق النتائج المباشرة والفاعلة .

وبذلك فان تعزيز الافاق المستقبلية لقضية فلسطين بأبعادها التحررية والنضالية والحضارية والتاريخية ، قد يصبح امرا اكيدا في المدى المنظور على ضوء ما تقدمه فصائل المقاومة الفلسطينية عموما ، وفصائل جبهةالرفض خصوصا من انجازات نضالية ، على الساحة الفلسطينية ، تعطي مرحلة تجديد التأسيس انطلاقا من حدي حركة فلسطين الراهنين مضامين وطنية وثورية ، خاصة ان مؤامرة كمب ديفيد وضعت كثيرا من المهام النضالية التي كانت سابقا مدفوعة الى الامام بحكم الواقع . في الواجهة والمقدمة من مهام ثورة فلسطين .

ويأتي في رأس هذه المهام انجاز الوحدة الوطنية بين فصائل الثورة الفلسطينية ، على اسس وطنية صحيحة ، وانطلاقا من مبادىء ثورية سليمة بهدف امساك بداية الطريق لاستراتيجية حرب الشعب حتى التحرير ، وعلى ضوء التجارب الوحدوية السابقة بين فصائل المقاومة ، التي كانت تتعثر ، او تتلاشى ، مع اول اندفاعة سياسية لم تكن ملحوظة في برامج الحد الادنى . اساس تلك التجارب ، فان ايجاد الصيغ والتشكيلات التي تكفل ديمومة الوحدة الوطنية ، كاطار سياسي ، وطريق نضالي وتعبير تنظيمي عن وحدة الهدف ، رغم تعددية المناهج الفكرية عند فصائل المقاومة ، يظل مقياسا مبدئيا لمدى استفادة جميع قوى الثورة الفلسطينية من دروس الماضي وتجارب الشعوب التاريخية .

وأن كان ضمان ديمومة منطق الوحدة الوطنية مهمة نضالية مترتبة بالحاح عن مؤامرة كامب ديفيد ، فان مقاومة التوطين ، وضرب كل الفرص التي قد تقود الى هذا الهدف التصفوي لا يقلان الحاحا عن انجاز الوحدة الوطنية المتصادمة مع كل المؤامرات التصفوية والمناهج الاستسلامية .

واذا كان التوطين بحد ذاته جانبا اساسيا من جوانب المؤامرة التصفوية فان استمرار بعض التوجهات السياسية للفترة السابقة في الفترة الراهنة والمستقبلية من عمر العمل الفدائي ، سيكون عونا لهذا الهدف التصفوي .

وقد جاءت فكرة الحكم الذاتي بمفاهيمها الثلاثة : المفهوم الاميركي والمفهوم الصهيوني والمفهوم الساداتي ، لتضع فصائل العمل الفدائي امام مهمتين محددتين وملحتين ، هما رفض التوطين ومحاربة فكرة الحكم الذاتي ، الوجه الاخر لفكرة التوطين .

ان هاتين المهمتين : رفض التوطين ومحاربة الحكم الذاتي ، تضعان على عاتق الثورة الفلسطينية مهمات تفصيلية ، كانت قائمة في نضال فصائل المقاومة في مرحلة ما قبل « كامب ديفيد » ، مثل تعزيز التحالف الاستراتيجي مع الحركة الوطنية اللبنانية ، ودعم الخط النضالي للقوى الوطنية اللبنانية العريضة ، ومثل تدعيم اسباب الصمود وتعزيز مرتكزات النضال لعرب الارض المحتلة في وجه الاحتلال وصهينة ارض فلسطين ... والانتقال بهذه المهام الى درجة متقدمة من العمل الكفاحي والخطط النضالية ، تتجاوز ما كان قائما قبل مؤامرة « كامب ديفيد » ، وتعزز تلك المهام .

لقد قام ميثاق العمل القومي المشترك بين العراق وسوريا ، بوضع المداميك الاولى في ترسانة التصدي لنتائج « كامب ديفيد » ، على طريق الانتقال من هذا الهدف النضالي الى هدف نضالي اخر يؤكد الحضور الهجومي للثورة العربية على طريق انجاز اهدافها ، وبقي ان تقوم فصائل المقاومة الفلسطينية في دورها على هذا الطريق المتصاعد ، وذلك بوضع كل الصيغ ، وانجاز كل المهام النضالية ، التي تؤكد تجانس المقاومة الفلسطينية ككل مع قضية فلسطين ، الى حد اعطاء ملامح مرحلة تجديد التأسيس مضامينها الثورية الحقيقية والفاعلة .

■

في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

الخط الرافض غير المساوم طريق التحرير الكامل

بقلم : أحمد جبريل
الأمين العام للجبهة الشعبية - القيادة العامة

الحديث عن ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، يتناول في ابعاده بعدا نضاليا تاريخيا كان مساهما في صنع الحدث السياسي والعسكري ، وبعدا تنظيميا يتناول تنشأة جيل الثورة الجديد الذي حمل البندقية كرد على الهزيمة ، وانطلاقة نحو التحرير .

واذا كانت الذكرى في حد ذاتها وقوفا وتأملا لانجازات مضت ، فانها ايضا وقفة لرؤية مستقبلية - واطار لعطاء جديد ، واستمرارا لمسيرة الاجيال .

ان ذكرى انطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين تحمل في نفس الوقت مشاركتنا نحن في الجبهة الشعبية - القيادة العامة في هذه الانطلاقة عام ١٩٦٧ حيث كان لنا شرف الدعوة مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الى قيام الوحدة الوطنية متسلحين بشعار حرب الشعب الطويلة الامد ، معتمدين على سواعد الثوار الذين آمنوا بان الطريق الى فلسطين لا يمكن ان يمر الا عبر القتال المستمر ، والرؤية السياسية الواعية ، والنظرية الثورية السليمة .

لقد علمتنا زمالة السلاح - ورفقة العمل - ان الخلق الثوري السليم، وان العمل الثوري الملتزم لا يشترط ان يكون منتميا لهذا الفصيل او ذاك لان الهدف واحد ، والعدو واحد - الهدف فلسطين، والعدو الصهيوني والامبريالية ، والرجعية التابعة لهما .

ومن منطلق ايماننا بالهدف الذي كانت من اجله الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فقد كنا ايضا متزاملين من منطلق واحد في وضع اللبنة الاولى لانشاء جبهة القوى الفلسطينية الرافضة للحلول الاستسلامية ، وكنا في رفقة العمل اليومي ، والفعل الثوري المتلازم مع هذا العمل اداة فاعلة في صنع القرار الفلسطيني البعيد عن كل التأثيرات التي تحيط بالقضية الاولى للامة العربية ، والمحافظ على استقلالية شعبنا العربي الفلسطيني في اتخاذ وضع القرار سواء على الصعيد العسكري ام على الصعيد السياسي .

لقد كان تركيزنا الدائم نحن والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، على اهمية تكريس الخط السياسي غير المساوم ، والمدعوم بالسواعد التي تحمل البنادق دفاعا عن هذا الخط ، حيث كانت وجهة نظرنا تحمل شيئا واحدا لا بديل عنه ، ولا مساومة عليه وهو تحرير الارض ، كل الارض .

وحسبنا ان نقول بان وجهة نظرنا من الاحداث الاخيرة اثبتت انها طرحت الرؤية السليمة .

ايها الرفاق في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
قيادة وقاعدة :

من موقع الالتزام بأماني هذا الشعب المناضل ،
من موقع الذود عن انتصارات الثورة ،
من موقع الفهم والرؤية الصحيحة للقرار السياسي الذي يجب ان يكون ..

ومن موقع العمل الدؤوب على تحقيق الوحدة الوطنية الفلسطينية على ارضية الخط السياسي الملتزم وغير مساوم .

اننا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة - ومن منطلق اللقاءات العديدة في مجال التفكير والممارسة والتاريخ النضالي المشترك نتقدم منكم قيادة وقاعدة بأعمق المشاعر والتهاني بانطلاقتكم المجيدة .

ان تنظيمكم المناضل يجب ان يسعى وايانا لتحقيق المزيد من التقارب والمزيد من العمل المشترك الفاعل .

اننا نعاهد شعبنا في ذكرى انطلاقتكم على الحفاظ على مصلحة قضيتنا العادلة وانتصار شعبنا في العودة والتحرير .

وانها لثورة حتى تحرير الارض والانسان .

احتفالات ذكرى الانطلاقة في صيدا

تقيم منظمة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في صيدا اسبوعا كاملا من الاحتفالات في الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة ضمن البرنامج الآتي :

١ - يوم الاثنين ١١ - ١٢ - ٧٨ مسيرة المشاعل + الليلة الفلسطينية .

٢ يوم الثلاثاء ١٢ - ١٢ - ٧٨ لقاء مع عائلات الشهداء .

٣ - يوم الاربعاء ١٣ - ١٢ - ٧٨ لقاء قيادة المقاومة والحركة الوطنية والشخصيات الوطنية .

٤ - يوم الخميس ١٤ - ١٢ - ٧٨ حفلة فنية + عرض افلام وثائقية .

٥ - يوم الجمعة ١٥ - ١٢ - ٧٨ مهرجان رياضي + مسابقة الشهيد غسان كنفاني الثقافية .

٦ - يوم السبت ١٦ - ١٢ - ٧٨ افتتاح المبنى الجديد لروضة غسان كنفاني في عين الحلوة - افتتاح نقاهة الشهيد يوسف حمد في عين الحلوة.

٧ - يوم الاحد ١٧ - ١٢ - ٧٨ يوم دعم المجلة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

ملصقات لمنظمة الشبيبة

بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين اصدرت منظمة الشبيبة الفلسطينية ملصقين تحية للجبهة في عيدها .

صوَر ... من صمود الجنوب في وَجه الاحتلال ...

في البداية كان الفدائي ولا زال يرسم خارطة الوطن ثم يلونها بدمه ..

انه داخل الجرح يغني للمستقبل
ويقسم انه لن يلقي سلاحه ...
انه في الارض
يعطيها دمه .
فتعطيه الاخضرار ...

* * *

في حرب الجنوب قاتل الفدائي من منزل الى منزل
... ومن شارع الى شارع ...
وصمد طويلا ... بينما انهزمت جيوش
الانظمة في ساعات حزيران وغيره ...
... توحدت البنادق اللبنانية والفلسطينية
والتحم الجسد بالسكين ...
وانتصر الوطن ...
وارتفعت راية التحدي ...

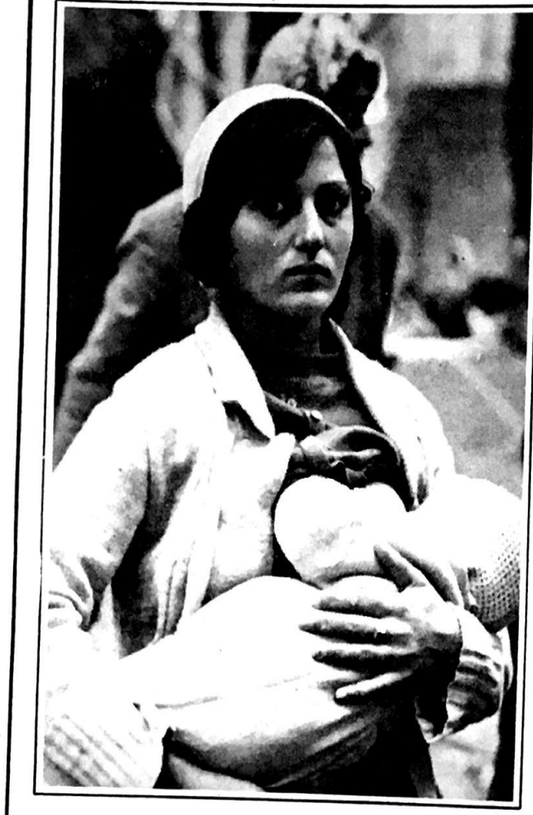

... حين غدر العدو بالجنوب :
قتل المنازل والاطفال والشيوخ والنساء
... لم يستطع قتل الوطن ...
نهض الطفل الجديد فشرب حليب البطولة
وتعلم كيف يصلي للارض بطلقات الصمود ..
امرأة الجنوب تحدق في القرى ، لكنها
ادركت بانها ستعود ...

صوَر ... من صمود الجنوب في وَجه الاحتلال ...

في عدلون اكتملت دورة العدوان ....
وجرح الشهداء من دمهم ، واعلنت الشوارع عيدها .
" سيارة مدنية احرقها العدو بمن فيها "
بينما كان اصحابها يقطعون المسافة بين الوطن ... والوطن .
أرادتهم الارض فكانوا لها ....

الاذاعة تماكت على الدم الجنوبي ، لكنها لم تذع اغنية صموده ...
جلس ابن الجنوب في خيمة ثم بكى
وانتظر عودته ، خلفت طيور الحب
فوق جرحه ، نرف حكايات الاحتلال
والمعاناة ثم استراح على قبر رميله في الشياح .

في مستوصف البازورية عالج علي جرحى العدوان .. وانتظر ان يضمد جراح الوطن ...
... حين دخل العدو الى البازورية قتل الصغير والكبير ، لكنه لم يقتل علي بل اخذ دمه وتركه جثة هامدة ...
القرية طالت بعلي لكنه خرج مع عصافير الجنوب نحو المخيمات والثورة ...
دمه على الارض
لكن الارض تمجده ...

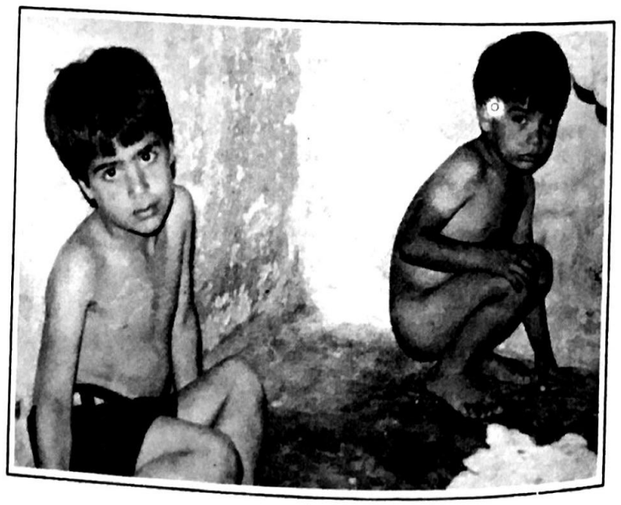

ارتسم الجوع على وجوه الاطفال في مخيمات التشريد والتجويع ، وكتبوا للحيرة والفراغ : لن نساوم ...
... عجنت طفلة من الجنوب ارغفة الخبز ثم اطعمتها للجياع .. اكل الوطن حصته ،
واكلت العصافير بقايا القمح الشتوي ...

صوَر... من صمود الجنوب في وَجهِ الاحتلال..

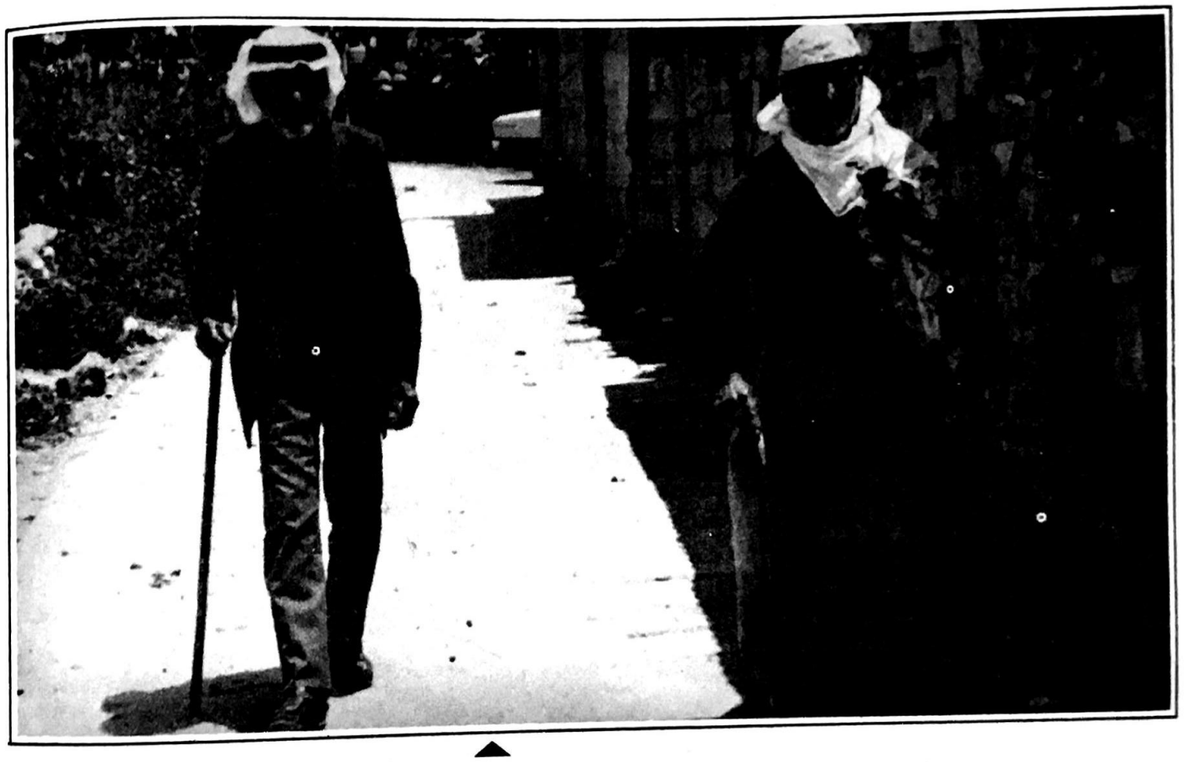

... عاد الشيوخ على « عكاكيزهم » نحو التراب الذي امتص عرق شبابهم ودم القضية . تقدم الاول ثم استراح قرب جدار اصابته قذيفة ... وبكى على ولده الذي استشهد ...
ضحك الثاني وقال : دعنا نكمل المشوار ....

عادت العائلة ... اكتمل الوطن ...
وقال : اهلا وسهلا ...
الارض لكم والسهل ينتظر الزرع والمنجل . غنت القرويات ودبك الجميع على انغام الشعب ...
انهم يحسنون الحياة ...

انسحب العدو من « بعض الجنوب » .... وسلم مواقعه لقوات الطوارئ التي مارست ارهابها ضد اهلنا في القرى الوطنية بينما لم تستطع الدخول الى مناطق الميليشيات الانعزالية ...
... لقد كتب على شعبنا ان يعاني . لكنه يعرف موعد انتصاره ...

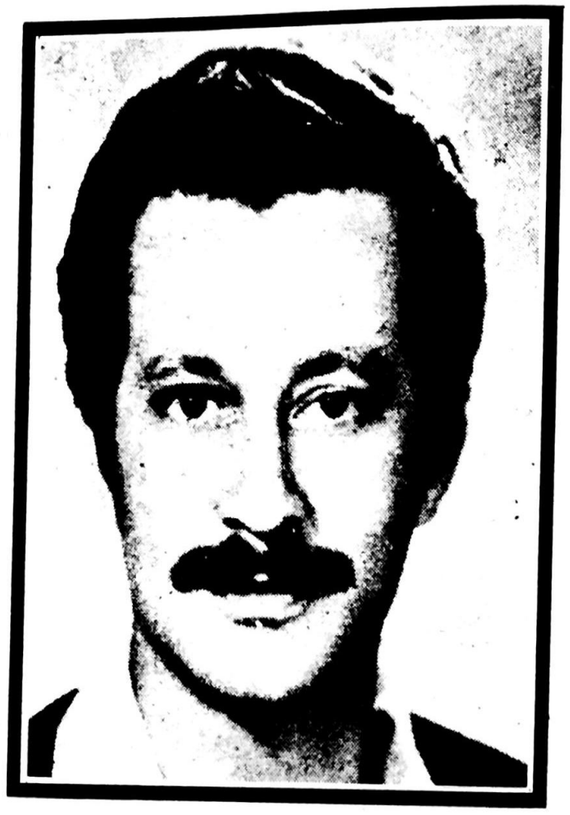

إلى غسان كنفاني

والشهداء الذين أعرفهم ، والذين لا أعرفهم

شعر : لطيف هلمت "١"

ترجمة : جلال وَردَة

كما المسيح جاء ، ما عرفناه ،
وبعد ان اعدمناه ،
نصبنا تمثالا له ،
في اكبر كنائس المدينة ،..
وعلى الاف الجدران ،
كتبنا بكلمات كبيرة :
(مات عاشق كبير ..) ..
ورحنا منذ ذلك اليوم نحيي ذكراه ،
مع حلول كل عام جديد ...

ونروي ملحمته للاطفال ...
ولكن لم يزل الف مسيح ،
يشنق ، كل يوم ...
والالاف من قتلة المسيح ذوي الايدي المتوغلة في الدماء
هم ابطال هذا العصر .. ، وينالون الخلع والهدايا ..!!

(١) شاعر كردي ، ولد عام ١٩٤٧ ، في مدينة كفري ، محافظة ديالي ، له حتى الان ثلاث مجموعات شعرية .

بطل من بلادي اسمه "أبو صالح"

جيش الانقاذ : « وسلمنا البلدة لقوات الانقاذ بين الظهر والعصر ولم تكد تأفل شمس ذلك النهار حتى استعادت القوات الصهيونية البلدة منهم - خذلتنا قوات الانقاذ مرات عديدة - لانهم كانوا لا ينقلون لنا الا اخبار الهدنة »

مناضل وقائد فلسطيني ، بطولاته تشبه « الاساطير » قاتل الاعداء بعيدا عن الاضواء ، متواضع لدرجة تفوق الوصف ، اساليب عمله مزيج من الاسلو بالفيفاري - المغامر - احيانا ومن حكايات روبن هود الاسطورية ، خياله وان لم يكن معروفا للكثيرين الا انه يخيف الاعداء - تعرفه « اسرائيل » جيدا من خلال عملياته البطولية ، وسلطات الاحتلال البريطاني اصدرت بحقه قرارا بالاعدام قبل عام ١٩٤٨ ، كذلك فعل جيش الانقاذ عام ١٩٤٨ ، اعتقل ثمانين مرة وكان العدو يضطر لاطلاق سراحه - لعدم توفر دلائل ثبوتية من ناحية ولصلابته في الصمود امام اساليب التحقيق رغم بشاعتها - قاتل منذ نصف قرن ، ولا زال يقاتل باساليب حرب العصابات العصرية ، من الحجر الى المدفع هذا هو سلاحه مزودا بحس ثوري وطبقي عفوي تسابقت احزاب عديدة طالبة منه العمل ضمن صفوفها وقابلته قيادات وطنية وقومية طالبة التنسيق معه في اعماله البطولية ، رؤساء طلبوه بحمايتهم ، وهرب من سجون عدة تعرفه حق المعرفة فقط الاهداف التي ترك بصماته فوقها . لم تنل منه عزيمته الصعاب ولا العذاب وبقي مصمما على الاستمرار في النضال .

قتل اكثر من الف رجل من اعداء الثورة الفلسطينية وحرر مستعمرات باكملها عام ١٩٤٨ ...

يطيب لك الجلوس مع هذا المناضل « المغمور » وتجربته التي ما زال يخطها بدمه وعرقه ونضاله ستكون جزءا من تاريخ النضال الفلسطيني يتركها لكي تستفيد منها الاجيال الصاعدة ..

حين زرته في منزله - المتواضع - وبلغته تحيات الرفاق ، ابتسم وقال : ولو شو بدكم بالقصة هلق - اكتبوا بعد الاستشهاد فالكل ملم بحكايتي ولكني الححت في اقناعه وافق على ان يعطي الجزء الاكبر من حديثه لذكريات رائعة ما زال يحملها من البلاد التي احب من فلسطين . وابتدأ حديثه قائلا :

بواكير النضال

« ولدت عام ١٩١٨ في احدى قرى الساحل الفلسطيني الكائنة في منطقة الجليل الاعلى - طلب عدم كتابة اسم البلدة لدواعي امنية اذ انه منذ ثلاثين عاما لم ير زوجته او ابناءه الموجودين تحت الاحتلال الصهيوني » . واضاف عندما بلغت التاسعة من عمري كرهت سلطات الاحتلال البريطاني بعد سلسلة قصص سمعتها من الكبار ولم اكد ابلغ الحادية عشر حتى تعرضت لصفعات - بدون سبب - من شاويش انكليزي ، ومن يومها قررت ان اقوم باي عمل يضرهم ، فاخذت بادىء الامر اعمل على حل رباط خيولهم او اضرب سياراتهم بالحجارة .

وخلال ثورة ١٩٣٦ كان لدى والدي « احد عشر شجرة زيتون اجبرته على بيعهم لاشتري بثمنها بارودة « المانية » وبدأت اقاتل الى جانب المناضلين ، وكانت المجموعة التي انا فيها تضم قيادات تلك الثورة امثال « ابو بكر ، ابو علي ، ابو ابراهيم الكبير وابو ابراهيم الصغير وحمد التوبة » ، وكان علينا تنفيذ المهمات في منطقة الجليل الغربي ، اضافة لذلك كنا نقوم بدوريات وعمليات في معظم الجبال الفلسطينية . وكنت على معرفة بالشيخ المجاهد الاكبر عزالدين القسام منذ كان اماما في جامع الحاج عبدالله فوق وادي رستم « جامع الغزازوة » وقد استشهد عدد من المناضلين الذين عملوا معي في تلك الفترة قاتلنا حتى عا م١٩٣٩ الى ان اجهضت الثورة وادركنا ضخامة التآمر الرجعي العربي وخنوع القيادات الاقطاعية الفلسطينية ذلك الحين ، وقد قامت الانظمة العربية وقتها برفض بيع الذخيرة لنا اضافة الى ايقافهم التسهيلات التي كانت تقدم لجرحانا » ...

« لا . زلت اذكر « تلك الليلة » التي لجأت فيها القيادة الثورية الى الحدود اللبنانية الا ان « ابو درة » خالفها الرأي حين اصر على الذهاب الى الاردن - وكان يعتقد ان الملك عبدالله من عائلة الرسول ولا يمكنه ان يخوننا ولما ذهب « ابو درة » للاردن سلمه الملك في نفس الليلة لقوات الانكليز ، وقد اعدمه الانكليز في سجن عكا بعد تسليمه بيومين » .

رفاقه شاركوا بثورة العراق

وتابع قائلا : « وعادت القيادة الى العراق حيث شاركت في ثورة رشيد عالي الكيلاني ، وحصل تساقطات من ضمنها « رباح عوض » و « اسعد الشقيري » (والد احمد) حيث كانا على عداء مع جماعة « عزالدين القسام » فتعاونا مع الانكليز واخذا يقومان معهم بجولات تفتيشية على القرى ويطالبون الاهالي بتسليم الاسلحة التي بحوزتهم والمناضلين المختبئين عندهم . طالبني الانكليز بتسليم نفسي ، فرفضت الاستسلام ، وحصلت معركة قرب بلدتنا وقتل خلالها ضابط من - آل الملك - واحضروا على اثرها كلاب الاثر - بوليسية - جمعوا الاهالي ، وطالبوا بمعرفة زارعي الالغام ، رفض الاهالي التعاون معهم، هدد الانكليز بنسف البلدة لم يخف ذلك الاهالي ، وقامت القوات الانكليزية

مقاتلون فلسطينيون في الاردن : « كنت اتصدى الى جانب رفاقي في الجبهة الشعبية والمقاومة لعمليات البطش الرجعي الاردني بحق الطليعة المناضلة العربية »

باعتقال معظم اهالي البلدة ، ونسفت العديد من منازلها - ضمنها - منزلي . وبقينا في الجبال نكمن ونقاتل الدوريات الانكليزية ، كان معي يومها ١٢ مقاتلا عندما بدأت عملية نسف بيوت البلدة وقد قمنا حينها بمشاغلتهم في معارك متعددة - الى ان حضرت لنا نجدات من القرى مما جعل القوات تشتبك مع بعضها في اطواق متعددة (هم يطوقون البلدة) ونحن نطوق القوات الانكليزية وهكذا دواليك الى ان بلغت عدد الاطواق سبعة من كل طرف ، لم تتمكن خلالها قوات الانكليز من استعمال الطيران الحربي لان قواتهم كما ذكرت كانت محاصرة ... استمرت المعركة يومان بلياليهما قتل خلالها وجرح عدد كبير من افراد العدو - كان ذلك صيف عام ١٩٣٨ . كما كنا نشن في الوقت ذاته هجمات على المستعمرات الصهيونية لاننا كنا ندرك طبيعة الترابط العضوي بين الاستعمار الانكليزي والصهيونية . انقطعت الذخائر عنا واصبحنا لا نجد طلقات لبنادقنا وكنا نقوم بشكل عفوي (لعدم وجود وعي نظري لكن هناك اصالة وحس ثوريين) بمصادرة زيتون الاغنياء وبيعه لنتمكن من شراء الاسلحة - بنادق انكليزية وقنابل - وقد نجحنا في ذلك » ..

وباشرنا الاغارات المنظمة

بدأنا عمليات مطاردة للصهاينة بشكل ذكي - كانوا وقتها يلبسون الشورت - وكانت تتم عمليات المطاردة في الجبال - التي يلجأون اليها للتدريب على استعمال الاسلحة ولاستطلاع المواقع والقرى الفلسطينية . كما كنا نقوم بمصادرة مواشيهم وبيعها للفقراء - اهالي القرى - حيث يتم ذبحها خلال ساعة ولم تتمكن القوات الانكليزية من الحصول على اي اثبات كما فشلت في القاء القبض على اي مناضل وقتها . واستمر مسلسل العمليات على هذه الشاكلة حتى صدور قرار التقسيم عام ١٩٤٧ ...

اعتقلت خلال تلك الحقبة حوالي عشر مرات - توقيف اداري - لكن لم يتمكنوا خلال تحقيقاتهم من الحصول على اي دليل ثبوتي حول الاعمال التي كنت اقوم بها مما كان يجبرهم على اطلاق سراحي .

مرحلة نضالية جديدة

بعد قرار التقسيم - اضاف ابو صالح - بدأت الثورة في المدن الفلسطينية .. نزلت الى حيفا لاقاتل حيث تعرفت هناك الى المناضل سرور - من جماعة عزالدين القسام - واصبحنا نقوم بعمليات هجومية على الحي اليهودي - هدار الكرمل - حيث انزلنا خلال هجماتنا العديد من الخسائر البشرية والمادية في صفوف القوات الصهيونية . الحقيقة كان يقتل من العرب اعداد كبيرة من المدنيين وذلك بسبب سيطرة الصهاينة على مواقع استراتيجية ومن ضمنها بناية - ابو الطبول - حيث قمنا وقتها بشن غارة انتحارية وحررنا الموقع وسيطرنا عليه بعد ان اجهزنا على الصهاينة الموجودين وكان عددهم ٢٣ صهيونيا ، واستولينا على اسلحتهم ، وتمركزنا في الموقع . حاول الصهاينة خلالها توسيع رقعة القتال الى القرى فشنوا غارات على « شفا عمرو » قضاء حيفا و « سعسع » قضاء صفد واخذنا نشكل مجموعات ونقوم بنجدة القرى ونقتحم بعض المستعمرات (مناطق عكا ، حيفا ، نهاريا ، حانوتا ومعصوب) ودائما كنا نشتبك مع حرس الصهاينة ونتغلب عليهم مع العلم ان امكاناتهم التسليحية كانت متطورة (بنادق حديثة ، مصفحات) اكثر من اسلحة الانكليز انفسهم واستمر عملنا على هذا المنوال حتى دخول جيش الانقاذ عام ١٩٤٨ حيث اشتركنا الى جانبهم في معارك عديدة - واتسعت رقعة القتال - حيث قامت مجموعاتنا بتحرير مواقع كان قد احتلها الصهاينة ، وسلمناها لجيش الانقاذ - البروة - الا انه خذلنا وقام بتسليمها دون مقاومة للصهاينة .

انتصارنا هزيمة للرجعيين

بمرارة ثائر تعلم من التجربة يتابع الرفيق « ابو صالح » حديثه ببساطة الفلاح الفلسطيني : « واستفحلت الحرب وفرضت الهدنة حيث اخذت بعدها الجيوش العربية (وجيش الانقاذ) بالتضييق على الثوار - مصادرة اسلحة منع من القيام بعمليات ، وقف وقطع الامدادات - هاجمنا « البروة » مجددا وحررناها وسيطرنا على البلدة وصادرنا اسلحة الصهاينة - وقد رفض وقتها « اديب الشيشكلي » تغطية انسحابنا بقصف مدفعي كان من المفترض ان يقوم به - مكثنا في البلدة بعد ان استشهد واصيب في صفوفنا ٥٠ مقاتلا و « مقاتلة » وقمت بتسليم الوسيط الدولي وقتها ٢١١ جثة صهيونية كما قمنا بدفن حوالي ٤٠٠ جثة صهيونية خوفا من انتشار الاوبئة وقتها . وقد كنت حينها آمر قوة الدفاع حيث قسمت الشباب الى مجموعات (٩ شباب للمجموعة اضافة لمسؤولها) كما انني استفدت من قدرة المرأة الفلسطينية حيث قسمت النساء الى مجموعات (مجموعة للاستيلاء على سلاح الصهاينة،

ومجموعة لتأمين الطعام والمياه للمقاتلين وثالثة مهمتها الغناء الحماسي لرفع معنويات الشباب) وقد قامت قوات الانقاذ (عقاب بيك ، مشهور بيك وسعدون بيك) بالطلب منا بتسليم البلدة ، بعد اربع ايام من احتلالها تصدينا لاغاراتهم حيث قامت سفنهم الحربية - بالطبع كانت تابعة للانكليز - بقصفنا من البحر - مرفأ عكا ، وسلمنا البلدة لقوات الانقاذ بين الظهر والعصر ولم تكد تأفل شمس ذلك النهار حتى استعادت القوات الصهيونية البلدة منهم - خذلتنا قوات الانقاذ مرات عديدة - لانهم كانوا لا ينقلون لنا الا اخبار الهدنة ، التي لم نكن نلتزم بها مما جعل غضبهم علينا يفوق كل تصور .

قرار باعدامي من جيش الانقاذ

يضحك بسخريته المعهودة من رجالات الرجعية لانه خبرهم كثيرا وقال : « ابلغني نقيب اردني - يدعى « ضيق الله الروسان » ، وكان في هيئة اركان الانقاذ - انه سيتم اعدامي انا واثنين من رفاقي في حال القبض علينا ، وقد طلبتنا بالفعل قوات الانقاذ لكن ادركنا ان هذا الطلب بمثابة كمين لنا فلم نلتزم باوامرهم . وفي ليل ٣١ - ١٠ - ١٩٤٨ كنا مطوقين من الغرب والجنوب والشرق من القوات الصهيونية ، اما الجبهة الشمالية فكانت مفتوحة ، لكن قوات الانقاذ بقيادة « الشيشكلي » و « عامر العراقي » التي كانت مسيطرة على هذا المنفذ ، انسحبت وقامت القوات الصهيونية بالسيطرة على الطريق عرفنا ذلك خلال انسحابنا وكنا حوالي ٤٠٠ مقاتل يحملون اسلحة مصادرة بمعظمها من الصهاينة وقد شكلنا فرقة من اربعة وعشرين مقاتلا حيث قمنا بمشاغلة الصهاينة ليتمكن الباقون من النجاة وقد خضنا معركة كبيرة وبالفعل استطعنا النجاة واللحاق برفاقنا بعد ان اوقعنا في صفوفهم خسائر غير محددة - واتجهنا الى قرية رميش الجنوبية » .

السراج هربني وحسني الزعيم طلب حمايتي

وبعد وصولنا الى لبنان قام الجيش السوري بتجميع الشباب الـ ٤٠٠ وقسمونا الى اربع سرايا وسميت بقوات اجنادين مكثنا فترة بسيطة قرب الحدود اللبنانية ، وقد نقلنا بعد ذلك الى سوريا حيث وضعنا في قرية مسعدة « غرب القنيطرة ومشرفة على الحولة » . كان وزير الدفاع السوري وقتها يدعى « فوزي سلو » . قمنا بمحاولة تشكيل تنظيم سري داخل جيش الانقاذ هدفه شن الغارات على الصهاينة وذلك لايماننا بضرورة استمرار الحرب ولكن قبل مقتل حسني الزعيم بيومين تم اعتقالي مع شابين ابعدا الى لبنان اما انا فاعتقلت ، ووضعت في الاركان السورية . وكان حسني الزعيم قد طلب قبل موته فصيلا من سريتي ليتولى حمايته وحراسته . وقد رأني عبدالحميد السراج وأوعز بتهريبي وفعلا هربوني بالقطار الى منطقة بعلبك واعطاني - شاويش - وقتها مبلغا من المال لاتمكن من الانفاق على ذاتي والشباب . وحلت بعد ذلك قوات اجنادين - قسم اعتقل واخر طرد من البلد وثالث سرح من الجيش - . ومن بعلبك الى صيدا حيث اقمت فيها عام ١٩٤٩ . وبعد دراسة وضع المنطقة حصل منعطف اخر في نضالاتي .

نضال ضد مشاريع التوطين والتجهيل

واصبحت اناضل ضد مشاريع وكالة الغوث واعمل لصالح الشعب الذي انا منه . وقد حاولت الوكالة اغرائي بالوظائف وكل ما استطيع ذكره اني قمت بالعمل لمدة عام في الوكالة حيث قمت اثناءها بالاستفادة من المال لاضعه في خدمة العمل الوطني ، كما استطعت ان اكشف عددا من مشاريع الاذلال والتجهيل التي كان يجري العمل على تنفيذها حيث قمت مع الوطنيين في المخيمات والتجمعات الفلسطينية وقتها بالعمل على افشال مشاريع الاسكان والتوطين وما الى ذلك .

حسنين وعودة الى الارض الحبيبة

خلال تلك الحقبة ١٩٤٩ - ١٩٥١ حاولت السلطات اللبنانية اعتقالي عدة مرات ففشلت في ذلك ، لكنني اضطررت للاختفاء في جبال الجليل ٥٨ شهرا : في الجبال التي ولدت فيها واحببتها . وناضلت من اجلها . كنت ازور خلالها بيتي واهلي سرا لاعود بعدها للجبال . ورجعت عام ١٩٥٦ الى لبنان ثانية .

انا و « حركة القوميين العرب » ..

يبتسم الرفيق ابو صالح حينما يسمع اسم رفيق قائد ما زال على قيد الحياة او من استشهد - ينفث دخان سيجارته اسى مؤقت ، ليقول « هم السابقون الى المجد والخلود - احياء ما زالوا جميعهم في قلبي وعقلي » . ويضيف « خلال ذلك التاريخ جرت معي عدة اتصالات من قبل احزاب وطنية وقومية ودينية ، لكني رفضت العمل معها لاعتقادي بان العمل العلني لا يمكن ان يثمر وقاطبة الاحزاب تلك اما مكشوفة او مرضي عنها من قبل السلطات الحاكمة . وفي عام ١٩٥٦ حصل اتصال معي من قبل قيادة حركة القوميين العرب وبعد ان اطلعت على خططهم وطبيعة عملهم المستقبلي واهدافهم وثقت بهم

النساء في ثورة ١٩٣٦ : « قسمت النساء الى مجموعات : مجموعة للاستيلاء على سلاح الصهاينة ، ومجموعة لتأمين الطعام والمياه للمقاتلين ، وثالثة مهمتها الغناء الحماسي لرفع معنويات الشباب »

وآمنت بما يفكرون وانضممت اليهم . واصبحت اقوم بعمليات التوعية والتنظيم واشترك في التظاهرات والنضالات المطلبية اضافة لتنفيذي مهاما كانت تطلب مني وقتها ، بقيت على هذا الحال حتى عام ١٩٦٤ ..

اعتقلت في لبنان ٦٤ مرة

خلال تلك الفترة ٥٦ - ١٩٦٤ ثم اعتقالي ٦٤ مرة من قبل المخابرات اللبنانية و « شعبتها الثانية » ودائما كنت اوضع لحظة اعتقالي في مبنى وزارة الدفاع ، وبعد التحقيق انقل الى ثكنة من ثكنات الجيش - حتى انني اصبحت على دراية باسمائها واسماء مسؤوليها وضباطها كما اعرف طبيعة سياطهم والوان تعذيبهم في الاقبية المتعددة المنتشرة في الثكنات التي لم يكن لقائد من الجيش قدرة على الالمام بها وبمواقعها . لا انسى تلك الايام . ومن الجدير ذكره ان كافة المحاكم العسكرية التي قدمت لها اصدرت بحقي البراءة لعدم وجود ادلة او اعترافات .

قائد لثورة - ولقاء مع زعماء

وقبل ان اختتم موجز مرحلة - قال ابو صالح « لقد كنت قائدا في ثورة

١٩٥٨ التي خاضتها الجماهير اللبنانية الوطنية والفلسطينية ضد كميل شمعون وحلفائه الامبرياليين - قاتلنا بضراوة وقتها - ، وقد كان لي عدة لقاءات مع الشهيدين المناضلين القائدين « كمال جنبلاط » و « معروف سعد » حيث كنا نتولى التنسيق في خطوات العمل الواجب اتخاذها خدمة للمصلحة القومية - وقتها . في عام ١٩٦٧ التقيت لاول مرة بالرئيس جمال عبدالناصر وكنت انذاك برفقة ابو ماهر وابو اسامة ، وكانت المناسبة اعياد الوحدة » .

فجر ورفاقه صمت المنطقة

وبعد استراحة قصيرة عاد المناضل ابو صالح ليقول « عام ١٩٦٤ تم تشكيل الجناح العسكري لحركة القوميين العرب واسميناه - ابطال العودة - وكنت احد مسؤوليه - بدأنا العمل في الارض المحتلة بعد عمليات استطلاع

عديدة وقد استشهد لنا في اول معركة الرفيق الشهيد خالد الحاج « ابو عيشة » وتم اسر حسين رمضان . كان ذلك في شهر ١٢ - ١٩٦٤ وبعدها استشهد كل من الرفاق احمد سعيد العبد - رفيق عساف ومحمد اليماني كما تم اسر سكران سكران (ولا زال في المعتقل الى اليوم) بقينا نمارس العمل ، بعد ان فجرنا صمت المنطقة والانظمة العربية وسط ظروف بالغة الصعوبة ، لكن ذلك لم يثنينا عن عزمنا وواصلنا النضال الى ما بعد النكسة ، حيث تم عقد المؤتمر التاريخي لحركة القوميين العرب وقتها وتم تبني النهج الاشتراكي العلمي كدليل عمل ، وتشكلت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » .

ونضال على الساحة الاردنية

وفي عام ١٩٦٨ استدعيت من الجبهة الشعبية الى ساحة الاردن حيث تسلمت بعض المهام واخذت اقوم بواجباتي النضالية والتنظيمية الى ان اصبت في ايلول ١٩٧٠ برصاصة قطعت عصب رجلي ، حيث كنت اتصدى الى جانب رفاقي في الجبهة الشعبية والمقاومة لعمليات البطش الرجعي الاردني بحق الطليعة المناضلة العربية . وقد تم تسفيري الى الخارج حيث قمت باجراء عملية جراحية ، واستمرت فترة علاجي حوالي ثلاثة اشهر رجعت بعدها الى لبنان حيث انا الان اتابع النضال .

مدافع دائم عن الثورة

وحين سألته عن مشاركته بالدفاع عن الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ضد قوى الفاشية وعملاء « اسرائيل » عاد للابتسامة التي لا تفارق محياه قائلا : « بكل فخر اقول نعم لقد شاركت بالتصدي العسكري للانعزاليين اعداء الجماهير اللبنانية - الفلسطينية وقواها الوطنية ».. واضاف ، لم تشغلني عمليات التصدي تلك عن التزامي التنظيمي في صفوف الجبهة كما لم تنتزعني من بحر الجماهير التي احب .

وعمليات ذات طابع خاص

ولم يفصح لدواع امنية عن عدد المعليات الخاصة التي قام بها الى جانب الرفاق ضد الاعداء .

يتأمل في السماء قليلا وينفث دخان سيجارته التي لا تنطفىء ويقطع الصمت المطبق حولنا ليقول : « ان اجمل الذكريات التي احملها لا زالت وستبقى مرسومة في ذهني مع كل الرفاق الذين احب مع الحكيم جورج وابو ماهر وصلاح وبسام ، كما مع الشهداء القادة وديع حداد ، ابو امل ، غسان كنفاني ، رفيق عساف .. جميع المناضلين رفاق واخوة واحباء لي » .

قناعات فكرية علمية واضحة

عندما تسأله عن الدروس التي اكتسبها من نضالات نصف قرن يقول لك : اقرأوا : « الاستراتيجية السياسية والتنظيمية » ، و « برنامج المرحلة » و « النظام الداخلي » للجبهة الشعبية تجدون الحلول ..

فماذا تريدني ان اقول عن مرحلة ما قبل الـ ١٩٤٨ اهم دروسها هي :

١ - افتقارنا للفكر الثوري الذي يساعدنا في تحليل تطورات الوضع عامة .

٢ - افتقارنا للتنظيم الثوري الذي يستطيع ان يعبىء وينظم الجماهير المناضلة .

٣ - افتقارنا للوحدة الوطنية التي من خلالها نستطيع تنسيق جهود المناضلين في مناطق تواجدهم . والذين كانوا يستطيعون فيما لو عبئوا ونظموا وسلحوا ان يحرزوا انتصارات عسكرية متعددة .

٤ - افتقارنا في ذلك الوقت لقيادات ثورية تسير في مسيرة النضال الى اهدافها .

اما عن تجربتي خلال الخمسينات والستينات فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ - العمل السري يخيف اعداء الثورة انظمة وقوى .

٢ - العمل السري يفرز المناضلين الحقيقيين المستعدين للاستشهاد في سبيل المبادىء والاهداف .

اما من الناحية السياسية والنظرية فقد وقفت مطولا امام حركة القوميين العرب في المؤتمر التاريخي الذي تلى نكسة عام ١٩٦٧ ، ووضعت طبيعة تصوراتها للمرحلة القادمة والدروس المستفادة من مراحل النضال السابقة ، وحتى لا اطيل عليك الكلام عن ايلول - قال ابو صالح - الكل يعرف انه في ايلول انتصرنا عسكريا وسبب هزيمتنا هو القرار السياسي .

فهشاشة القرار السياسي قادت المقاتلين الى « جرش » . احداث ايلول الخصها بـ « البطولة والمأساة » بطولة المقاتلين والجماهير - ومأساة القرار السياسي ووضع الجماهير من ناحية انسانية .

ويدعو في نهاية حديثه الى الوحدة الوطنية على اساس سياسي رافض للتسويات ، داعما لاستمرار الكفاح المسلح ، كأسلوب وحيد لاستعادة الارض وتحريرها .

ويختتم ابو صالح حديثه لي بالقول « انني ملتزم في صفوف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، لا زلت اقوم بتنفيذ ما يطلب مني برحابة صدر سابقى اناضل حتى بعد مماتي وفاء مني للقسم والعهد الذي قطعته على نفسي للارض الحبيبة فلسطين وللرفاق والجماهير » .

■

في الذكرى الحادية عشرة
للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

من اجل ثقافة بروليتارية ثورية..

بقلم: هَادي دانيال

في الوقت الذي تحشد فيه البرجوازيات الكمبرادورية العربية كل امكانياتها المالية والاقتصادية والسياسية والثقافية ، يحار المثقفون التقدميون العرب في كيفية التصدي للنشاط الثقافي الكمبرادوري الذي يرسخ مفاهيم نزعة الاستسلام الإوطني والطبقي . فعوضا عن حشد الطاقات الثورية وتنظيمها وصياغتها بما يتلاءم مع التصميم الجذري على التصدي الثوري يزدادون تبعثرا وتفسخا ، ويتراجعون الى مواقع البرجوازية بشتى الوانها السياسية والى مواقع التحريفية المحلية اليمينية منها واليسارية الطفولية . وذلك نتيجة لنفوذ التحريفيات العالمية وللبنية الطبقية والايديولوجية لهذه الاوساط المثقفة . وهم بذلك لم يعبروا عن فقدان الثقة فحسب بالبروليتاريا وفكرها الثوري ، وانما شككوا في وجودها في المجتمع العربي ليبرروا عجزهم التاريخي في تجسيد الشعارات « الواقعية » التي طرحوها .

وقد التقت كافة التيارات الثقافية حول قاسم مشترك وهو نفي وجود ثقافة بروليتارية ، مدعية ان الثقافة الثورية الوحيدة هي الثقافة البرجوازية الديمقراطية !. وقد تعزز هذا الاتجاه نظرا لكون الاتجاه اليساري في صفوف الحركة الشيوعية - ابان غياب لينين وحكم ستالين منذ العشرينات - تمثل بتروتسكي ، حيث لعبت مقالاته التي جمعها في كتابه « الادب والثورة » دورا واضحا في تكريس فهم نظري مماثل للستالينية عمليا في الغائها وجود الادب البروليتاري باحلال الادب البيروقراطي ، والادب الديمقراطي البرجوازي . اما ان « يصبح الادب جزءا من القضية البروليتارية العامة » كما قال لينين ، مسألة غابت عن الوجود لمرحلة تاريخية في بلادنا ، وفي دعوة المثقفين البرجوازيين الديمقراطيين والتحريفيين .

مفاهيم ستالينية

ويستهدف هذا المقال الدعوة الى انشاء ثقافة بروليتارية ثورية ، تدك مواقع الثقافة السائدة وتحتلها ، لذا فليكن واضحا ان ادعياء الثقافة « التقدمية او الانسانية او الديمقراطية » يشكلون موقعا خطيرا من مواقع الثقافة المضادة للبروليتاريا العربية .

لقد حدد التحريفيون العرب تصورهم للثقافة كما يلي :

١ - الثقافة برجوازية بطبيعتها لذلك يجب كسبها الى موقع ديمقراطي !

٢ - الثقافة الحزبية هي الثقافة التي تعيد صياغة شعارات الحزب الانية وهكذا كان الاديب او الشاعر بوقا دعائيا لشعارات الحزب المحدودة والانية ، بينما كان الحزب بدوره سلما دعائيا لصعود الاديب وتحقيق طموحات ذاتية ضيقة !

٣ - الثقافة بطبيعتها !! تقدمية تدعو للسلام والانسانية والتعايش السلمي .

٤ - فتح المجال امام نمو التيارات البرجوازية الليبرالية - باعتبارها الوجه الاخر للعملة الستالينية المحلية - ! .

وهكذا ظلت الثقافة فوقية بعيدة عن الجماهير بحجة ان الجماهير التي تبحث لقمة العيش ، ابعد ما تكون عن التفاعل مع الثقافة !.

هكذا فهم التحريفيون العرب دور الثقافة ، واعتبروها كالتكنولوجيا لا يمكن امتلاكها بروليتاريا **الا** بعد انتصار الثورة الاشتراكية !.

ونتيجة لرفع الثقافة وتحييدها - الرائف والمتواطىء - عن الصراع الطبقي ، نجد شاعرا عرف بكونه تقدميا لفترة ماضية في قطر عربي لا يجد حرجا في نظم قصيدة مديح للملك الحسن الثاني الذي يصر على ان يبقي الشاعر البروليتاري الثوري المغربي « عبد اللطيف اللعبي » سجينا في زنازينه السوداء لانه رفض الا ان يكون شاعر الطبقة العاملة في الصراع الدائر بين الرأسمالية المغربية والبروليتاريا المغربية ايضا .

ثقافة برجوازية بيروقراطية

نشأت الثقافة البرجوازية الاوروبية مواكبة الثورة الصناعية في اوروبا ، وتلبية لمصالح الصعود البرجوازي وتناقضه الصدامي الحاد مع مجتمع اقطاعي كنسي مسلح بثقافة دينية غيبية رجعية حتى النخاع ... فكانت الميزة الرئيسية والايجابية في تلك الثقافة البرجوازية الحادتها ونزوعها المادي ، فقام مثقفوها

فنانين وادباء ومفكرين بدحض الفكر الغيبي والاخلاق الاقطاعية وانتقاد وتهشيم كل ما هو مثالي غير عقلاني من مخلفات العالم القديم . ولكن ما ان انتصرت البرجوازية في اوروبا نهائيا حتى بدأت تطالب مثقفيها بالكف عن السير الى الامام ، بل التوقف لصياغة ما وصلت اليه هذه الثقافة بما يتلاءم ومصالح البرجوازية الاوروبية كطبقة سائدة ، وهكذا بدأ فصل الشكل عن المضمون في الادب والفن والتركيز على الشكل بحجة الفن الخالص ، معتبرين الشكل هو الفن ، وعلى هذا الاساس ولدت وتورمت تيارات ثقافية كالسوريالية والدادائية والتكعيبية ، وبدأت الوجودية باعتبارها الاكثر انسجاما مع شعارات الثورة البرجوازية بالتراجع او التلاؤم مع معطيات الواقع الرأسمالي الجديد . وما نشوء هذه التيارات الثقافية الجديدة سوى استجابة لمصالح البرجوازية الاوروبية التي ترى : اقامة كيان ثقافي منفصل عن الحياة الاقتصادية والسياسية ، وتسخيره للنظام الاقتصادي والسياسي عند اقتضاء الحاجة .

لقد قامت الطبقة البرجوازية الاوروبية « بتكريم » ثقافتها وعزلها في صالونات ومتاحف خاصة تلجأ اليها في اوقات التسلية والفراغ . لقد خصصت البرجوازية الاوروبية جزءا من ارباحها الطائلة لاستيعاب كل مذهبة ثقافية

لينين و غوركي

جديدة وضمها الى البرج العاجي ، الذي يفصل المثقف عن واقع الجماهير البائس في ظل مجتمع طبقي رأسمالي .

وقد حاولت البرجوازية الاوروبية بشتى السبل قمع الادب الذي يعبر عن الطبقة الثورية الوحيدة بوجه البرجوازية الحاكمة ، الطبقة العاملة .

ان الادباء البرجوازيين الذين عكسوا في ادبهم النهوض الثوري للبرجوازية الاوروبية بوجه الاقطاع حصدوا نتاج خدمتهم لطبقتهم وظلوا مستمرين في خدمتها لانهم جزء من هذه الطبقة ويعبرون عن مصالحها في صعودها وهبوطها .

وبما ان شرائحا من البرجوازية الصغيرة استطاعت الاستيلاء على الانظمة السياسية في منطقتنا العربية بواسطة اجهزة الجيش ، ونظرا لعجز البرجوازية العربية الكبيرة اقتصاديا وسياسيا عن هزيمة الاقطاع المرتبط بالاستعمار ، حاولت البرجوازية الصغيرة ان توهم الجماهير العربية العريضة انها قادمة لانقاذ شعبنا من ظلام التخلف الاقتصادي والسياسي والثقافي ، رافعة شعارات الثورة البرجوازية الاوروبية ، في حين لم تستطع على المدى البعيد اكثر من المحافظة على تعايش الطبقتين البرجوازية والاقطاعية ، في ظل حرابها العسكرية .

هذا لا ينسينا ان هذه الانظمة البيروقراطية رغم تباين الوانها السياسية احيانا ، حاولت ان تعبر عن الهموم الوطنية والقومية للجماهير العربية ، واستطاعت ان تثير مشاعر الشارع العربي بالشعارات الوطنية والقومية تحت شعار التحالف الطبقي ! وتصوير نفسها كأنظمة لكل الطبقات « الثورية » عمال وفلاحين وبرجوازيين صغار وبرجوازيين وطنيين ، ولكن سرعان ما تهاوت امام تفاقم الصراع الطبقي اقتصاديا واجتماعيا لتجد نفسها امام طريقين : طريق اكمال الثورة الوطنية الديمقراطية ومحاربة البرجوازية واجتثاثها كالكومبرادورية خصوصا ، او الطريق الاخر الذي اختارته كما يبدو : طريق الانهيار الكامل للامبريالية والوقوف في الجبهة المعادية للجماهير والطبقة العاملة . ولكن الفترة التي اطلق فيها سراح الثقافة الوطنية من فن وادب لم تضع سدى حيث تم استغلالها ما امكن من مثقفي البروليتاريا ، لان هذه الفترة شكلت تربة جماهيرية خصبة لولادة ادب وفن طبقيين . فالجماهير التي تطالب البرجوازية البيروقراطية بممارسة وتطبيق الشعارات الوطنية والاصلاحية التي طرحتها ستطالب بعد تخلي البرجوازية عن شعاراتها بقوة طبقية ثورية قادرة على اتمام المرحلة الوطنية الديمقراطية للانتقال الى الاشتراكية ... وليس ثمة طبقة مؤهلة لذلك سوى البروليتاريا . لقد حاربت البرجوازية البيروقراطية طلائع الثقافة البرجوازية العربية . فاعتبرت اشعار بعض الشعراء البرجوازيين من المحرمات . وفي الوقت ذاته قامت بضرب مراكز الثقافة الاقطاعية وتحجيم نشاطاتها . وذلك لصالح ثقافة جديدة غير اصيلة تطرح شعارات « وطنية تقدمية » فضفاضة غير محددة او واضحة . ولكنها منمقة وملمعة بما يكفي للفت الانتباه الذي سرعان ما يتضاءل ويختفي - اعني الانتباه - .

فبعد حصر وسائل النشر والتوزيع والاعلام في مؤسساتها الرسمية ، لجأت البرجوازية البيروقراطية العربية ، الى البرجوازية الاوروبية تطلب النصح والارشاد ... فكانت النتيجة : فرض فصل الشكل عن المضمون .

فهي شجعت المضمون الرجعي الاقطاعي في شكل برجوازي مستورد ، وهي بذلك قامت بعزل الثقافة الاقطاعية عن الساحة الجماهيرية ، ولكن ليس عزلا تاما بل تكبيلا قمعيا مفضوحا في قوالب برجوازية دخيلة غير متقنة . وهكذا كنا نلاحظ المضمون الصوفي في شكل محدث عند بعض الشعراء كما نرى المفاهيم الدينية الرجعية كليا في شكل فني جديد عند بعض اخر ... بينما كان شاعر معروف ومنسجم كليا مع مصالح وطبيعة طبقته البرجوازية يجتاز حواجز البيروقراطية الى الجماهير العريضة التي تتفاعل مع مضامين قصائده « التحررية » اجتماعيا ، وشكلها المفهوم جماهيريا (علما ان البرجوازية البيروقراطية كانت اذكى من ان تعارض بعض المضامين الاشتراكية ، التي كانت ترد ضمن اشكال برجوازية ، وذلك لان فصل الشكل عن المضمون كفيل بحجب المضمون عن الجماهير ، مع ايهام المثقفين بديمقراطية النظام البيروقراطي !) . كل ذلك يجري في ظل غياب ثقافة بروليتارية .

لقد ارادت البرجوازية البيروقراطية عزل الثقافة عن الجماهير ، فلم تستوعب هذه الجماهير عملا فنيا واحدا خرج من معطفها ، رغم ما خرج من اعمال كلاسيكية تمتدح جنرالا او تصيغ شعارا مرحليا .

ان بعض مثقفي هذه البرجوازية البيروقراطية يجهرون ، الان ، انفسهم لتقديم اوراق اعتمادهم للبرجوازية الكومبرادورية ، بينما من ادعوا التقدمية يندبون حظهم ، يبكون على اطلال اوهامهم كبرجوازيين صغار ...

الثقافة في ظل انظمة البرجوازية الكومبرادورية

اما الامبريالية العالمية ومركزها الولايات المتحدة الامريكية ، فقد استعملت الثقافة اخبث استعمال ، وذلك بتحويلها من تحف في صالونات خاصة بالطبقة البرجوازية ، الى سلاح فعلي سياسيا واقتصاديا .

لقد بدأت بأكثر الفنون جماهيرية - السينما - وانشأت اكبر المؤسسات لانتاج الفن السينمائي في العالم - هوليود - ، ووضعت امام السينمائيين الامريكيين اضخم الامكانيات المادية والتقنية ، كما استقطبت اهم الكتاب والادباء في امريكا والعالم داعمة بذلك ترسيخ تمركزها ثقافيا ايضا . والثقافة الامبريالية ضربت بالمفهوم البرجوازي القديم للثقافة وشعار الفن للفن عرض الحائط ، وحولت هذا الشعار الى شعار اكثر وضوحا ، وهو شعار : الثقافة والادب في خدمة الامبريالية .

فهي حولت النتاجات الثقافية الى سلع تغزو بها المحيط الامبريالي ، فهي تصدر الى بلداننا المتخلفة الافلام السياسية المعادية للاشتراكية ، وافلام التمييز العنصري والجنس والعنف لزيادة ادمغتنا تشويشا ومجتمعاتنا تفسخا ، اضافة الى ان معظم الافلام تستعمل في الدعاية للمنتوجات الاقتصادية

الامريكية كالدخان والملابس والسيارات وغيرها من البضائع الاستهلاكية .

ان المحيط الامبريالي يخضع لانظمة كومبرادورية مرتبطة بالمركز ، انظمة شبه برجوازية ، انظمة وسيطة ... فما هو الطابع الخاص للثقافة في ظل هذه الانظمة ؟

لا شك ان استيراد السلع الثقافية ، لن يكون حلا دائما ، وذلك لان الامبريالية تريد ان تنشىء ثقافة محلية في المحيط تعكس ارتباط الاقتصاد المحيطي بالمركز الامبريالي . فالى جانب افلام الجنس الرخيص والرعب والعنف الاجنبية يجب ان تنشأ افلام جنس رخيص ورعب محلية ، الى جانب استعمال القيم الرجعية الغيبية في مجتمعات شبه برجوازية . ان التكنولوجيا ستستعمل في بلادنا لترسيخ المفاهيم الميتافيزيقية وتنشيط الروح الاستهلاكية ....ستنشأ ثقافة تروج لمجتمع استهلاكي تماما ، وقد بدأت بهذا الاتجاه بعض الاقلام الكومبرادورية امثال المثقف الكومبرادوري « محي الدين صبحي » الذي بدأ بترجمة مقالات تعلم الكاتب العربي كيف يكتب رواية « جماهيرية » تقرأ في استراحة المطار ، وفي القطار مثلا . وتؤكد هذه الاقلام على ان الاديب الناجح هو الاديب الذي يبيع كتابه اكثر كمية من النسخ ، بينما كان الامر سابقا بالعكس تماما ، فالاديب الجيد غالبا غير مقروء سوى من النخبة المثقفة .

ان هذا الفهم الامبريالي للثقافة ، يتم تبنيه من قبل نفس الاقلام التي كانت سابقا « تقدمية » والان تتزاحم على كسب رضا مجلات خليجية ونفطية امثال الكاتب المصري الذي عرفناه تقدميا ! « احمد بهاء الدين » الذي اصبح الان رئيس تحرير مجلة « العربي » الكويتية الشهيرة برجعيتها .

سيتم تحرير دور النشر من قبضة الدولة البيروقراطية ، وتشجيع دور النشر الخاصة ، باعتبار صاحب دار النشر واحدا من رموز البرجوازية الكومبرادورية ودعائم نظامها السيلسي ... ، وسيكون النتاج الثقافي قوة عمل ذهنية تباع لصاحب العمل « الناشر » وفقا لشروط الاخير . وباعتبار اصحاب دور النشر غيورين على مصالح النظام الكومبرادوري فستكون شروطهم لشراء النتاج الثقافي شروطا مرتبطة بالوضع الاقتصادي والسياسي في البلاد . لذلك على الكاتب :

١ - سياسيا : معاداة الافكار الشيوعية والاشتراكية والوطنية التحررية ، وتشجيع المجتمع الرأسمالي باعتباره يشجع حرية الاستغلال والمبادرة الفردية ووصفه بالمجتمع الديمقراطي المطلوب ! ... ، وتشجيع الافكار الدينية والميتافيزيقية التي تؤكد حتمية المجتمع الطبقي ، وشرعية الاستغلال والقهر والتسلط .

٢ - اقتصاديا : الدعاية للمنتوجات الاستهلاكية الاجنبية ، وهنا يتم تشجيع الكاتب ماديا من قبل الشركات المنتجة ودور النشر او الصحف الناشرة .

٣ - اجتماعيا : دغدغة العواطف والغدد الدمعية والتناسلية بهدف اشغال النشء الجديد بأمور غرائزية ، وادارة ظهره للقضايا الوطنية والطبقية ... وذلك بكتابة قصص جنسية رخيصة وقصص عاطفية تدر الدموع ، وتشجيع روح العنف والرعب ، وذلك بهدف خلق جيل مريض سهل الانصياع والرضوخ لمتطلبات الرأسمالية المرتبطة بالمركز الامبريالي .

وبما ان الناشر يهدف الربح ايضا ، فهو يطالب بنتاج مقروء او مسموع ، وذلك يتطلب من الكاتب البحث عن الافكار الرائجة بين جماهير القراء والمشاهدين والمستمعين . وليس الافكار التي تحتاجها هذه الجماهير كضرورة من اجل تطورها ... على الكاتب ان يساهم في «انتاج التخلف والتبعية» باعتباره جزءا من السوق الاستهلاكية . وخادما لخدم الامبريالية .

حذار من البرجوازيين الصغار

مع هيمنة البرجوازية الصغيرة وتخلي انظمتها البيروقراطية عن مفاتيح المنطقة الاقتصادية والسياسية والثقافية بالتالي لصالح البرجوازية الكومبرادورية ، ورضوخا لطبيعة البرجوازي الصغير الانتهازية ، انحاز التيار الاكبر من المثقفين البرجوازيين الصغار نهائيا لصالح البرجوازية الكومبرادورية ، بينما حاول جزء اخر منهم امتطاء جواد « التقدمية » الهرم والتخييل به امام قصر الطبقة الجديدة !.

ان وزراء الثقافة الكومبرادوريين ، سيلوحون باشفاق لهؤلاء « التقدميين » ،

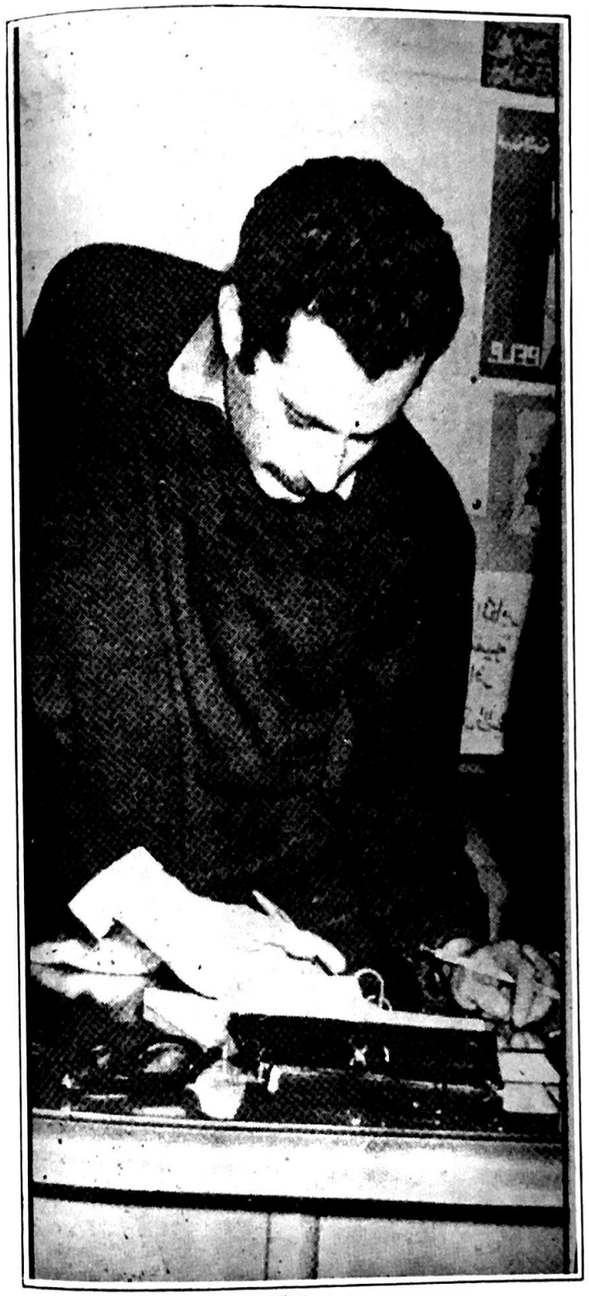

غسان كنفاني

ويقولون : « استمروا في تضليلكم ، اننا نحتاج اليكم ايضا ... طالما لا ضرر من لغوكم ... بل فيه فائدة نجنى » .

ان دور هؤلاء هو الدمغجة لصالح النظام الجديد ، وذلك من خلال انتقاده في نتاجات ثقافية وفنية ، ولكن في اطار فصل الشكل عن المضمون . وهكذا يستمر هؤلاء المثقفون في لعبتهم التي مارسوها في ظل النظام البرجوازي البيروقراطي . ولكن الان لصالح بقائهم كأفراد مهنة اجادوها ويرغبون في استمرار ممارستها . وهي ادعاء تمثيل التقدم والاشتراكية في بلاط خدم الامبريالية .

وهم بذلك سينالون مكافأة من النظام الجديد ، باعتبارهم يؤكدون

« ديمقراطية » انظمة المحيط الامبريالي . ويقنعون انفسهم بأنهم ليسوا رجعيين ، بينما تستمر الجماهير كعادتها في تجاهلهم وتجاهل اشكالهم الغريبة الغامضة التي يدعون احتواءها على ترياق التقدم والعدالة الاجتماعية .

من اجل ثقافة بروليتارية

اصبح واضحا لدينا ان الثقافة كانت ولا زالت سلاحا طبقيا تشهره الطبقات ، الواحدة في وجه الاخرى . والثقافة وضمنها الادب والفن هي البناء الفوقي الذي يعكس علاقات الانتاج والبناء التحتي المادي لاي مجتمع طبقي . الثقافة البروليتارية هي الثقافة التي تعكس الصراع الطبقي ، وتفتح امام البروليتاريا افاقا ثورية تساعدها على النهوض الثوري بوجه العدو الطبقي والوطني .

ان المثقفين البروليتاريين العرب يواجهون مهمات خطيرة ، وذلك لكونهم امام غزو ثقافي امبريالي ، لم يعزل الثقافة عن الجماهير ، بل وظف الثقافة في خدمة مصالحه في استغلال وتشويه وتخدير حركة الجماهير . ان المثقف البروليتاري يقف الان اعزلا من الاسلحة الرسمية الشرعية ، فدور النشر مغلقة في وجهه وكذلك وسائل الاعلام الرسمية ... وما عليه سوى امتلاك وسائله الخاصة في التصدي لهذا الغزو الثقافي المدجج بالعلم والتكنولوجيا .

ان المثقف البروليتاري سيصاب باليأس اذا وقف وحيدا ، ولربما يتراجع امام الحصار الاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي سيصدمه ، وكذلك الحملة التي ستشنها ضده الاحزاب التحريفية ومثقفوها واصفة اياه باليساري الطفولي والمتطرف ... الخ .

لذلك لا بد للحركات السياسية البروليتارية من تحمل مهماتها في التصدي للثقافة الكومبرادورية بثقافة بروليتارية ثورية ، وان يصبح النشاط الثقافي جزءا متمما للنشاط الثوري الايديولوجي والسياسي . ان العلاقة بين المثقف البروليتاري وتنظيمه البروليتاري علاقة عضوية وجدلية ، حية ومتبادلة التأثير ... فلا ثقافة بروليتارية دون حركة بروليتارية ثورية . فعلى التنظيم البروليتاري والمثقفين البروليتاريين وضع النقاط التالية نصب اعينهم :

١ - المثقف البروليتاري هو عضو في الحركة البروليتارية الثورية .

٢ - المثقف البروليتاري ملتزم فكريا وسياسيا وتنظيميا وثقافيا بالحركة البروليتارية .

٣ - على الحركة البروليتارية ان تتبنى الفهم اللينيني للثقافة البروليتارية واعتبارها الجزء الادبي من القضية البروليتارية العامة .

٤ - مهمة الثقافة البروليتارية نقل الوعي الثوري الى جماهير البروليتاريا لذلك لا يمكن فصل الشكل عن المضمون في الفن البروليتاري .

٥ - على الثقافة البروليتارية تعرية سموم الثقافة الكومبرادورية ونزع المعاطف التقدمية عن هياكل البرجوازيين الصغار .

٦ - المثقف البروليتاري مناضل سياسي وثقافي ، لذلك تقع على كاهله مهام التصدي للثقافة السائدة ، فيجب ان يكون مؤهلا سياسيا وفكريا لذلك .

٧ - على الحركة البروليتارية الثورية ان تعتبر النضال الثقافي جزءا من برنامجها السياسي ، وان تدعم بجدية مواقع المثقفين البروليتاريين وتؤمن لهم فرصة التواصل مع الجماهير البروليتارية ... كما عليها ان تقوم بطبع النتاجات الثقافية البروليتارية ضمن برنامج مطبوعاتها الثورية ، وعلى عاتقها ايضا يقع عبء توزيع المطبوعات .

٨ - على الحركة البروليتارية تشجيع الفن السينمائي البروليتاري وخلق كوادر فنية في السينما والمسرح والادب والفن التشكيلي ، لتشكيل فرق فنية ثورية تشن حرب عصابات ثورية ضد المؤسسات والافكار الثقافية الكومبرادورية .

٩ - على المثقفين البروليتاريين مقاطعة المؤسسات الثقافية الرسمية والتجارية .

١٠ - على المثقفين البروليتاريين من خلال نتاجاتهم :

أ - فضح البرجوازيات الكومبرادورية وخيانتها الوطنية ، وتسلطها واستغلالها لجماهير البروليتاريا العربية .

ب - التصدي للثقافة الاستهلاكية القائمة على دغدغة الغرائز لدى جماهير البروليتاريا ، ونشر وعي ثوري بخصوص القضايا الاجتماعية والعاطفية .

ج - التصدي للافكار الغيبية التي تؤكد حتمية المجتمع الطبقي وشرعية الاستغلال والقهر والتسلط .

د - طرد مفاهيم علمية بروليتارية بخصوص علم الجمال ، والتصدي لاراء النقاد الكومبرادوريين والبرجوازيين الصغار والتحريفيين .

هـ - التصدي للمفاهيم البيروقراطية بخصوص الادب والفن ، والتضامن مع الفن البروليتاري الثوري في العالم ، وايصاله الى جماهير البروليتاريا العربية .

و - اعادة طرح ثقافتنا التراثية على مشرحة النقد البروليتاري ، وغربلة اذهان الجماهير من الافكار والاراء الزائفة بخصوص التراث ، وكشف حقيقته على ضوء معطيات العلم والفكر البروليتاري .

لقد كان لينين دائما يؤكد على ضرورة انشاء ادب بروليتاري حزبي ، وقد قال :

« فيم يكمن مبدأ الادب الحزبي هذا ؟ انه يكمن ليس فقط في ان الادب لا يمكن ان يكون بالنسبة للبروليتاريا الاشتراكية وسيلة ربح لاشخاص او مجموعة من الناس ، ولكنه لا يمكن ان يكون على وجه العموم قضية فردية ، مستقلة عن القضية البروليتارية العامة . فليسقط الادباء « الفوق الناس » .

ان على الادب ان يصبح جزءا من القضية البروليتارية العامة ، « عجلة صغيرة وبزالا » في آلة اشتراكية ديمقراطية واحدة وحيدة وعظيمة ، تحركها الطليعة الواعية للطبقة العاملة كلها .

على الادب ان يصبح جزءا لا يتجزأ من العمل الحزبي الاشتراكي الديمقراطي الموحد والمنظم والمخطط » .

الجبهة قدمت نموذجا

وان لم تقدم الجبهة الشعبية تصورا نظريا دقيقا لدور الادب في الثورة ، فقد اخرجت من صفوفها كاتبا مناضلا يعتبر الان من اهم كتاب العصر الحديث ، وفي طليعة ادباء التحرر الوطني ...

لقد مثل الرفيق الشهيد « غسان كنفاني » بجدارة والى الان الجزء الادبي والفني من الجبهة الشعبية ، ويخطئون كثيرا اولئك الذين يحاولون الفصل بين « غسان » والجبهة في محاولة غبية لتكريس مفاهيم برجوازية للادب والفن .

ان فهما علميا لعبقرية الرفيق « غسان كنفاني » يستوجب استيعاب وفهم العلاقة العضوية بين غسان الكاتب المناضل والجبهة كاطار يحدد من خلاله هدف نضاله وآفاق اساليبه الفنية .

لقد اثر كثيرا تبني الجبهة الشعبية للفكر الماركسي اللينيني ، في مضمون ادب « غسان كنفاني » وبالتالي في شكل هذا الادب ... كما اثر غسان الاديب المناضل كثيرا في قواعد الجبهة الشعبية وكوادرها من خلال قصصه ورواياته ولوحاته التشكيلية ومقالاته السياسية ، لقد ساعدت الجبهة غسان على ان يبلور توجه الجبهة الثقافي على طريق فلسطين ... وبغسان كنفاني عرفت الجبهة الشعبية كيف تستعمل الادب سلاحا من اجل التعريف بالقضية الفلسطينية ...

واستنادا الى النظرية البروليتارية الثورية استطاع « غسان كنفاني » ان يحدد باكرا قوى الثورة الفلسطينية واعداءها ...

استطاع ان يرسم الخريطة الطبقية لهذا الشعب وثورته ...

واستطاع ان يحدد دور الرجعية العربية في المؤامرة الامبريالية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني ...

وبوضوح ثوري في الرؤيا ، قدم غسان وببساطة عبقرية في الاسلوب ، الى الشعب الفلسطيني اولا والى الشعب العربي ثانيا « رجال في الشمس » ، و « ام سعد » ...

ولا يختلف اثنان على ان « ام سعد » مثلا ليست اقل شأنا من « ام » غوركي ... على صعيد المستوى الفني ام على صعيد الانتماء الى الادب البروليتاري الثوري ...

ان النموذج الذي قدمته الجبهة الشعبية ، لا يتكرر بقرار من مكتبها السياسي مثلا ... ولكن استمرار الجبهة في تأمين الشرط اللينيني للادب البروليتاري الثوري سيترك الباب مفتوحا لنماذج اخرى ان تعلن عن نفسها بقوة .

بيروت ١٩٧٨

الفن والفن الثوري

تعريف وتجارب لمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

بقلم : الرفيق قاسم صوّاف

للفن ثلاث خصائص كما تعبر عنه النظرة العلمية ..

اولا - ان يكون انعكاسا للواقع ، ولكنه ليس انعكاسا فوتوغرافيا ،

ثانيا - ان يعبر عن ايديولوجية معينة ،

ثالثا - ان يكون مستوفيا للشروط الموضوعية لقيم الجمال ،

وبتوجب هذه الخصائص يمكننا محاكمة اي نتاج فني فيما اذا كان فنا معبرا عن الطبقة العاملة ونظرتها العلمية ، او معبرا عن الطبقة البورجوازية، لذلك نرى جملة من الفنون ، سواء المعبرة عن الابداع الفردي او الجماعي ، انما تعكس موقفا اجتماعيا من الواقع ، ولقد ظهرت منذ وجود الانسان حتى الان وسائل تعبيرية مختلفة تطورت مع التطور الاجتماعي منذ المجتمع البدائي الاول وحتى عصر الاشتراكية العلمية ، فتلاشت مدارس واتجاهات وظهرت اخرى ، وكل من هذه الفنون عبرت بشكل او بآخر عن ايديولوجية معينة وتركت تأثيرها على الواقع الاجتماعي ،

فالواقعية في السينما التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية كانت نتيجة اوضاع فكرية واقتصادية ، فكرية ، بسبب الهزة الانسانية على اثر الدمار الذي حل بالبشرية ، فتوجهت الكاميرا لتكشف الواقع امام عين المشاهد في محاولة لوضعه امام نفسه رغبة في المساهمة بتغيير هذا الواقع ، واقتصادية فذلك بسبب الازمة المالية التي وقعت فيها شركات الانتاج في ايطاليا وعدم تمكنها من تصوير الافلام داخل الاستوديوهات ودفع مبالغ كبيرة للديكورات التي تسببت في رفع كلفة الانتاج ،

لذلك ، فان ظهور هذا المذهب وتطوره بعد ذلك من الواقعية الى الواقعية الجديدة في الخمسينات ، قد دفع بالسينما نحو الواقع اكثر حتى ظهر الفيلم السياسي على اثر احتدام الصراع بشكل ملموس اكثر في العالم نتيجة الهيمنة الامبريالية ، وانتفاضة الشعوب بوجه التسلط والنهب والوثوب من اجل الحرية والاستقلال الوطني والتقدم الاجتماعي ،

وما حصل في السينما حصل ايضا على بقية رسائل التعبير الاخرى ، الرسم والنحت والموسيقى والمسرح ، ففي مجال الرسم مثلا نلاحظ ظهور الملصق الجداري بعد ان كانت اللوحة حكرا على الطبقات الارستقراطية ، تحتفظ فيها في الصالونات المترفة كشكل من اشكال الحذلقة البورجوازية ،

تعريف الفن

نسمع ونقرأ باستمرار كلمة (الفن الثوري) ، هل ان هذا التعبير دقيق ؟ وما معنى كلمة (فن ثوري) ؟ ولماذا برز في السبعينات ؟ وما هي انعكاساته في مسار حياتنا العربية بشكل عام والفلسطينية بشكل خاص ؟

قبل ان نبحث في هذه التساؤلات لنقرأ (الفن) في الانسكلوبيديا الاشتراكية ،

« لعل المعنى الاشتقاقي الاول لكلمة الفن في اغلب لغات العالم هو العمل الذي يتميز بالصنعة والمهارة ، ولكن الفن بمعناه الخاص يرتفع فوق هذا المعنى العملي الخالص ،

فالفن لغة بشرية ، تنقل الخبرات النفسية والاجتماعية والفكرية، بطريقة وجدانية ، تتميز بالخلق والجمال ، والفن ليس تمثيلا لوقائع الحياة، ولا تقليدا للطبيعة ، رغم انه ينبع من حياة الانسان ومن تجربته المباشرة وسط المجتمع والطبيعة ، انه خلق لعلاقات جديدة بين عناصر مستمدة من الحياة والمجتمع والطبيعة ، وهو بهذا الخلق لا يصور الحياة الانسانية تصويرا حرفيا مباشرا ، وانما يعبر عن قسماتها الجوهرية ، وخبراتها الاساسية ، وبهذا يفسرها ويسهم في تغييرها ،

ولهذا فالفن ليس مجرد لعب ومتعة كما يقال ، وليس مجرد خلق الاشياء وعلاقات جميلة ، حقا ان في الفن متعة ، ولا فن بغير جمال ، الا ان الفن فضلا عن هذا يحمل بالضرورة رؤى انسانية، وينقل مضمونات اجتماعيا ، ويعبر عن موقف محدد من الحياة ، وليس معنى هذا ان تتحقق هذه الرؤى وهذا المضمون وهذا الموقف بشكل مباشر جهير ،

على انه لا فن بغير دلالة اجتماعية ، ولهذا فمهما تنوعت الفنون تغلب، على بعضها الطابع الفردي في الابداع مثل الرسم او الموسيقى او الشعر ، او غلب على بعضها الاخر طابع الابداع الجماعي مثل الباليه والمسرح والسينما والتلفزيون ، فانها جميعا ظواهر اجتماعيه ،

ولهذا كذلك تختلف القيم الفنية باختلاف المراحل الاجتماعية ، بل باختلاف المواقف في المجتمع الواحد ،

وتاريخ الفنون هو جزء من تاريخ المجتمع البشري ، يختلف ويتنوع وبتطور باختلاف المجتمع البشري وتنوعه وتطوره ، والفنون لا تتطور من حيث الوسائل التكنيكية للتعبير فحسب ، بل تختلف كذلك من حيث المضمون الاجتماعي ، وما المدارس الفنية المختلفة من كلاسيكية ورومانتيكية ورمزية وسريالية وتجريدية وواقعية الا اتجاهات فنية مختلفة تعبر عن مواقف ودلالات اجتماعية مختلفة كذلك ،

والفن بهذا المعنى ليس مجرد تعبير خلاق عن تجربة الحياة الانسانية ، بل هو مشاركة كذلك في تغيير الحياة نفسها وتطويرها ،

ويتكون الفن من شكل ومضمون ، الشكل هو التنظيم الداخلي لعناصر الموضوع الذي يعالجه الفنان ، اما المضمون فهو الاثر العام الذي يتركه هذا العمل في وجدان التذوق ، والشكل والمضمون في الفن عمليتان متفاعلتان مترابطتان ، اذ ان التنظيم الخاص للعمل الفني (او شكله) يسهم في تحديد الاثر العام للعمل اي (مضمونه) كما ان المضمون هو الذي يحدد هذا التنظيم او التشكيل الخاص للعمل الفني ،

من افلام الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ورغم الطابع الوجداني لهذا الاثر العام الذي يتركه العمل الفني ، فانه يتضمن دلالة فكرية وموقفا اجتماعيا ،

ولكن مهما كانت القيمة الانسانية التي يتركها هذا المضمون او الاثر العام فان الذي يعطي للفن فنيته هو شكله ، وبدون الشكل الفني لا يمكن للمضمون نفسه ان يكون فعالا ومؤثرا ، ولهذا فان جودة المضمون من جودة الشكل الفني » ،

بعد ان عرفنا التعريف الاكاديمي للفن ، لا بد لنا ، ان نعرف انعكاس الصراعات السياسية واحتدامها على الحركة الفنية ، فالعلاقة الجدلية ما بين الفن والواقع تحتم بالضرورة بروز التيارات الجديدة ، واتخاذ هذه التيارات طابعا جماهيريا سهل التلقي ودون ان يفقد عمق المضمون والرؤية التحليلية ،

السينمائيون التقدميون في البلدان الرأسمالية الذين حوصروا من قبل شركات الاحتكار الانتاجية والتوزيعية ، توجهوا في امريكا وفي اليابان الى كشف الواقع المأساوي للطبقات المسحوقة من خلال الافلام الوثائقية وصاروا يعرضونها على الجدران وفي الاندية والبيوت ، علنا وسرا ، صاروا يستعملون السينما كسلاح تحريضي يومي لكشف الحياة الصعبة للعمال والكادحين،الفقراء وفضح النتائج السلبية للمصانع التي لا تأخذ بحسابها طبيعة الحياة الانسانية، فتعمل دونما نظرة لما يفرزه المصنع من نفايات ، ولا تخضع لاية رقابة تهم المصلحة العامة ، اضافة الى كشف حجم وطبيعة الاستغلال وحقيقة الحياة الصعبة التي تخفيها اساليب الاعلام التضليلية للطبقات الحاكمة مالكة المصانع والمصارف ،

وفي الوقت الذي تسربت فيه الرساميل المصرفية لشراء الاستوديوهات في البلدان التي بدأت تنمو فيها صناعة سينمائية وطنية للاستحواذ على فرص الانتاج ، ووضع الفنانين والفنيين تحت رحمتها ووصايتها ، والتحكم بطبيعة الانتاج وتوجيهه ضمن الخط الفكري لخدمة المصالح الرأسمالية التي تقوم سياستها على وضع الانسان تحت رحمة القدر الذي هو وحده القادر على تقرير مصيره ، وان الانسان الفرد هذا قادر بموهبته وذكائه على شق طريق النجاح دون اي اعتبار اجتماعي .. هذه الافكار وغيرها من تلك التي تقوم على مسخ التاريخ النضالي للشعوب وتشويه قيم حركات التحرر ، وتصويرها على انها حركات تمرد ذات اطماع ومنافع تقوم على السلب والسطو وسحق من يقف في طريقها .. الخ ،

من ناحية اخرى تغزو اسواق هذه البلدان افلاما بوليسية تصور تضحية رجال البوليس « المشرفة » في المحافظة على ارواح الناس وكشف الجرائم وذلك لابعاد المفهوم القمعي لهذه الادوات التي تطارد الناس المناضلين حملة الافكار التقدمية الساعية الى تغيير الواقع السياسي ،

ولكن هذه النتاجات التي حققت في البداية نجاحات في الهيمنة على وسائل الانتاج السينمائية ، ولعبت دورها في استقطاب المشاهدين لم تدم طويلا ، فسرعان ما انهارت اقتصاديا وايضا ثقافيا بسبب طبيعتها التي تسير بعكس حركة الواقع ،

نحن هنا نتحدث عن الفن السينمائي (كنموذج) باعتباره اكثر الفنون انتشارا وتأثيرا في الناس ، وهذا الامر يسري على بقية الفنون ولكن بنسبة اقل ، ولكن التطور حصل ايضا في بقية الفنون ، فالملصق السياسي (البوستر) كما اوضحنا اصبح بديلا عن لوحات الصالونات والمسرح السياسي الذي حطم الاطر التقليدية لابنية المسرح وديكوراتها وتوجه الى المقاهي والتجمعات السكانية معتمدا القيمة الفكرية وباشكال تقدمية متفاعلة مع هذه القيم ومنسجم مع روح العصر فكريا وجماليا ، هذا المسرح يكاد يكون مع الوقت البديل الموضوعي للمسرح التقليدي القديم ، والاغنية السياسية التي تعتمد تحريض الجماهير والتعبير عن همومها والتغني بانتصاراتها اصبحت هي البديل الموضوعي ايضا عن تلك الاغاني التي تتحدث عن هجران الحبيب وخيانته (الستراتيجية !) ، والبكاء على القلب المجروح من قبل الحبيب الغادر الجميل الذي ترك حبيبه وحيدا وسط عواصف الدهر وعذاباته ،

نحن اذن امام توجهات فن غير تقليدي ، فن وطني يرتبط بالجماهير ، وهذا الفن الذي نسميه فنا (بديلا) يأخذ احيانا صيغا ثورية ، فنطلق عليه اسم (الفن الثوري) ، فالفنون التي تمت ضمن مسار الثورة الفيتنامية كانت نموذجا للفن الثوري (المسرح ، السينما ، الموسيقى ، والفنون التشكيلية) ،

نلاحظ في مجال المسرح والفنون الشعبية ، ان المجموعات المسرحيةالمنتشرة في كل مواقع القتال ، تقدم للمقاتلين باستمرار مسرحيات ورقصات شعبية مستمدة من واقع حياة الثوار سواء القتالية منها او العلاقات الانسانية ، فكثيرا ما شهدت المناطق المحررة من جنوب فيتنام (قبل الانتصار) حفلات جميلة لرقصات تعبيرية مستمدة من حكايات واساطير فيتنامية تراثية تلهب الحماس الثوري في نفوس المقاتلين تجعلهم اكثر تصميما في معارك التحرير ،

وفي مجال الفنون التشكيلية ، فالذين اتيحت لهم فرصة اللقاء مع الوفود الفيتنامية لا شك حصلوا على تلك البطاقات الملونة للرسامين الذين يبدعون في رسم اللحظات البارعة في حياة الشعب الفيتنامي ، ليس هذا فقط انما تطبع ايضا رسوم المقاتلين ورسوم الاطفال ، اذ كثيرا ما يبدع مقاتل في التعبير عن حادث او مناسبة انطبعت في احاسيسه ورغب في ان يثبتها في لوحة ،، هذا اضافة الى المعارض التي تقام باستمرار في القواعد وفي المناطق المحررة ،

ولقد اطلعنا من خلال الوثائق المصورة كيف تتنقل فرقة العروضالسينمائية في المناطق المخطرة لتصل الى مواقع بعيدة من اجل تقديم عروض سينمائية للمقاتلين ، وتلك الافلام صورتها وتصورها عادة وحدة الافلام العسكرية لترسل الى هانوي ، لاستكمال العمليات الفنية وتعود الوثائق المصورة افلاما وثائقية تنتشر في شتى انحاء العالم تعكس البطولة العظيمة للمقاتل الفيتنامي ، ان مصوري السينما ومخرجي الافلام لا يتركون موقعا ولا معركة ولا حدثا الا وسجلوه على الشريط الحساس ، لقد ثبتوا تاريخهم بالصورة المتحركة ، ولعبت السينما دورا كبيرا في اظهار الحقائق للرأي العام العالمي اضافة الى

ما تعكسه من نتائج ثورية في تربية المقاتل . لقد كانت فـــرق العروض السينمائية تقدم ، اضافة الى الافلام النضالية ، افلاما تعليمية عن اساليب القتال وانواع الاسلحة والاسعافات الاولية ، وشتى الموضوعات التي حولـت ساحات القتال الى حقيقة سريعة للانتصار .

لقد عرف الشعب الفيتنامي كيف يترجم مقولة (هوشي منه) ـ الـى جانب الكفاح يجب ان نتعلم كيف نغني ـ .

ان الفن الفيتنامي الذي واكب الثورة وعبر عنها ، ولا يزال يعبر عنها في مرحلة البناء انما يعتبر بحق نموذجا فريدا للفن الثوري . وبالتأكيد فـان نماذج اخرى من الفنون الثورية قد ظهرت في العالم ومنها الفنون في كوبا ، والتي عبرت عن قيم فكرية ثورية وباشكال وصيَغ جميلة ، استطاعت ان تشكل اتجاهات في مسار الفنون المعاصرة .

الفن العربي والفلسطيني

بعد ان اوضحنا مضمون ومعنى الفن والفن الثوري ، نتساءل فيما اذا كان لهذه الفنون وجود في البلدان العربية ، والى اي مدى عبرت الفنون عن الواقع المعاش بشكل واع ومبدع ؟

ان نظرة موضوعية الى الواقع السياسي العربي تجعلنا نعرف وندرك معاناة الفنان وصعوبة تحركه ، ذلك ان طبيعة الانظمة العربية سواء المرتبطة منهـا بعجلة الاستعمار او الانظمة البورجوازية .. هذه الطبيعة تمارس ازاء الانسان العربي جملة من الممارسات الفاشية من سجن وتعذيب واعدامات ، اضافة الى محاصرته بارهاب فكري وباساليب اعلامية تضليلية ، ويقع الفنان العربـي بالضرورة تحت سلطة هذه الدائرة بحيث ان اي نمو ابداعي لا يلبث ان يقمع حال احساس هذا النظام او ذلك بامكانية تأثيره على الجماهير .

ولقد برزت عبر تاريخ النضال العربي اعمالا فنية عظيمة دون شـك استطاعت ان تبرز وتنتشر بسبب الفترات القصيرة التي فرضت فيها الجماهير شيئا من الديمقراطية ، ولكن بشكل عام فان الفن « الثوري » بقي سجـين الغرف واحيانا سجين الادمغة !

فرسائل الانتاج السينمائية مثلا متوفرة بحوزة هذه الانظمة ، اذ لا فرصة للفنان لكي يحقق اشرطة سينمائية الا عبر مؤسسات ما يسمى بالقطـاع العام (وهو قطاع رأسمالي للدولة في حقيقته) .. وهذا القطاع الرأسمالـي العربي (العام) يفرض شروطه في كشف الواقع ، اذ ينبغي ان يصور الواقع على انه واقع مترف ملون يمتلىء مزحا وديمقراطية ويزهو امام الماضـي والمستقبل وعيد ليبشر العالم بامكانية مدهشة للازدهار .. الى اخره . وهـذا الواقع هو بالطبع عكس حقيقته التي يموت فيه الانسان جوعا وخوفا لا يمت للخير والازدهار بصلة لا من بعيد ولا من قريب !

وايضا مطلوب من الفنان الذي يرغب في ممارسة نشاطه الانساني والحصول على فرصته الطبيعية في الحياة ، مطلوب منه ان يوجه كاميرته الى عنفوان المسؤولين ومواكبهم المزدهرة بالدراجات البخارية واسلحة الحماية المعتدة من نوافذ سيارات المرسيدس ... الى اخره !

(وبدون هذه الشروط فانك ايها الصديق الفنان محكوم عليك بالنضال !).

الفنان العربي ضمن هذا الواقع المأساوي يعيش حالة حصار حقيقيـة ، وامكانية التعبير عن الواقع تكاد تكون معدومة ، لذلك فبدون فكر ثوري تطرحه الاحزاب والمنظمات السياسية العربية لا يمكن في تصوري ازدهار فن ثوري ، لان الفن الثوري انما ينمو في مسار فكر ثوري وممارسة ثورية في نفس الوقت .

هنا يسحبنا الحديث الى واقع الفن الفلسطيني ضمن مسار الثـــورة الفلسطينية . فالثورة الفلسطينية التي حملت البندقية لتدافع عن فكرهـا واستراتيجيتها في تحرير فلسطين مع وحدة العلاقة مع حركة التحرر الوطنـي العربية والقوى التقدمية في العالم والتحالف مع البلدان الاشتراكية وفي مقدمتها الاتحاد السوفياتي .. هذه الرؤية تنتج بالضرورة ثقافة من المفروض ان تتبلور لتصبح مع عامل الزمن ، ثقافة ثورية وتنتج فنا ثوريا .

وبهذا الصدد كان الادب اكثر ثورية من الفن ، لان عملية الكتابة تعتبـر

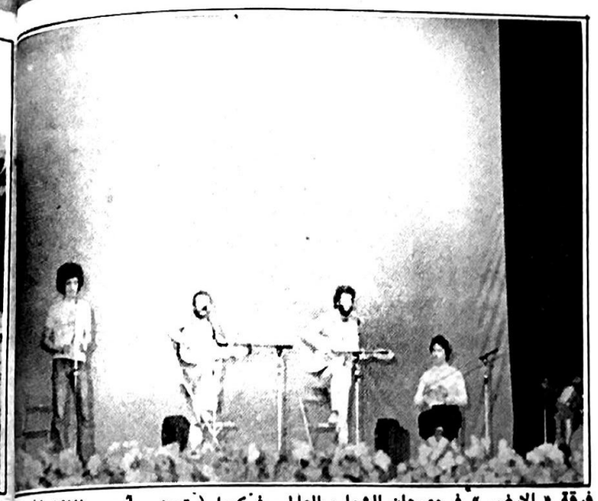

فرقة « الارض » في مهرجان الشبا بالعالمي في كوبا (تموز ـ آب ـ ١٩٧٨)

من الابداع الفردي ، بعكس السينما والمسرح اللتان تعتبران ابداعا جماعيا ، والابداع الجماعي هو عادة اكثر صعوبة في العطاء ، لانه يتطلب اضافة الـى الالفة الذاتية ، ظروفا انتاجية مادية وغير مادية ، كي تحقق بمجموعها عملية الابداع .

السينما الفلسطينية ، قدمت مجموعة من الاشرطة ، تختلف في مستوها الفني وقيمها الفكرية الفكرية ، وعلى العموم فان ما انتج حتى الان لم يكن بمستوى عطاء الثورة الفلسطينية ، واذا كان ما هو هام في السينما الفلسطينية فان هذه المبادرات او تلك ، استطاعت ان توثق الواقع .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
كيف تنظر الى الفن ؟

في اول نشرة سينمائية صدرت عن اللجنة الفنية في الجبهة والتابعة الى لجنة الاعلام المركزية ، جاء فيها :

« .... لقد لعبت السينما الفلسطينية دورا نشيطا وفعالا خلال عمرهـا القصير وضمن نشاطها المحدود ، فبعد ان كان الشريط السينمائي غائبا فترة طريلة من الزمن عن المشاركة في مجريات الاحداث دخل الشريط السينمائـي الفلسطيني ليشكل ظاهرة جديدة متنامية ضمن ظاهرة المقاومة الفلسطينيـة المسلحة مرتبطا ومعبرا عنها بهذا الشكل او ذاك بالرغم من ان مجموع النشاط

السينمائي الفلسطيني ظل محصورا ضمن مبادرات ودون مستوى التخطيـط والبرمجة المناسبة ، فقد كان قفزة طويلة الى الامام ، ولا ريب ان شرط تطور السينما الفلسطينية كامن في نضوج الوعي السياسي والثقافي لاهمية السينما وحتى يكون استيعاب التقييم اللينيني للسينما استيعابا عميقا واكيـدا وراسخا وليس مجرد اعجاب واندهاش ازاء ما كان يراه معلم البروليتاريا مـن اهمية متقدمة للسينما في الانهاض والتحريك ـ من بين جميع الفنون السينما هي الاهم ـ .

اننا سنعمل بكل جهدنا وطاقاتنا من اجل ان نعطي لهذه الكلمة مدلولها كي تتقدم سينما فلسطين المقاتلة الى الصفوف الامامية في حركـة السينمـا العالمية » .

منذ ان تشكلت في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لجنة فنية ارتبطت بلجنة الاعلام المركزية ، تدارست ما يمكن ان ترسمه لنفسها كي لا تصبـح لجنة مهمتها انتاج الاشرطة السينمائية في هذا الوقت او ذاك ، لهذه المناسبة او تلك ، فان ذلك سيحولها الى مؤسسة تقليدية ذات نفس قصير لا ينسجـم مع خط الجبهة وفكرها .

لذلك كان من اولى مهماتها بناء الكادر الفني الذي بواسطته نضمن بناء المستقبل وديمومة العمل على اسس علمية ، فقامت اللجنة بانتقاء عناصر كفوءة اخذت تدربهم ، وتوفر لهم الفرص لتحصيل علمي في البلدان الصديقة ، كذلك توفير المعدات اللازمة للانتاج دون الاعتماد على اجهزة الشركات التجارية التي ، اضافة الى الكلفة العالية في الانتاج ، تحول دون امكان فرص الابداع لانها ترتبط بشروط وامزجة هي غير العملية الثورية للفنان بالتأكيد .

وهذا الشرطان حققتهما الجبهة الشعبية الى اللجنة الفنية ادراكا منها لاهمية الفن في المعركة .

فما هي الاقسام التي تشكل اللجنة الفنية .

١ ـ قسم السينما
٢ ـ قسم الفوتوغراف
٣ ـ قسم الموسيقى والغناء
٤ ـ قسم المسرح
٥ ـ قسم الفنون التشكيلية .

ان الاقسام الثلاثة الاولى هي اقسام نشيطة ، فلقد توفرت لها حتى الان امكانات تقنية وبشرية ، وهي تعمل ضمن برنامج مدروس مستفيد من عموم التجربة الفلسطينية في هذا المضمار محاولا تلافي الاخطاء والابتعاد عـن السذاجة والمباشرة والاعلانية ومحاكاة العواطف بشكل مجرد ، وتأكيد ما هـو ايجابي وعقلاني والسعي لتطويره من خلال عملية نقاش رفاقية واعية .

ومع ان حجم الانتاج كان قليلا حتى الان الا ان عملية البناء كانت اكثر اهمية مما سيسهل عملية الانتاج بشكلها الابداعي في المرحلة القادمة .

لقد انتج قسم السينما حتى الان سبعة افلام هي :

(النهر البارد ـ الكلمة البندقية ـ لن تسكت البنادق ـ على طريق الثورة ـ بيوتنا الصغيرة ـ حياة جديدة)، واسهم في انتاج فيلم (لماذا نزرع الورد لماذا نحمل السلاح) للاعلام الموحد .

● الانتاج القادم ـ فيلم روائي طويل عن الحرب اللبنانية من خلال صمود تل الزعتر ، وهو عبارة عن ثلاث قصص تحلل الواقع الاجتماعي والاقتصادي اللبناني ، وارتباط هذا الواقع بالقضية الفلسطينية ـ اضافة الى برنامـج الانتاج الوثائقي .

● اصدرت اللجنة الفنية اول جريدة سينمائية فلسطينية تحمل اسـم « الهدف » عام ١٩٧٤ .

● اول مشاركة فلسطينية في مهرجانات السينما قامت بها الجبهـة الشعبية عام ١٩٧٢ في ليبنريغ بفيلم ـ النهر البارد ـ حيث تحدث مدير المهرجان انذاك ـ هركنتال ـ في مؤتمر صحفي عن هذه المشاركة ، ورفع العلم الفلسطيني لاول مرة في مهرجانات السينما العالمية .

● حاز فيلم (بيوتنا الصغيرة) على الجائزة الفضيـة في مهرجـان لايبنريغ عام ١٩٧٤ ، وكذلك على الجائزة الفضية في مهرجان افلام فلسطين في بغداد عام ١٩٧٦ .

● حاز فيلم (لماذا نزرع الورد لماذا نحمل السلاح) الذي ساهمت فيـه الجبهة الشعبية ـ اخراجا ـ بجائزة اتحاد الشبيبة العالمي عام ١٩٧٣ في مهرجان لايبنريغ وجائزة اتحاد السينمائيين في اوزبكستان ، الاتحاد السوفياتي ، عام ١٩٧٤ .

● يقوم قسم السينما بعروض ـ سينمائية ـ دائمة في المخيمـات والقواعد .

● عمل قسم السينما على توفير ارشيف غني عن القضية الفلسطينية عن تاريخها القديم والمعاصر .

اما قسم الفوتوغراف ، فانه يغذي مجلة الهدف بالصور الصحفية ، ويقوم بتزويد كافة اللجان التنظيمية والنقابية بصور لنشاطات المعارض في المخيمات والقواعد وفي الخارج ، صور عن النشاطات العسكرية والثقافيـة والاجتماعيـة والصحية ، وقد انتج بمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهـة مجموعتان من السلايدات الملونة الاولى على شكل ملف والثانية على شكـل كتاب تشكل السلايدات غلافه ، وهذه السلايدات مكتوبة بمعلومات ايضاحية عن كل صورة باللغتين العربية والانكليزية .

وفيما يخص قسم الموسيقى والغناء ، فبعد الشريط الغنائي الاول للاغاني الثلاث ، وبعد ان تكاملت اللجنة الموسيقية وشكلت فرقة (الارض) قامت بانتاج ثماني اغان ، صدرت في شريط بمناسبة الذكرى الحادية عشرة للجبهة ، وستقوم بتقديم فعالياتها الحية في المخيمات والقواعد وامام جماهيرنـا واصدقائنا في العالم .

وبمناسبة الذكرى الحادية عشرة لتأسيس الجبهة فان اللجنة الفنيـة تعلن عن المباشرة بافتتاح قسمي المسرح والفنون التشكيلية .

ان الاطر التنظيمية لهذه الاقسام وعلاقتها باللجنة الفنية ، يعتمد علـى الاستقلالية شبه التامة في رسم البرنامج ووسائل تنفيذه ، وهذه الاستقلاليـة تعطي لكل قسم فرصة الابداع وابتكار الوسائل الكفيلة بتطويره ضمن الخطة المناقشة من قبل اللجنة الفنية والمقرة من قبل لجنة الاعلام المركزية .

نلاحظ ان التوجه المدروس لهذه العملية الابداعية سيحقق في النهايـة حصيلة نحن لا نستغني عنها في مسار ثورتنا . ومن هذه البرمجة نفهم معنـى الفن الثوري بمعنى ان نسعى لانتاج اعمال ابداعية ذات قيم فكرية وفنيـة تتأثر وتؤثر بالثورة ... ثقافة فنية قادرة على ان تكشف الواقع وتقـدم للثوار معطياته .

اننا ندرك ، بان اية عملية ابداعية لا ترتبط بحركة الواقع ولا تعبر عن معاناة الجماهير وطموحها ومساهمتها في عملية التغيير انما تنفي القيـم الابداعية بمفهومها الاجتماعي ، حيث لا تتعدى كونها حالة تعبير ذاتيـة محضة ، وهي بذلك تصبح غير نافعة اجتماعيا .

■

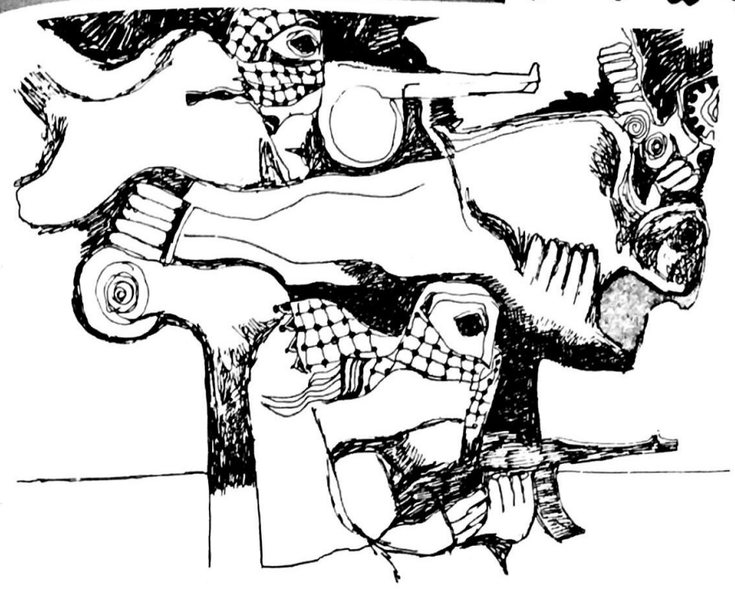

رسائل باردة كالموت *

بقلم : بسام أبو شريف

اصبح الموقف دقيقا ... او هكذا شعر الجميع . فقد استمر القصف الاعمى وتوالى سقوط العشرات والمئات من القتلى . وكم من جريح مات متأثرا بعدم وجود العلاج او المستشفى او حتى مكان في مستوصف .

ومع الصباح الباكر هزت القذائف مستوصف الاشرفيه حيث كنا . هب احمد الهدهد (وهو ضرير) من على فراشه يبحث عن مخرج مادا يديه امامه .

كان احمد ينام في غرفة خلفية حسبنا انها اقل الغرف تعرضا للقذائف . الا ان قديفتين اصابتا المبنى المجاور فتطايرت الشظايا نحو غرفة احمد في المستوصف . اصابت كل شيء الا احمد الذي هرع مادا يديه يتلمس السلامة في الغرف الاكثر تعرضا للقصف والقذائف والرصاص . وانهالت القذائف على المباني المجاوره واصابت احداها الغرفة التي كان يحتمي فيها ابو عمار .

كان من الواضح أن العدو اكتشف موقع الاذاعة المحلية ـ اذاعة الثورة ـ فراح يصلي المنطقة بقذائفه محاولا اسكات الصوت الذي كان يصحو مع القذائف ويام معها .

كان الصوت ينادي يوميا كي يهب الجميع للكفاح . ويبدأ يومه في : « يا صباح الكفاح ... يا صباح الثورة » فيهز المشاعر ويلهب في المقاتلين روح القتال والتصدي .

كان ذلك الصوت همزة الوصل الوحيدة بين معارك عمان والمعارك الدائرة في المناطق الاخرى من الاردن .

ومع بزوغه يشعر الجميع بعودة الوصل وبفك العزلة والاسار ومع غيابه يشعر الجميع بوحدة قاتلة وعزلة وكأن عمان اقتطعت من موقعها واغرقت في بحر الدم الاسود .

استمر قصف المنطقة طوال اليوم ... لكن الصوت استمر عاليا يشد الجماهير للمعركة ويبعد عنها تزييف اباطيل اذاعة النظام التي حاولت ان تحطم معنويات المقاتلين . فتارة تعلن استسلام الفدائيين وطورا تعلن انضمام اعداد كبيرة منهم لصفوف الجيش هكذا .

لكن اليوم كان يحمل لنا انباء سارة فقد انضم لصفوف المقاومة اعداد كبيرة من جنود وضباط الجيش ابوا ان يقاتلوا ضد الثورة والجماهير وابوا ان يطلقوا النار والقذائف على اهلهم ومواطنيهم . فارتفعت المعنويات واشتد القتال في منطقة الوحدات .

غير ان فرحتنا لم تكتمل فقد اكدت اذاعة عمان الخبر الذي كانت قد بثته قبل يومين عن اعتقال عدد من قيادات المقاومة . ولم تكتف بهذا بل بثت نداءاتهم التي تدعو « الى وقف القتال » . شعرنا بالغضب والالم . لكن تصميمنا زاد على القتال والاستمرار في الدفاع عن انفسنا وعن شعبنا امام الهجمة البربرية .

واستمر بعد الظهر التداول داخل الغرفة الصغيرة القريبة من المستوصف : ما العمل . استعرضت رسائل الرؤساء العرب وبرقياتهم ونداءاتهم . واستعرض الوضع العسكري .

كان القتال على اشده والقصف يهز اركان المدينة عندما بدأت رسائل الزعماء العرب تتوالى : باردة كالموت الذي دب في الآلاف ... وتوالت نداءاتهم وتمنياتهم لوقف « النزيف » .

ولقد ضحكنا عندما اعلنت اذاعة عمان ان امرا

★ فصل من كتاب « اوراق ايلول » الذي سيصدر قريبا للرفيق بسام ابو شريف .

بوقف اطلاق النار قد صدر للجيش . فقد كان صوت المذيع يتيه بين اصوات القذائف التي انهالت علينا من كل اتجاه .

في هذه الاثناء كان مشاة النظام يحاولون اختراق الجبهة الجنوبية للوحدات للمرة الرابعة . لكن خط دفاع « ابو صالح » صمد امام الهجوم وكبد المشاة خسائر كبيرة واستولى المقاتلون على عدد كبير من البنادق وكميات هائلة من الذخائر .

دمرت القذائف اجزاء عديدة من مستشفى الاشرفية ولم تعد مولدات الكهرباء قادرة على العمل وخفت كميات البلازما والادوية واصبحت حالة الجرحى في خطر .

ابو صالح ـ جريح

في صبيحة اليوم التالي ساد جو من الرهبة الحزينة على عمان . فقد فرش الدخان والبارود مظلة

كبيرة فوق جبال المدينة فبدت مدينة اشباح خالية من البشر . لا يسمع فيها سوى صوت القذائف والرصاص وصراخ النساء والاطفال القادم من باحة جامع ابو درويش .

واضاف للرهبة رهبة غياب صوت الثورة ... غياب الصوت الذي كان يبث في العروق حماسا .

وارسلنا نسأل ما الخبر فقيل ان مولد الكهرباء بحاجة الى الوقود .

وانتشر الخبر بين المواطنين انتشار النار في الهشيم . وما هي الا دقائق حتى رأينا اعدادا من المواطنين القريبين من موقع الاذاعة يهرولون بحثا عن الوقود . وخلال وقت قصير عاد الصوت الاجش يخاطب جماهير الثورة .

« يا صباح الدوشكا والكاتيوشا » ودب الحماس في المقاتلين وفي مدفعية العدو .

قررنا انا و (ا.م) التوجه للجبهة الجنوبية للاجتماع برفاقنا هناك لبحث الموقف والاوضاع .

سرنا بين اكوام الحجارة وبين البنايات والمتاريس تحت صلي الرصاص والقذائف الى ان وصلنا المنطقة الخطيرة المواجهة « للقلعة » ... اي المنطقة الموازية لمستشفى الاشرفية .

واسرعنا نقطع الشارع العريض وسرنا جنبا الى جنب بخطوات مستعجلة بمحاذاة سور المستشفى .

وعلى مرمى النظر ، في الشارع العريض كانت الجثث ملقاة . نساء ورجالا واطفالا . وكأنها مدينة مهجورة خربها زلزال وتركها دون حياة .

لم يتوقف أزيز الرصاص من حولنا فقد كان ينبهنا في كل لحظة بألا نسمح لافكارنا بالتحليق في دنياها .

وفجأة سمعنا صوت مقاتل آت من الجانب الآخر للشارع يصرخ : « (ا.م) اركض نحونا بسرعة » !

وبدون تردد ركضنا نحو الجانب الآخر من الشارع . لقد كان الصوت أمرا لا يقبل الجدال .

وما كدنا نقطع الشارع حتى انهمر الرصاص على البقعة التي كنا نقف عندها قبل لحظة .

حيانا المقاتل وقال : « لقد نجوتما من موت محتم . ان المكان الذي كنتما فيه الآن يسمى الفخ . وهو معرض للقلعة وقنصها » .

شكرناه وشكرنا من معه ـ واكملنا مسيرتنا نحو « الوحدات » .

عند المدخل الشمالي للوحدات كان المقاتلون منهمكين بالحفر بالرغم من القذائف والرصاص . فقد جمعت على بعد امتار من بوابة مستشفى الاشرفية عشرات الجثث نهشها العفن . كانوا منهمكين في الحفر لدفن الجثث .

اكملنا سيرنا .

التقينا برفاقنا . بحثنا الاوضاع وعدنا ادراجنا نحو المستوصف .

جاء « احمد الهدهد » ليقول : لقد استمعت الى اشاراتهم واظن انهم سيعقدون اجتماعا في الكلية الصناعية في جبل الحسين . كان احمد يقضي اوقاته بالاستماع للاذاعات وملوجة خاصة تلتقط اشارات الجيش . واستطاع من خلال تتبعه (كما استطاع اخرون) ان يميز الرموز .

خرجنا للشرفة التي تطل على جبل الحسين وعلى الكلية الصناعية . كانت الآليات تتحرك من

رسائل باردة كالموت

كل المناطق باتجاه الشارع الرئيسي المؤدي لكلية الصناعة ٠

لقد كان احمد على حق ٠

واسرعنا بارسال « اسماعيل » يحمل رسالة الى « امجد » ٠ كان امجد بطلا من ابطال المعركة ٠ فقد أصلى ارتال الجيش قذائف مدفعه الذي لم يتوقف لحظة طوال فترة القتال ٠ كان دقيقا في اصابة الهدف ولم يهدر قذيفة واحدة دون اصابة ٠ ولقد اصبح مضرب المثل خلال المعركة ٠ استلم امجد الرسالة وهيأ نفسه ٠ كنا نراقب الاهداف تتحرك نحو نقطة التجمع ، كلية الصناعة ٠

وما كادت الآليات تصل ساحة الكلية حتى انهالت عليها قذائف « امجد » واحدة تلو الاخرى ٠٠٠ لم تترك لها مجالا للهرب ٠٠٠ طوقتها وانهالت عليها تمزيقا ٠ وارتفعت صيحات الفرح ٠٠٠

وارتفع صوت « الموجة الخاصة » ينادي كل المحطات (محطات الجيش) يطالبها بوقف القصف ٠ فقد ظنوا ان مدفعيتهم تقصفهم ٠

وتابع « امجد » ضرباته القاضية ٠ وتراكضت الآليات التي نجت تهرب في كل الاتجاهات ٠ لم يتوقف امجد الا بعد اختفاء الآليات المتبقية وارتفاع ألسنة اللهب في عدد كبير من الآليات المصابة ٠

وما هي الا دقائق حتى اهتزت الاشرفية بفعل القصف العنيف ٠

لقد استعمل العدو مدفعية الميدان ، ومدفعية الدبابات والهاون وكل الانواع الاخرى ٠

وركز العدو قصفه على منطقة الاشرفية ٠٠٠ والمستشفى بالتحديد ٠

الجحيم الذي قرأنا عن مواصفاته كان حولنا ٠٠٠ في كل بقعة من الاشرفية ٠٠٠

حتى في جامع ابو درويش الذي اصيبت مئذنته ٠

ارتفع عدد القتلى والمصابين لكن المعنويات ارتفعت ، فقد مني الجيش بخسائر فادحة ، والجبهة الجنوبية للوحدات ما زالت صامدة ٠

في هذه الاثناء وصلت سيارة عسكرية مسرعة تحمل عددا من الرفاق ٠ وقفت امام باب المستوصف ٠ كانت السيارة تحمل ابو صالح ٠٠٠ لقد اصيب في ساقه ٠ حمله الرفاق على وجه السرعة نحو غرفة داخلية ووضعوه على السرير ٠ كان الدم ينزف من ساقه بالرغم من الضمادات ٠

ماذا جرى ؟

ابتسم ابو صالح كعادته وكأن شيئا لم يحصل ، واتبع ابتسامته بضحكة خفيفة وقال :

« صابوني الكلاب » ٠

« لماذا لم تنقلوه للمستشفى » ؟

« لقد رفض ابو صالح ٠ وقال ان المستشفى مكان غير مأمون » ٠

طلب ابو صالح من احد الرفاق مسدسه ورشاشه ٠ وضع المسدس تحت الوسادة وأراح الرشاش بجانبه ٠ ثم طلب صندوقا من الذخيرة ٠

التفت الي وقال :

لا انام دونهما ٠

اعطي ابو صالح مسكنا وراح في سبات عميق ٠

كان جرحه عميقا ومن الخطر ان يبقى هكذا دون علاج او عملية ٠ فالجرح قابل للالتهاب وعندها قد يضطر الاطباء لبتر ساقه ٠ لكن ابو اصالح اصر على رأيه ٠

شدد الجيش الاردني من ضغطه على الجبهة الجنوبية للوحدات واستطاع بعد معركة ضروس اقتحام خط الدفاع الذي كان يقوده ابو صالح ٠

فقبل غروب الشمس بقليل اندفعت سيارات للاندروفر والويلز تحمل الرشاشات الثقيلة والمدفعية نحو مشارف الجبهة الجنوبية ٠ واصيبت الموجة الاولى من السيارات بخسائر فادحة واخلى الجنود بعض لسيارات هاربين طالبين النجاة ٠

واستخدم المقاتلون السيارات العسكرية المهجورة لملاحقة فلول المهاجمين ٠

الا ان الموجات تتالت تتبعها السيارات المدرعة ٠

بعد سبع محاولات ، اصيب خلالها المهاجمون بخسائر فادحة ، استطاع العدو احتلال مشارف المخيم لجنوبية ٠

في هذه المعركه اصيب ابو صالح في ساقه ٠ و ضُمّ لمخيم دقيقا ٠

وساد الشعور بأن المعركة اصبحت معركة حياة او موت ٠٠٠ معركة الشهادة ٠ لا مفر ٠٠٠

دمر المخيم ٠

دمر المستشفى ٠

آلاف القتلى والجرحى في الشوارع ٠

توقف القصف ليلا ٠ لكن المتمركزين في المشارف الجنوبية للمخيم استمروا في اطلاق الرصاص في كل اتجاه خوفا من هجمات الليل وغارات الفدائيين ٠

وعند منتصف الليل علت اصوات الانفجارات ٠٠٠ انها مجموعات الليل تصلي مراكز الجيش بقذائف آر ٠ بي ٠ جي ٠ ولكن سرعان ما اختفت تلك الاصوات !

■